

مسرحيات عالمية

السيد يونس

وتابعه مالى

تأليف :
برتولد برخت
ترجمة وتقديم :
د. عبد الغفار مكاوى

المسرح العالمى



مسرحيات عالمية

نصف شهرية

السيد يونيتلا وتابعه ماتي

تأليف: برتولد بريخت
ترجمة وتعليق: د. عبد الغفار مكاوي

أقرتها اللجنة المسرح العالمية

المسرح العالمي
هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والإرشاد القومي

السيد پونتيل

و تابعه ماتى

Bertolt Brecht
HERR PUNTILA
UND SEIN KNECHT
MATTI

ماتىف : بىرتولد بىرخت
ترجمة قديمى د. عبد الغفار مكاوى

تقديم

إذا كنا نقصد بالأدب الشعبي عادة ذلك التراث العريق الذى يعبر به شعب من الشعوب عن نفسه فى صدق وبساطة وتواضع ، على لسان جنود مجهولين ، استطاعوا أن ينطقوا مباشرة بما تحس به قلوبهم ، بعيدا عن قواعد الأدب الرسمى وقيوده وأشكاله ، فلا شك أننا ننتظر أيضا من المسرحية الشعبية أن تتوفر فيها هذه البساطة والصدق وأن تتجرد من الادعاء والطموح . ومن الطبيعى أن نجد فيها الفكاهة الحشنة ممتزجة بالتهويل الفاجع ، والموعظة الأخلاقية بالتأثير الرخيص . هنا يلقي الأشرار الجزاء الرادع ، والأخيار ينعمون فى التبات والنبات . الشطار المحظوظون يرثون الأرض ويتزوجون بنت السلطان ، والكسالى المنحوسون لا يبخل عليهم أخذ بابتسامة الرثاء . يكفى أن يصول البطل على خشبة المسرح ويجول ، ويغترف من كثر الحكمة الشعبية ، ويرجع حظه للبخت والنصيب ، فالهمهم أن «التكنيك» لا يكاد يختلف من بلد إلى بلد ، وطريقة التمثيل والالقاء لا تكاد تعترف بالفروق بين اللغات والأجناس .

ويظهر أن الممدن الكبرى أرادت أن تسير مع الزمن ، فجعلت من المسرحية الشعبية استعراضا غنائيا ، تطورت به فيما بين الحربين العالميتين إلى

* عن حياة برخت وأعماله ونظريته فى المسرح - راجع لكاتب السطور مقدمة « الاستثناء والقاعدة » ومحاكمة لوكولوس - العدد السادس من هذه السلسلة - مايو ١٩٦٥ .

ما يسمى بالكباريه الأدبي . واستطاع أمثال فانجنهم في ألمانيا ، وأودن في إنجلترا ، وبلتشتين في أمريكا ، وآبل في الدانمرك أن يخلقوا مسرحيات لها شكل الاستعراض الغنائى ، قد يكون فيها الكثير من الفن والشاعرية ، ولكنها تخلو من بساطة المسرحية الشعبية القديمة ، وتفتقر إلى براءة الحدوته وسذاجة الحكاية وتكاد العلاقة بينها وبين المسرحية القديمة أن تكون شبيهة بالعلاقة بين الأغنية المداعة والأغنية الشعبية . فالمسرحيات الاستعراضية لم تفلح اذن في أن تصبح مسرحيات شعبية بالمعنى الأصيل لهذه الكلمة . وانتشارها الى اليوم تعبير عن حاجة ضرورية لم تستطع تحقيقها ، حاجة إلى مسرح شعبي فيه البساطة ، لا البدائية ، والشاعرية لا الرومانتيكية ؛ والواقعية لا المذهبية السياسية .

ولعل هذا هو ما دار في خلد «برخت» حين فكر في كتابة هذه المسرحية التى سماها بالمسرحية الشعبية ، مستفيدا من تجارب الاستعراضات الغنائية والكباريه الترفيهي والأدبي على السواء . فالكباريه يقدم نمرا أو اسكتشات في مناظر متصلة ، لا تعتمد على خيط الحكاية الواحدة التى تتخلل المسرحية المألوفة من أولها إلى آخرها . وإذا أحسن استغلال هذا الشكل أمكن عرض مشاهد من الملاحم الشعبية القديمة من خلاله ، وإن كان عليها في نفس الوقت أن تحاول تقديم هذه المشاهد الملحمية في صورة واقعية تعكس حياة الناس أو تنعكس عليها ، وهى مهمة لا شك عسيرة . وكاتب المسرحية الشعبية يستطيع في هذا المجال أن يستعين بالغناء والرمز والجوقة والحكاية والمثل وسائر ما يمكن أن يقدمه له الرصيد الشعبي الخصب ، وأن ينسج هذا كله في اطار شاعري غنائى . ولكن المهم أن يحافظ على قدر كاف من الموضوعية ، وأن يصور المواقف — لا الأشخاص الذين يتفعلون بها — في

صورة شاعرية ، ويعبر عن البساطة دون أن يسقط في البدائية ، ويضرب المثل دون أن يلجأ إلى الموعظة ، ويتنطق عن ذات الشعب الحقيقية مع الاحتفاظ بقدر كاف من الموضوعية . وهذه الصعوبات في أسلوب البناء الفني للمسرحية الشعبية ترتبط بصعوبات أخرى لا تقل عنها في طريقة العرض والتمثيل . فالصعوبة الكبرى هنا هي إيجاد الأسلوب الذى يجمع بين الفن والطبيعة في آن واحد . هنا يجد الممثل نفسه أمام أمرين : فاما أن يعدد إلى ما يمكن أن نسميه بالطريقة المثالية المبالغة في الالتقاء والأداء ، وهى الطريقة التى لا تزال تتبع في الأعمال الكلاسيكية والشعرية الكبرى ، أو ياجأ إلى الطريقة الطبيعية الخالصة المنبثقة في الأعمال الواقعية والاجتماعية الحديثة .

وعيب الطريقة الأولى أنها كثيرا ما كانت تهوى إلى التصنع والإفتمال والشكليات والحساسية المريضة ، مما جعل التزعة الطبيعية في أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن تحمل محلها زمنا طويلا . غير أن هذه التزعة الأخيرة سرعان ما سقطت هى الأخرى في السطحية والتقليد الأعمى للواقع والبعد عن الخيال والدوق حتى كادت تخلو هى نفسها من كل أسلوب . كان لابد إذن من البحث عن طريق جديد . اشتدت الحاجة اليه بعد كوارث حربين عالميتين ، وتغير عميق في جذور الحياة الاجتماعية ، وإحساس من جانب كاتب المسرح بضرورة القرب من وجدان الشعب ، والتعبير عن ثورات الضمير في القرن العشرين ، وجعل المسرح مكانا للتغيير لا الترفيه . طريق جديد . نعم . ولكن في أى اتجاه ؟ ذلك هو السؤال الذى يواجهه المصلحون والمجددون على الدوام . فلو جمعنا بين الأسلوب الكلاسيكى - الرومانتيكى في طريقة التمثيل والتأليف وبين الطريقة الطبيعية الواقعية على مذهب الحل الوسط ، لكانت النتيجة خليطا يجمع بين الرومانتيكية والواقعية ويفسد كلا

منهما على السواء . أما اذا حاولنا أن نجمع بينهما في وحدة تؤلف بين الفن والطبيعة دون أن تطمس التعارض بينهما ، فسوف تكون وحدة خصبة واعية ، تحقق للعمل الفني عالمه الخاص به وترضى طموحه إلى الشمول والبقاء ، دون أن تخل مع ذلك بضرورات الواقع أو تتعالى عليه أو تقنع بأن تكون نسخة منه . هنالك يتحقق ذلك الحلم العسير : الفن «الطبيعي» ، والطبيعة «الفنية» ؛ في عمل يستطيع أن يهذب الطبيعة والواقع بالشكل الفني ، ويغذى الفن بحموية الواقع وطبيعته .

ويبدو أن مستوى المسرح يتوقف على مدى قدرته على التغلب على التعارض القائم بين ما سميناه بالطريقة المثالية (التي تهتم بنبل الحركة وسمو الأداء) وبين الطريقة الواقعية (التي نترع إلى نسخ الواقع ومحاكاة الطبيعة) . قد يقول قائل إن في طريقة التمثيل الواقعي أو الطبيعي شيئا غير نبيل ولا مثالي ، كما أن في الطريقة المثالية النبيلة شيئا غير واقعي . فالفلاحون والصيادون ليسوا «نبلاء» ، وإذا أردنا أن نعبر عنهم تعبيرا واقعيا صادقا لم نظفر من وراء ذلك بشيء نبيل ، بل ان التعبير الواقعي عن الملوك والنبلاء أنفسهم قد لا يجعل منهم ملوكا ولا نبلاء . ولكننا نستطيع أن نزيل هذا الوهم اذا تذكرنا أن الممثل الذي يعبر عن القبح والشر والضعة عند الفلاحين أو النبلاء ، وعند الصيادين أو الملوك ، لا يحتاج بالضرورة إلى أن يمثل بطريقة وضعية أو رخيصة ، ولا يمكن أن يستغنى عن قدر لازم من الرقة والاحساس بالجمال . كما أن المسرح الذي يريد أن يحافظ على مستواه اللائق لا يحتاج بالضرورة إلى التضحية بالجمال الفني ثمنا للواقعية .

ومهما يبلغ الواقع من القبح والمرض والخوان ، فلن يكون ذلك سببا في طرده من على خشبة المسرح . بل ان قبحه ومرضه ربما كانا سببا كافيا

لتصويره على المسرح تصويرا حيا . هنالك تجمد الملهاة مادتها الغريبة في البخل والجشع والادعاء والغباء ، كما تستمد المأساة الجادة مادتها من صراعات المجتمع ومظالم الحياة . فالفن عنده القدرة دائما على تصوير القبيح في صورة جميلة ، والوضيع على نحو نبيل . والفنان هو الذى يستطيع أن يعبر عن الغائظة تعبيرا رقيقا ، ويصور الضعف تصويرا قويا . والملهاة التى تهتم أكثر ما تهتم بجوانب القبح والشر والضعفة فى الواقع لا تستطيع أن تتجرد من نبل التصوير والتعبير . والفن عموما ، والمسرح على وجه الخصوص ، لديه من الأسباب والوسائل ما يكفل له القدرة على تجميل القبيح ، والارتفاع بالوضيع ؛ لديه الخيال والسخرية والحكمة ، ولديه الاضاءة واللون والاشارة والقدرة على تحريك الأشخاص والمجموعات . هذه كلها أشياء لا بد من اقرارها اذا شئنا أن نطبق الأسلوب الفنى بكل ما فيه من سمو ونقاء على ما نسميه بالمسرحية الشعبية . فلسنا هنا بصدد مسرحيات كلاسيكية تعالج موضوعات مثالية خالدة عن موقف الانسان من الكون والغيب والمصير ، ولا نحن بصدد نوع من المسرحيات « الطبيعية » التى تتناول « مشكلات » اجتماعية وتكافح فى سبيل الوصول إلى حلول لها من وجهة نظر فكرية معينة . وانما نحن أمام نوع من المسرحيات كتبت بلغة الشعب ، ونبتت من وجدانه الجمعى ، واستمدت من حكمته وأمثاله وحكاياته ؛ من مغامراته البريئة وعثراته المتواضعة ، من سخرياته الطيبة وشطحاته الساذجة . انها قد تتناول المشكلات ، دون أن تصبح مسرحية « المشكلة » ، وتكشف عن النفسيات بغير أن تكون رواية « نفسية » وتعرض لنا أناسا بدائيين ، دون أن تكون هى نفسها « بدائية » . وسيجعلها كل ذلك تدف فى سوق الأدب موقفا عسيرا ، فليس هناك من يعترف بأنها « نوع أدبى » ومعظم المؤرخين والناقدین ينظرون إليها من عل أو

يصمتون عنها كل الصمت . ومع ذلك فإن هذا لم يمنعها من اثبات وجودها في الزمن الحديث ، ولم يحل بينها وبين التطور بنفسها والبحث لها عن أسلوب ووظيفة ورسالة بين سائر الفنون . فهي على قدر استفادتها من الأساليب المختلفة في التمثيل والتعبير ، سواء كانت مسرحيات كلاسيكية أو رومانتيكية أو من نوع الكوميديا « دل أرقى » أو من النوع الاجتماعي الواقعي أو حتى من طريقة الأداء الصامت بالرمز والاشارة ، وعلى قدر محافظتها على طبيعتها الأصلية وحرصها على أن تظل بسيطة وقومية وشعبية كما يدل عليه اسمها ، يكون مدى نجاحها أو فشلها في تحقيق الغرض منها . ذلك أن البحث عن المسرحية الشعبية يرتبط حتماً بالبحث عن أسلوب واقعي جديد في التأليف والتمثيل ؛ يجعلها بسيطة لا ساذجة ، وشاعرية لا عاطفية ، وواقعية لا نسخة مشوهة من الواقع ، وفنية بغير تكلف ، وشعبية بغير حاجة إلى الابتذال .



و « السيد بوتتيلا وتابعه ماتي » مسرحية كتبها برخت بين عامي ١٩٤٠ ، ١٩٤١ عندما كان يقيم في منفاه في فنلندا ، فرارا من وجه الطغيان النازي ، مستلهما فكرتها عن قصة وتخطيط مسرحي للكاتبة الفنلندية هيلافوليوكي . والمسرحية تختلف عن بقية أعمال برخت ، سواء في ذلك مسرحياته المبكرة أو مسرحياته التعليمية أو مسرحياته الكبرى المتأخرة ، في أنها ليست من نوع المسرحية ذات الفكرة أو ذات الموضوع . وليس يعنى هذا بالطبع أنها خالية من الفكرة والموضوع ، بل معناه أنها ليست من اللون « الأيديولوجي » الذي يدافع دفاعا مباشرا عن قضية فلسفية أو اجتماعية بعينها ويدعو إليها ويحتد كل طاقاته الفنية في سبيلها . وإن مست مثل هذه القضية فهي لا تفعل ذلك الا ضمنا وعن طريق الاشارة والتلميح . فهي

مسرحية شعبية تستمد شكلها الملحمى ، كما يقول برخت ، من مغامرات الملاحم الشعبية القديمة و «ملاعبيها» . إنها تخلو من الحكاية ذات الحبكة المتصلة التي تربط أول المسرحية بآخرها ، لتعرض علينا في لوحات متجاورة ومشاهد منفصلة ما يجرى للقطاعى «بونتيلا» من أحداث ، وما يصيبه في سكره أو صحوه من أحوال . إن مثلها في ذلك مثل مسرحية برخت الأولى «بعل» ، فكلاهما يتألف من مجموعة من المشاهد والارحاح تسودها الروح الغنائية الشاعرية ، وتهتم بتجسيم المشاعر والأفكار أكثر من اهتمامها بتتبع الخيط القصصى أو رسم الشخصيات . وإذا كان الكلام عن المسرح لا يخلو عادة من الكلام عن الوحدات المسرحية المشهورة ، فلسنا هنا أمام وحدة من أى نوع ، اللهم الا وحدة شخصية البطل نفسه . ومع أن هذا البطل «حيوان منقرض» كما تسميه أبيات التهيد الشعرى ، فالمضمون السياسى الذى ينطوى عليه ضئيل . ذلك لأن الجانب المضحك من شخصيته يطفى على الجانب السياسى ، ولعله بهذا الأسلوب الفنى المستور يبرز هذا المضمون ويزيدنا اقتناعا به أكثر مما يفعل الأسلوب التعامى المباشر الذى يكون غالبا على حساب الفن.

إن المسرحية تكنى بأن تعرض علينا سلوك هذا «الحيوان المنقرض» - الذى تصفه بأنه نهم ولا نفع منه - في مواقف مختلفة ، فهو حين يشرب فيسكر انسان طيب القلب ، عطوف على الفقراء والعمال ، يود لو تسقط الحواجز الطبقيه التى تفصله عنهم فيجاس إلى جانبهم ويأكل ويشقى معهم ، بل انه لا يمانع في أن يزوج ابنته الوحيدة من سائق عربته الذى يلمس فيه الرجولة والشهامة ، فإذا صبحا من سكرته اكتشفنا أنه كان يفكر بقلبه لا بعقله ، ويحس بوعيه الباطن لا بشعوره الظاهر . انه عندئذ ينقلب وحشا

حقيقيا له مغالب الطبقة المستغلة وأنيابها وفيه قسوتها وخداعها . فها هو ذا غليظ مع الفقراء لا يرحم ، حريص على غاباته وأمواله ، فظ مع سائقه وتابعه متى يتهمه بأنه يستغل ضعفه من ناحية الخمر ويريد أن يخطف ابنته وينهب ضيعته ويخرب بيته ! انه يراجع عن كل ما صدر عنه في أثناء سكرته من كلمات رحيمة أو وعود طيبة ، ويتنكر لكل تصرفاته التي كشفت عن ذاته الحقيقية أو التي ينبغي أن تكون هي الحقيقية ، لأنها الذات الانسانية التي تغطيها قشور الطبقة ومواضعاتها ، وتلزمها بأن تتنكر لطبيعتها . ولا شك أن شخصية بونتيلاستدكرنا على الفور بشخصية المليونير التي خلقتها عبقرية الفنان العظيم « شارلى شابلن » في فيلمه المشهور « أضواء المدينة » .

وإذا كانت الشخصيتان تلقيان الضوء على تعاسة الفقير وضياعه في العالم الحديث ، فشخصية بونتيلاستريد على ذلك أنها تفضح العلاقة المفتعلة بين السيد والخادم ، والمالك ومن لا يملك شيئا ، وتبين من خلال العقيدة الاشتراكية أنها علاقة مفتعلة تنفيها طبيعة الانسان نفسه ، حين يسمح لها في لحظات نادرة أن تكشف عن نفسها بنفسها ، كما لو كانت في حالة الحلم أو اللاشعور . كل هذا في اطار الملحمة الشعبية ، بكل ما فيها من شاعرية وبراءة وصدق .



وقد خص برخت هذه التجربة الفريدة في المسرح الشعبي بكثير من تعليقاته وتوجيهاته حول الاخراج والتثيل والاضاءة ، سيرا على عادته مع أعماله المسرحية الأخرى . فمهمة الاخراج في سخرية كهذه ذات طابع شاعري مهمة عسيرة ، وعليه أن يبرز هذه الملامح الشعرية في مجموعة من الصور واللوحات المؤثرة .

اننا نلتقى في بداية المسرحية بشخصية بونتيلا الذى تحيط به هالة من العظمة تشبه أن تكون أسطورية . فهو البطل المتصر الذى بقى وحده بعد أن أغرق طوفان الخمر كل من حوله . عبثا يحاول بونتيلا الوحيد أن يوقظ القاضى الذى سقط من على كرسيه من شدة السكر لكى يشاركه فى الشراب . وهو لا يرى أن النادل الذى يقوم على خدمته جدير بالاطلاع على أفكاره العالية أو المشاركة فى عواطفه العميقة ، ربما لأن النادل المسكين نجا من الطوفان فلم يغرق فى سكرته . وهو لا يجد أحدا يتفرج عليه وهو يقوم بمغامراته الشجاعة على بحر الخمر ، أو يصول صولاته الهائلة على المائدة التى رصت فوقها الكئوس والزجاجات . فى هذه الوحدة الأليمة يظهر له سائقه « ماني » ، الذى سُم من انتظار سيده ثلاثة أيام ، فيفرح به ويحييه تحيته لانسان طال بحثه عنه . ويدعوه بونتيلا دعوة الملوك إلى الشراب ، ويروح يكشف له عن نفسه ويوح بسر مرضه الرهيب ؛ انه مريض من نوع عجيب ، تصيبه من حين لآخر نوبات من الصحو الشامل تجعله يتحول من انسان طيب نبيل إلى اقطاعى متوحش شرير . ويقبل ماني على بقايا المائدة ، ولا يمنع نفسه — على الرغم من احساسه بالمرارة لأن سيده جعله ينتظره فى البرد ثلاثة أيام — من الاعجاب بظرف هذا الوحش الاجتماعى الذى يحاول على الرغم من كل شيء أن يقترب من مستوى البشر . ومع ذلك فان ماني لا يفارقه عقله المترن البارد أبدا ، بل يحاول أن يضع هذه الانسانية التى يدعيها سيده موضع الاختبار . فهو يروى له حكاية الأرواح التى تظهر فى ضيعة السيد بإيمان ، وكيف أن رائحة اللحم المشوى تكفى لطردھا منها إلى غير رجعة . ولكن بونتيلا يمر على هذه الحكاية مر الكرام ، فهو يملك حتى فى حالة السكر أن يصد أذنيه عن سماع ما لا يحب سماعه . وبدلا من أن يتخذ الموقف الذى تملبه عليه انسانيته المزعومة ، نجده يحكى لصاحبه وكاتم سره الجليد عن

المشكلة التي تحيره . فهو يعترم أن يزوج ابنته من دبلوماسى لم يقتنع أبداً برجلته ، وان كان ينتظر من وراء هذا الزواج مجداً يليق باسمه وثروته . وهو في سبيل تدبير مهر ابنته يرى نفسه بين اثنتين : فاما أن يبيع إحدى غاباته العزيزة على نفسه ، واما أن يبيع نفسه وجسده لصاحبة ضيعة كوجيلا العجوز . ولكن صديقه ماتى لا ينصح به بشئ ، يعلم سلفاً أنه لن يتبعه . وهكذا ينهضان لمغادرة المسرح ، فأما ماتى فيسحب القاضى الغائب عن الوعي وراءه ، وأما بونتيلا فيرغمه على التوقف من حين لحين لسماع خططه ووعوده وأحلامه في المستقبل .

ومهمة الاخراج في مثل هذا الموقف أن يحسم لنا احساس بونتيلا بوحده ونحلى الجميع عنه ، كما يبرز بطولته وانتصاره على الطوفان الذى نجا منه ، في شكواه المتصلة من القاضى وندائه له أن يفيق ويثبت رجولته . كما أن على المخرج أيضاً أن يوضح لنا فرحة بونتيلا حين يلتقى مع انسان حقيقى ، فهو يقف فوق المائدة في وسط المسرح ، سعيداً بمغامراته الهائلة على بحر الخمر . وحين تقع عينه على ماتى يهلل له ويتزل من على المائدة لتحيته ويطوف حولها في خطوات واسعة تعبر عن فرحته بلقاء الصديق الذى طال انتظاره . أما حين يقضى له بسر مرضه الخطير ، فهو يتضاءل ويضعف حتى لنكاد نحس بأنه يزحف على بطنه أمام صديقه العاقل الذى يعرف أنه لا يكاد يصدق . ويجب كذلك أن يروى ماتى حكاية الأشباح التى تظهر في الضيعة التى كان يعمل فيها من قبل فنحس بالتناقض الظاهر بين منظره وهو يأكل في نهم وبين أولئك الذين يشقون في المزارع حتى يموتوا جوعاً ثم تأتى أرواحهم على رائحة اللحم المشوى . وحين يوقفه بونتيلا ليضجره بهومومه الشخصية ، فان من الواجب أن يحس المخرج بأنها ليست هموماً بمعنى

الكلمة ، وأن مشكلاته الشخصية ليست الا نتيجة جشعه وقسوته . وثأني إلى ختام هذا المشهد لرى ماتي وهو يسحب بونتيلا إلى خارج المسرح ، وكأنه مدرب في سيرك أفلح بعد مجهود كبير في ترويض هذا الوحش الآدمي المضحك ، إلى الحد الذي جعله يسلم له حافظة نقوده بما فيها من مال يكرهه ويحتقره .. ومع ذلك فلا يجب أن نخدع أنفسنا كثيرا بما يديه بونتيلا في بعض الأحيان من عاطفة انسانية . ذلك أنه لا يكره المال ولا يحتقره الا في حالة السكر ، وهو مهما غاب عن وعيه لا يرحم العامل الاشراكي من الطرد من ضيعته ، واذا سمع نساء كورجيلا الفقيرات يروين له حياتهن اليومية لا يترك نفسه على سجيبتها ، بل يسرع في طلب الخمرة القانونية حتى لا يتورط فيما يعود عليه بالخسارة ، واذا أحضر معه الشغالة من السوق أسرع هاربا إلى الحمام حتى يفيق لنفسه قبل أن يفوت الأوان . وكل هذا يدل على عمق نزعة الاقطاعية ، كما يستوجب من الممثل إلزاماً بقوانين المجتمع ويفترض منه اتخاذ موقف بشأنها .

وطبيعي أن يكون القيام بدور بونتيلا أمرا عسيرا . فالمشكلة هنا في تمثيل السكر الذي لا يكاد يفوق منه طوال المسرحية . فلو أن الممثل قام بدور سكير عادي مما نراه على المسرح ، وعرض علينا حالة السكر كأنها حالة تسمم تختلط فيها الوظائف النفسية والجسدية ، لبعد بذلك بعدا كبيرا عن شخصية بونتيلا . ذلك أن سكر صاحبنا من نوع خاص ولا بد أن يبين لنا الممثل من خلاله كيف يقترب بونتيلا عن طريقه شيئا فشيئا من الحالة الانسانية . فالسكر هو المجال الوحيد الذي تستطيع فيه نفسه بل وجسده أيضا أن يسبحا في مياههما الطبيعية ، ويكشفنا عن معدنهما الأصيل الذي لا يلبث الوضع الاجتماعي المصنوع أن يبعدهما عنه . والممثل الذي يقوم هنا بدور السكير

ينبغي أن يصون نفسه من أسلوب الأداء التقليدى الذى يجعل صاحبه يخلط فى كلامه وحركات جسده . فلغته ينبغي أن تكون ذات إيقاع موسيقى لطيف ، وحركاته أقرب ما تكون إلى الرقص . فهو يتحرك فوق المائدة الكبيرة المكتظة بالكثوس والزجاجات حركات خفيفة رشيقة تكاد أعضاء الجسد تقصر فى التعبير عن خفتها ورشاقتها ، وهو يصعد فوق جبل « هاتيلما » الوهمى فى نهاية المسرحية كأن له جناحين . ان كل حركة من هذا الوحش المضحك الذى آن أو انقرضه تعبر عن الجهد اللاشعورى الذى تبذله روحه لتتحرر من قيودها وتعود إلى حالتها الانسانية الحقة . انه حين يرضى عن صديقه أو يثور غضبا عليه ، وحين يظهر الكرم الزائد أو الجشع الدنيء ، وحين يلج إلى حد الذل والاستجداء أو يدعى غطرسة الكبراء والأغنياء ، انما يكشف دائما عن عظمة حقيقية وبراعة مؤثرة . ألا يزهى فى أملاكه زهادة بوذا ، ويثور على ابنته ثورة الملك « لير » ، ويدعو نساء كورجिला المساكين كأنه أحد سلاطين ألف ليلة أو ملك من ملوك هوميروس ؟ !

أما ماقى فينبغى أن يحافظ من البداية إلى النهاية على اتزان وبروده ونظراته الموضوعية النافذة . فمن المهم فى تفسير شخصيته أن يظل مثالا للرجل « العملى » الذى لا يغتر فى نوبات صديقه وسيده ، فلا يفرح كثيرا بمعاملته الطيبة ، ولا يقضب أيضا لثورات غضبه . ذلك أنه سينظر إليه دائما نظراته إلى « ضحية » من ضحايا المجتمع الرأسمالى ، مهما أنت من الفظائع فالذنب فى الحقيقة يقع على البناء الاجتماعى لا عليها . ويجب أن يحرص ماقى دائما على أن يتصرف « كما ينبغي » سواء كان يتحدث مع ابنة الاقطاعى وهو يفك احدى عجالات العربية أو وهو يغازلها أو يكس الأَرْض أو يدلك قدمى بونتيلا أو يحمل القاضى السكران إلى خارج المسرح أو يطالب بحق العامل

الاشتراكي في العودة إلى وظيفته . انه دائما العقل الواضح والعين النافذة . ومن العلامات الدالة على شخصيته أن مخرجى المسرحية في برلين وزيوريخ كانوا يضعون على وجوه بونتيليا والقسيس والملحق الدبلوماسي والقاضي والمحامي وزوجة القسيس أقنعة تبرز جانب السخرية في شخصياتهم وتجعلهم يتحركون على حسب الأحوال في عظمة الملوك أو سحق البلهاء . أما ماتي (ومعه نساء كورجيلا الفقيرات وخدم بونتيليا وعمال الضيعة وفلاحوها) فقد تركوا وجوههم عارية بلا أقنعة ، كأن نفوسهم الحقيقية لا تحتاج إلى شيء عموها أو يخفيها . فاذا كان الطفيليون على المجتمع يحتاجون إلى هذا التويه ، فان جذوره وأعمدته تستطيع أن تستغنى عنها . بذلك يتخذ المسرح الواقعي موقفا من الواقع ، ويدعو المتفرج معه إلى تبني هذا الموقف والاقتناع به ورؤية الواقع على أساسه .

ولنأخذ موقفا ترفع فيه التناقضات الاجتماعية في لحظة من لحظات السكر الشديد . فها نحن في حفلة خطوبة ايفا على الملحق الدبلوماسي . على المائدة يجلس السيد إلى جانب خادمه ، والقسيس مع الطاهية ، والعروس المرفهة مع راعية البقر ، والقاضي والاقطاعي إلى جوار العامل والسائق . ان بونتيليا يجلس ببذلته السوداء الفخمة وياقته المنشأة وإلى جانبه سائقه ماتي ببذلته الشاحبة الصفراء وقميصه الذي سقطت عنه ياقته . التجف البللوري في السقف يشع نورا فخما في جو الحفل المتخم الشبعان . ولكن بونتيليا الذي تشاجر مع عريس ابنته من لحظة مشاجرة هائلة قد قرر الآن — وهو سكران لا يعي — أن يزوج ابنته لسائقه الهمام . وبدلا من اللحوم المشوية ، والفاكهة النادرة يأمر بأكلة «ورنجة» يؤتى بها على طبق من الفضة ، ليمتحن العريس الجديد عروسه المدللة ، ومعها سائر الطفيلين والمقنعين . إن ماتي يقف حاملا طبق

الرنجة في يد وممسكا باليد الأخرى سمكة رنجة من ذيلها . لم يعد المتفرج في حاجة إلى الملابس ليفرق به بين انسان وانسان . تكفيه النظرة المترنة غير المبالية أو النظرة المدهوشة المتعجبة ليعرف ان كان صاحبها من الأعلين أو الأدنين !

ويستغرق مائى في النظر إلى سمكة الرنجة ، يفحصها ويناجيها ويبتهل إليها . انه ينظر اليها فظرفته إلى شىء يعرفه من أمد طويل ويكتشفه في نفس الوقت للمرة الأولى ، ويظل يمجّد فيها شرف العمل وحب الأرض وشقاء العمال . : « أجل . إنها هى . اننى أعرفها من جديد . أنت أيتها الرنجة ، يا سمكة الكلب ، لولاك لرحنا نطالب من أصحاب الضيعة لحم الخنزير . وماذا يكون حال فنلندا حينذاك ؟ » ويوزع السمك على الحاضرين بين ضحك البسطاء ودهشة الأغنياء . ويبدأ الجميع في الأكل كأنهم يقومون بعملية معقدة ، ويخدمهم مائى كما يخدم صاحب البيت ضيوفه الفقراء . وتتوالى عملية الكشف عن طبقات المجتمع ، كأن هناك أثريا يهيل عنها التراب . بونتيلا يتناول لقمته بلا اعتراض وفي عينيه تطلع الرحالة الذى تطأ قدماه أرضا جديدة ، وسمكة الرنجة تصبح في يده كأنها سمكة قرش أوبياض ! وفيما الخادمة الطيبة تلتهم نصيبها وهى صابرة ، فطالما أكلت منه راضية أو كارهة ، والقسيس يتناول مائى شوكتة وهو ساخط ، في ملل يشبه ذلك الذى يلقي به موعظة الأحّد ، بينما تثور زوجته غضبا وترفض أن تمد يدها . وأمالينا الطاهية فليس من العسير أن نلاحظ على وجهها أنها أكلت أو أعدت في مطابخ الضياع الفنلندية من هذه السمكة آلاف مؤلفة ! أما القاضي والحامى فيعرفان كيف يتفوقان على مائى بفضل ذكائهما الذى اكتسباه من مئات القضايا . وأخيراً تأتي ايّا ابنة الاقطاعى . لقد اجتازت

الامتحان عن جداره . أنها تحيى الرنجة باحتفال ، وتمد يدها مبتسمة لته
عطية الحبيب ، وتلتهمها بصوت أقل ما يدل عليه أنها تناذذ بطعمها . ويا لها
من وجبة تعرى الأفتنة وتفضح القلوب !

★ ★ ★

أما تمثيل دور نساء كورجيلا الفقيرات ، اللأى يدعوهن بونتيلا حين
يسكر إلى حفل زفاف ابنته ، ويطردهن شرطردة حين يعود إلى نفسه ،
فيبدو أنه كان من أصعب الأدوار على مسرح برخت في برلين أو على غيره
من المسارح . فشخصياتهن من أنبل شخصيات المسرحية ، ولا بد للمخرج
أومصم الأزياء والأفتنة أن يحاول تصويرهن على نحو يجمع بين الجمال
والواقعية ، ويرفع التناقض الذى قد يبدو بينهما . أراد المخرج فى بداية
الأمر أن يصور نساء كورجيلا فى صورة أسطورية فخاع عليهن ملابس
رقية ناعمة الألوان ، ولكنه وجد أنها تضفى عليهن منظراً شاحبا بعيداً عن
الواقع . وانتقل إلى الأسلوب الطبيعى الذى يسخر من كل جمال فألبسهن
أحذية ضخمة تناسب الكادحات من أمثالهن وجعل لهن أنوفا طويلة وملابس
خشنة . حتى جاء الفنان المشهور « كاسبارنيهر » ليتفرج على البروفات فراح
يرسم مجموعة من اللوحات التخطيطية التى تعد من أجمل ما رسمته يد للمسرح
وأزال التناقض بين سلوكهن الذى يتسم بالفطرة والبراءة وبين خبرتهن
العملية التى اكتسبنها من حياتهن الشاقة وجعلهن يعشن مع صاحب الضيقة
عبثا يفيض بالمرح والسخرية . أتهن يدخلن المسرح وهن يتعمدن اللهور
والتمثيل ، ويداعبن بونتيلا كما لوكن عرائسه الخياليات ، اللأى لا يطمعن
فى أكثر من فنجال من القهوة ، ورقصة مع العريس . ووضع « نيهر » على
رعوسهن أكائيل رخيصة من الزهور الصناعية ، كما أعطى « لمانى » مكنته

هائلة يظل يناطها كالموكانت هي المحكمة العليا في فيبورج ، كما يزيل بها
أكاليل الزهور التي يلقين بها على الأرض بعد أن يخرجن من الضيعة غاضبات
لسوء استقباهن . وجمعت الملابس رقة العرائس الخياليات إلى غلظة
الفلاحات الخشنات ، كما تمثل سحر الخيال وقوة الواقع في شخصيات هؤلاء
النسوة الفقيرات اللاتي استطعن أن يمتحن الاقطاعي الغني من مرحهن وطيبتهن
ثمرة لا تقلد بمال !

وإذا كان تصوير شخصيات نساء كورجيلا بهذه الصعوبة ، فإن تفسير
مشهد الحكايات الفنلندية أمر عسير على المخرج والممثلين على السواء . فها هي
الطاهية لا ينا تظهر أمام الستارة ، كما فعلت بعد كل مشهد من المشاهد السابقة ،
وتعلق على الحدث بأحدى أغانيها القصيرة (وقد يجوز أن تكون إحدى مقاطع
أغنية بونتيلا التي تتخلل المسرحية كلها) ويفهم الجمهور أن نساء كورجيلا
الأربعة اللاتي خطبهن بونتيلا لنفسه في لحظة سكر ذات صباح جميل ودعاهن
إلى ضيعته ، قد طردهن الاقطاعي بونتيلا بعد أن أفاق من سكرته وهو يقول :
« هل رأى أحد خروفا يلبس معطفا من الصوف ، منذ أن بدأ الناس يجزون
أصواف الخراف ؟ »

وتفتح الستار لنرى في مؤخرة المسرح على اليسار ثلاث نساء يقتربن
من النظارة . ونلاحظ أنهن قادمات من سفر طويل ، فملا بسهن معفرة
بالتراب ، وسترتن مفتوحة عند الصدر ، وأقدامهن قد كلت من السير ،
حتى ان احداهن قد حملت حذاءها في يدها وسارت حافية . وتتلقت عاملة
التليفون وراءها لتنبه جاريتها عاملة الصيدلية إلى زميلتهما المهربة « ليمما » التي
تأخرت عنهما ، ونراها تشير إليها بالانتظار . وتنبه راعية البقر كذلك ، ويقف

الدلالة لينتظروا «أيما» التي تدخل المسرح وهي تعرج فلا تكاد ترى سوراً واطناً حتى تلقى بنفسها عليه . ويتجمعن حولها ليفحصن معا حذاءها المقطوع ، ويشتركن في معالجته والتعليق على سوء صناعته التي جعلته لا يصالح للسير به خمس ساعات متوالية على طريق زراعى . وتطلب «إيما» حجراً لتدق به مسباراً برز في حذاءها فتقتنع النسوة بحاجتهن إلى لحظات يسترحن فيها وينفسن عن غضبهن على السيد بونتيلا وأمثاله . ويجلس الجميع على يمين «إيما» ويسارها ، لا ليدلين باقترحاتهن عن أفضل طريقة لإصلاح الحذاء فحسب ، بل كذلك ليستخلصن العبرة مما جرى لهن ، أو يروين الحكايات التي تؤكد رأيهن .. فى المصير العس الذى ينتظر كل من تنسى نفسها مع هؤلاء السادة الذين يتقلبون دائماً من حال إلى حال .

مثل هذا المشهد ينبغى أن يصور تصويراً يبرز رفته وغبابته فى آن واحد ، كما يعده عن كل ما يمكن أن يثير الضحك أو التهكم . ولعله بذلك أن يكون واحداً من المشاهد القليلة فى مسرح برخت التي يمكن أن نطلب فيها من المتفرج أن يتعاطف معه لا أن يقف منه موقف الناقد العلمى الفاحص المدقق !

إن عاملة الصيدلية التي تعلمت فى المدينة وخبرت حياتها عن قرب تروى حكاية المايونيريكا الذى يعود إلى الوطن بعد غيبة عشرين عاماً . ويحتفل به أقاربه الفقراء ويقدمون له قطعة لحم مشوى يعلم الله وحده كنه تعبوا فى سبيل الحصول عليها . ولكن الغنى العائد لا يجد أمام البؤس الذى يراه إلا أن يتذكر أن جدته كانت قد اقترضت منه عشرين ماركا وبأسف على أنهم فى حالة من الفقر لا تمكنهم من رد هذا الدين . ولا بد أن تروى

هذه الحكاية في لمجة تبين التهكم بغباء الفقراء ، كما تكشف عن الرثاء لهم
والتعاطف معهم . ولا بد أن يتخلل روايتها فقرات من الصمت تسمح
للسامعين بأن يتخيلن ما تعنيه قطعة من اللحم بالنسبة لمثل هؤلاء الفقراء ،
كما تصور كذلك مقدار كرمهم واستعدادهم للتضحية أمام المليونير الذى
يتحسر على العشرين ماركا (أى ما يساوى جنيهين) .

فإذا ضحكك النسوة على هذه النكتة علفت عاملة التليفون التى تعرف
كل شيء بقولها « إنهم يستطيعون ذلك » ومضت تروى حكايتها عن
المتسول الذى يقود الاقطاعى الغنى على الثلج الخطر فى حين تتضاءل وعود
الأخير له بالتدريج حتى يصل إلى شاطئ الأمان فلا يكاد يجد منها شيئا .
أنها تنفرس فى وجوه صاحباتها من حين إلى حين ، ترى كيف تعبر عن سخطهن
على الخديعة ومشاركتهن للمخدوع . وإذا كن يشتركن فى الثورة على الظلم
الذى أصاب المتسول المسكين كما أصابن فأنهن يخرجن منه بهذه السخرية
التي تعبر عنها المهربة إيما بقولها : « كيف تمنعين نفسك عن الشرب من
النهر وأنت تموتين عطشا؟ » ويذكرهن بهذا القول بجوعهن وعطشهن
وبكسرات الخبز الجاف الذى توزعه عاملة التليفون عليهن ، وبالمائدة الحافلة
التي حرمن منها فى بيت بونتيللا « كذلك يخرج أمثالنا خواة الأيدي » .

١٠٠

وهنا تتدخل راعية البقر فتروى حكايتها عن الفتاة التي حملت من ابن
سيدها الغنى ، ودفعها الحرس على كرامتها إلى التخلي عن نفقة رضيعها .
أنها تروى هذه الحكاية المؤثرة وهى تمضغ كسرتها ، فتبعد بها عن كل تأثير
عاطفى رخيص ، وتبين أن عظمة الإنسان تستطيع أن ترفعه فوق الكارثة
التي نصيبه . فإذا رأت عاملة التليفون أن مسلك الفتاة المخدوعة يدل على

الغباء عرفت المهرة أياً كيف ترد عليها بقولها : « مثل هذا الساوك قد يدل على الغباء وقد يدل على الذكاء ». والدليل على ذلك حكايتها الطويلة التي ترويها عن « آتى » المكافح الاشتراكي الشاب الذى رفض أن يأخذ السمكة والزبد الذى حملته اليه أمه الطيبة العجوز ، حين عرف أن صاحبة الضيعة تصدقت بهما عليها ، على الرغم مما يقاسيه من الجوع فى معسكر الاعتقال . ولاتكاد أياً تبدأ فى حكايتها حتى تنتهى عملية إصلاح الخدأ ، ويتركز انتباه الممثلين والجمهور على الحكاية نفسها . وتستمد النساء منه شجاعة تعينهن على الطريق الطويل فى السفر وفى الحياة . ان كلماتها تعبر عن العذاب الذى لاقاه السجن فى معتقل الجوع والأرهاب الذى لم تبق فيه « ورقة واحدة على شجرة واحدة ». كما تعبر بفترات الصمت المتقطع واختلاج الصوت المتهدج عن الجهد الذى عانته الأم المرتعشة العجوز وهى تقطع الطريق الطويل من قريتها إلى المعسكر البعيد . ولكن موقف الفتى الشجاع وإصراره العادل على رفض صدقة من سادته قد صار احديث الناس على مدى طريق يبلغ ثمانين كيلومتراً . بذلك لم يضع جهد الأم المحطمة عبثاً ، ولم تعد القضية من شأنها وحدها بل أصبحت قضية عامة تعبر عنها إحدى الممثلات بقولها : « إن أمثال آتى موجودون » فرد عليها الأخرى قائلة : « ولكنهم نادرون » . حتى إذا انتهت الحكايات الفنلندية وظهرت الطاهية أمام الستارة لتغنى أغنيتهما عن السادة الأغنياء الذين يقولون رأيهم فى عامة الشعب بين كثوس النيذوا وكواب القهوة وألوان اللحم والفاكهة ، كنا نحن المتفرجين قدكونا رأينا فى هذا الرأى !

قد يسأل القارئ الآن فيقول : ما الفائدة من هذه المسرحية بعد أن

تقصينا على أمثال الاقطاعي « بونتيلا » ؟ هل هناك ما يوعز إلى قراءتها أو تمثيلها بعد أن تم الإصلاح الزراعي وصدرت القوانين الاشتراكية ؟ ولماذا نقف عند نموذج الاقطاعي الذي ينتمي إلى نظام فاسد تخلصنا منه إلى الأبد ؟ أليس في مجتمعنا الاشتراكي من التماذج الفاسدة ما هو أولى بمحاربته والسخرية منه ؟ أليس هناك البيروقراطي ، والانتهازي ، والمتافق ، والمدعي والسليبي .. الخ ؟ هذه الأسئلة وأمثالها تصدر عن حسن نية لاشك فيه ، ولكنها تدل على شيء من التعجل وقلة الصبر لا يجب أن نستسلم له . فمشرحة كبونتيلا وتابعه حان ستنزل محظوظة بأهميتها وعصريتها حتى بعد أن يزول الاقطاع من على ظهر الأرض كلها . والمتفرج سيظل يتمتع بها سواء كان من بلد اشتراكية أو رأسمالية . ذلك لأن الإنسان لا يتعلم من كفاحه فحسب ، بل يتعلم كذلك من تاريخ هذا الكفاح . ورواسب الماضي لا تزول من النفوس بمجرد صدور لقانون ، بل قد تظل عالقة بها أجيالا وراء أجيال . وقد ينسى الناس الاقطاعي ويطرده إلى الأبد من حياتهم ، ولكنهم قد لا يتخلصون من عقلية وأخلاقه ونظراته للأمور قبل مرور سنين طويلة . وإذا كانوا قد تغلبوا على هذا « الوحش المقرض » واستطاعوا أن يقيدوه بالسلاسل في بلدهم ، فهناك بلاد أخرى وأناس آخرون من حقهم أن يستفيدوا بكفاحهم ويتعلموا منه . أضف إلى ذلك كله شيئا يتصل بالعمل الفني نفسه كعمل فني . فهو لابد أن يجمع بين عنصرين في آن واحد ، المحلية والعالمية ، والزمنية والخلود . فاذا فرضنا أن بونتيلا الاقطاعي المرتبط بزمان ومكان معين قد اختفى من أماكن كثيرة من العالم وأنه سائر حتما إلى القضاء في أكثر من مكان فلا بد أن يبقى بونتيلا نموذج الإنسان المتقلب بين الخير والشر والضعف والقوة والرحمة والقسوة والإنسانية والوحشية .

ولاشك أن هذا النموذج سيبقى ما بقى على الأرض انسان يعطف أويقسو
على أخيه الإنسان (١)

(عبد الغفار مكاوى)

(١) استغدت فى كتابة هذه المقدمة من مقال لبرخت عن « المسرحية الشعبية » نشر ضمن كتاباته عن المسرح ، مكتبة زود كامب ، برلين وفرانكفورت على الماين ، ص ١١٥ - ١٢٢ ، ١٩٦١ - ومن الكتاب القيم الذى أصدره مسرح برخت أو «فرقة برلين» تحت عنوان « شغل المسرح » وبه دراسات مستفيضة مزودة بالنماذج والصور عن طريقة الاخراج والتمثيل لست مسرحيات مختلفة ظهرت على هذا المسرح ، ومن بينها مسرحية يونتيلا ، دوسدن ، ١٩٥٢ .

السيد
پورتسلا
وتابعه ماتی

تأليف:
برتولد برخت
ترجمة وتقديم:
د. عبد الغفار مكاوي

« السيد بونتيلا وتابعه ماتى »

(كتبها برخت فى الفترة التى بلغا فيها إلى فنلندا فى

عام ١٩٤٠ - عن قصص وتخطيط مسرحى للكاتبة

الفنلندية هيلما فوليوكى) ..

شخصيات المسرحية

بونتيسلا : القطاعى ، يمتلك غيعة « بونتيلا » فى لامي'

ايفا بونتيسلا : ابنته

ماتى : سائقه

فرديك : قاضى

التاندل : فى فندق تاغا ستهاموس

اينوسيلانا : ملحق بالسفارة وخطيب ايفا

الطبيب البيطرى

ايمسا : المهربة

هاندا : آنسة تعمل فى الصيدلية

ليزوجاكارا : راعية البقر

ساندرا : عاملة التليفون

رجل سمين : (صاحب غيعة مثل بونتيلا)

عامل

ذو الشعر الأحمر

البائس

سوركالا الأحمر - هيللا ، أبتسه الكبرى

لاينسا : الطاهية

فينسا : خادمة عند بونتيللا

بيسكا : المحامي

راعي الكنيسة

زوجته

عمال في الغابة

(تدور مشاهد المسرحية في فنلندا)

تمهيد

(تلقيه الممثلة التي تقوم بدور راعية البقر)

جمهورنا الكريم ،

الكفاح مرير ،

لكن الحاضر بدأ يبشر بالخير .

من لم يتعلم كيف يضحك

قلن يصفو له بال

لذلك رأينا أن نقدم لكم هذه الملهاة .

جمهورنا الكريم ،

نحن لن نزن المرح بميزان الصيدلى

بل كما توزن البطاطس ، بالقنطار

وربما لجأنا إلى الفأس

نستخدمه من حين إلى حين .

ستعرض عليكم الليلة إذا

حيوانا عاش فيما قبل التاريخ

هو صاحب الضيعة

الذى نسميه اليوم بالاقطاعى ،

وهو حيوان نهم أكل

معروف بأنه لا ينفع في شيء على الإطلاق
وحيثما وجد وأصر على البقاء
كان كالوباء الذي يعم البلاد .
سوف ترون هذا الحيوان
يتحرك أمامكم على هواه
في بلاد تفيض بالجمال والجلال
إن لم تبد لكم من الديكور
فقد تشعرون بها من خلال الكلام .
ستمعون رنين أقساط اللبن
تحت أشجار الغاب الفنلندية
وتحسون بليالي الصيف الصافية
تنساب فوق الشطآن الناعمة
والقرى الحمراء تستيقظ على صياح الديكة
والدخان الأسود يتصاعد
مع الفجر فوق السطوح .
كل هذا هو ما نرجو أن تروه
في روايتنا عن السيد بونتيلا (١) .

(١) يكون الضغط على المقطع الأول عند النطق بأسماء الاعلام في المسرحية
« مثل بونتيلا ، وكورجيلا .. الخ » .

— ١ —

« بونتيلا يعثر على انسان »

قاعة جانبية في فندق البستان في نافاستهوز. صاحب الضيعة بونتيلا،
القاضي والنادل ، القاضي يسقط من على كرسيه في حاله سكر شديد »

* * *

بونتيلا : أيها النادل ، كم مضى علينا هنا ؟

النادل : يومان ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : (للقاضي في لهجة تأنيب) : سمعت ؟ يومان صغيران !

وما أنت ذا تسلم وتنتظر بالتعب ! في الوقت الذي أريد فيه أن أشرب معك كأس خمر وأحدثك قليلا عن نفسي وأشرح لك كيف أشعر بالوحدة وما هو رأيي في البرلمان ! ولكنكم جميعا تنهارون لأقل مجهود ؛ فالروح نشيط ، أما الحمد فضعيف . أين الطبيب الذي كان بالأمس يتحدى العالم أجمع ؟ لقد رآه ناظر المحنطة وهم يحملونه إلى الخارج ، غير أنه انهار هو نفسه في حوالى الساعة بعد كفاح بطول . وعندما بدأ ينتهت في الكلام ، كان الصيدلى لا يزال على قدميه ، أين هو الآن ؟ هؤلاء هم الذين يسمون أنفسهم أعيان المنطقة — سيدير الناس لهم ظهورهم في خيبة أمل ، و(يلتفت إلى القاضي

الذى يغط في نومه) يا له من مثل مئىء لأهل تافاستلاند !
حين يرون كيف لا يستطيع أحد القضاة أن يتأسك فى
فندق على الطريق العام . او أئنى وجدت فى أرضى تابعا
يتكاسل فى الحرث تكاسلك فى الشراب لسرخته على
الفور . ولقلت له : يا حيوان ! سأعلمك كيف تتهاون
فى القيام بواجبك !

ألا تستطيع ، يا فردريك ، أن تفكر فيما ينتظره الناس
منك ، أنت الرجل المثقف الذى يتطاعون إليه ، ويتوقعون
أن يكون نموذجا لهم وأن يبين قدرته على التحمل والشعور
بالمسئولية ؟ ! ألا تستطيع أن تتأسك وتجلس معى
وتتكلم ، أنت أيها الضعيف المتهاك ؟

(للنادل) فى أى يوم نحن ؟

: السبت ، ياسيد بونتيلا .

: هذا ما يدهشنى . كان ينبغي أن يكون الجمعة .

: معلرة . ولكن اليوم هو السبت .

: وتعاذلى أيضاً ؟ ! يالك من نادل عجيب ! تريد أن

تغضب ضيوفك وتعاملهم معاملة فظة . أيها النادل .

أحضرى كأساً أخرى . افتح أذنك حتى لا تخاط كل شئ

من جديد . كأس كونياك ويوم الجمعة ، فهمت ؟

: نعم ، ياسيد بونتيلا (يخرج مسرعا)

: (للقاضى) استيقظ ، أيها الضعيف ! لا تتركنى وحلى !

أهكذا تستسلم أمام زجاجتى كونياك أو ثلاثة ؟ انك لم تكذب

النادل

بونتيلا

النادل

بونتيلا

النادل

بونتيلا

تشمها . لقد انكفأت في القارب ، بينما كنت أجذف بك على سطح البحر ، ولم تجد في نفسك الشجاعة لتنظر إلى أبعد من حافة القارب ، أنجبل من نفسك . انظر — ها أنا ذا أنزل في الماء (يمثل هذه الحركة) وأنجول على سطح البحر ، فهل غطست ؟ (يلمح سائقه مائي الذي يقف بالباب منذ مدة) .
من أنت ؟

- مائي : أنا سائقك ، يا سيد بونتيلا .
بونتيلا : (بارتياب) من ؟ أعد ما قلت .
مائي : أنا السائق الذي يعمل عندك .
بونتيلا : هذا شيء يستطيع أن يقوله كل إنسان . أنا لا أعرفك .
مائي : لعلك لم تتمعن في وجهي أبداً ، فأنا أعمل عندك منذ خمسة أسابيع فقط .
بونتيلا : ومن أين أتيت الآن ؟
مائي : من الخارج . كنت أنتظر في العربة منذ يومين .
بونتيلا : أية عربة ؟
مائي : عربتك . الستود يوبيكر .
بونتيلا : شيء غريب . هل تستطيع أن تثبت هذا ؟
مائي : وليس في نيتي أن أنتظر في الخارج أكثر مما انتظرت ! يجب أن تعرف هذا . لقد أصبحت رويحي في حالي .

- لا يمكنك أن تعامل إنسانا هذه المعاملة .
- بونتيلا : مامعنى إنسان ؟ هل أنت إنسان ؟ قلت منذ قليل إنك سائق . والآن تقول انك إنسان . هه ؟ الآن ضببطتك وأنت تناقض نفسك ! اعترف !
- ماتى : سوف تعرف حالا أننى إنسان ، ياسيد بونتيلا . عندما أثبت لك أننى لا أسمح لأحد بأن يعاملنى معاملة البهائم ولا أن أنتظر فى الشارع حتى تتعطف وتخرج .
- بونتيلا : كنت تؤكد منذ لحظة أنك لن تحتمل هذا .
- ماتى : تماما . إدفع لى حسابى ، ١٧٥ ماركا وسأذهب إلى بونتيلا لأحضر شهادتى .
- بونتيلا : صوتك أعرفه . (يدور حوله وهو يفحصه كأنه حيوان غريب) صوتك یرن فى أذنى كأصوات البشر تماما .
- إجلس وخذ كأساً معى . يجب أن نتعارف .
- النادل : (يدخل حاملا زجاجة) : الكونياك ياسيد بونتيلا . واليوم يوم الجمعة .
- بونتيلا : عظيم . (مشيراً إلى ماتى) هذا صديقى .
- النادل : نعم ياسيد بونتيلا . سائقك .
- بونتيلا : إذا فأنت سائق ؟ لقد كان من رأى دائماً أن الإنسان يقابل أطرف الناس فى أثناء السفر . صب !
- ماتى : أود أن أعرف ماذا تريد الآن ؟ لا أدرى أن كنت سأشرب من هذا الكونياك .

يونتيلا : أرى أنك سيء الظن . أستطيع أن أفهم هذا . فلا يصح أن يجلس الإنسان مع الغرباء على مائدة واحدة . إنهم يفكرون في سرقة بمجرّد أن ينام . أنا صاحب الضيعة يونتيلا من لامي وإنسان شريف . عندى تسعون بقرة . تستطيع يأخى أن تشرب معى وأنت مطمئن . مائى : عظيم . وأنا مائى الطونين . ويسرنى أن أتعرف عليك . (يشرب فى صحته) .

يونتيلا : إننى طيب القلب ، وهذا ما يسعدنى . فى مرة من المرات حملت جعرانا من الطريق العام إلى الغابة ، حتى لا يدوسه أحد بعربته . أنا عادة أبالغ فى مثل هذه الأمور . ووضعته على أحد الأسوار . أنت أيضاً طيب القلب . هذا ما أراه فى وجهك . اننى لا أحتمل أن يكتب أحد كلمة « أنا » فيجعل حرف الألف كبيراً . هذا شيء يستحق الإنسان الجلده عليه . إن من كبار أصحاب الأطيان من يترعون اللقمة من أفواه الفلاحين . أما أنا فأحب شيء إلى نفسى أن أقدم لهم اللحم المشوى . أنهم أيضاً بشر ولهم الحق مثلى تماماً فى أن يأكلوا أحسن أكل . أليس هذا رأيك أيضاً ؟

مائى : تماماً .

يونتيلا : هل تركتك حقاً تنتظرنى أمام الباب ؟ لم يكن هذا يصح منى ، لن أغفره لنفسى . أرجوك إذا عدت إلى هذا الفعل أن تضربنى بالملق على رأسى ! مائى ، هل أنت صديقى ؟

- ماتى : لا .
- بونتيلا : أشكرك . كنت أعلم هذا . ماتى ، انظر الى . ماذا ترى ؟
- ماتى : أريد أن أقول : شيئاً غليظاً كالبرميل ، غارقاً فى السكر .
- بونتيلا : أرايت كيف تخدع المظاهر؟ اننى اختلف عن ذلك تمام الاختلاف . ماتى ، أنا انسان مريض .
- ماتى : مريض جداً .
- بونتيلا : هذا شئء يسعدنى . شئء لا يستطيع أن يراه كل إنسان . كل من ينظر لى لا يستطيع أن يتصوره (فى حزن وهو ينظر نظرة حادة الى ماتى : « أنا أصاب بنوبات .
- ماتى : لا تقل هذا .
- بونتيلا : أنا لا أقوله للمزاح . انها تصيبنى مرة واحدة على الأقل كل ثلاثة شهور . استيقظ من النوم فأجدنى فى صحوة تامة . مارأيتك فى هذا ؟
- ماتى : هل تصيبك نوبات الصحو هذه بانتظام ؟
- بونتيلا : بانتظام . فى غير هذه الحالات تجدنى دائماً فى حالة طبيعية جداً ، كما ترائى أمامك الآن مسيطراً على حواسى وممتلكا لقوى العقلية تمام الامتلاك . ثم تأتى النوبة فجأة . تبدأ بشئء أحس به كأنه خلل فى عيى . فبدلاً من أن أرى شوكتين (يرفع شوكة واحدة) لأرى سوى واحدة .

: (مفزوعا) : إذا فأنت نصف أعمى ؟

ماتى

: أنا لأرى من العالم كله إلا نصفه . ولكن الحالة تسوء
عندما أهبط فى أثناء هذه الثوبات من الصحو التام
المجنون إلى مستوى الحيوان . عندئذ لا يقف فى وجهى
شئ . ان ما أقوم به يا أخى من أعمال فى هذه الحالة
لا يستطيع أحد أن يحاسبنى عليه . وبخاصة إذا كان له
قلب ينبض فى صدره وإذا تذكر أننى مريض . (فى
صوت يتهدج فرعا) هناك أصبح مسئولاً عن أعمالى
مسئولية تامة . هل تعرف معنى هذا يا أخى ؟ معنى أن
يكون الإنسان مسئولاً عن أعماله ؟ ان المسئول عن أعماله
انسان يمكنك أن تتوقع منه كل شئ . إنه على سبيل
المثال يفقد القدرة على الاهتمام بطفله ، إنه يفقد الإحساس
بمعنى الصداقة ، إنه يكون على استعداد للقفز فوق جثته .
كل هذا لأنه مسئول عن أعماله ، كما يقول المحامون .

: ألا تصنع شيئاً توقف به هذه الثوبات ؟

ماتى

: يا أخى . إننى أفعل كل ما أستطيعه . بل كل ما فى طاقة
الإنسان (يتناول كأسه) هذا هو دوائى الوحيد . إننى
أجرعه مرة واحدة ، بغير أن يطرف لى جفن . صدقنى .
إننى لا أشربه بالملقعة كما يشرب الأطفال الدواء .
كل ما أستطيع أن أقوله هو أننى أكافح نوبات الصحو
المجنونة هذه كفاح الرجال . ولكن ما الفائدة ؟ إنها تتغاب
على دائماً . خذ مثلاً استهتارى بك ، مع أنك انسان رائع .

بونتيلا

إليك ظهري فاضربه كما تشاء ، فهو ظهر ثور. أى مصادفة
سعيدة ساقطت إليك ؟ كيف أتيت إلى ؟

ماتى : بعد أن فقدت وظيفتى السابقة ، بغير ذنب.

بونتيلا : وكيف حدث هذا ؟

ماتى : رأيت أشباحا .

بونتيلا : حقيقة ؟

ماتى : (بهز كتفيه) فى ضيعة السيد بايمان . لم يدر أحد السبب
فى ظهور هذه الأشباح : فلم يسبق لها أن ظهرت هناك
قبل التحاقى بوظيفتى . إذا سألتنى رأى فأتى أعتقد أن
السبب يرجع إلى سوء الطبخ هناك . عندما يقف
العجين على معدة الناس تجدهم يجلمون أحلاما سيئة ،
وتثقل الكوايس على أنفاسهم . وأنا بطبعى لا أتحمّل
الطعام الرديء . فكرت بالفعل فى الاستقالة ، ولكن لم
يكن أمامى عمل آخر . وساءت حالتى النفسية فرحت
أسب وألعن فى المطبخ ، وما هى إلا فترة قصيرة حتى
رأت الخادومات فى المطبخ رؤوس أطفال بالليل فوق
السور ، فقدمن استقالتهن . ثم ظهرت كرة قائمة أشبه برأس
آدمية انحدرت على الأرض من حظيرة البقر ، وعندما رويت
ذلك للسائسة مرضت وساءت حالتها ، وقدمت الخادمة كذلك
استقالتها ، عندما رأيت فى حوالى الساعة الحادية عشرة
ليلا رجلا أسود اللون يتمشى قريبا من الحمام وهو

يحمل رأسه تحت إبطه وطلب منى أن أشعل له غليونه .
 راح السيد بإيمان بصرخ فى وجهى ويتهمنى بأنى
 المسئول عن هروب الناس من المزرعة وينقى وجود
 أشباح فى بيئته . ولكننى قلت له انه مخطيء وانى فى
 أثناء وجود زوجته الكريمة فى مستشفى الولادة رأيت
 فى لياتين متتاليتين شعباً أبيض يقفز من نافذة غرفة
 السائسة ويدخل من نافذة غرفة السيد بإيمان نفسه . لم يستطع
 أن يرد على . ولكنه طردنى من العمل ، ونصحته قبل
 أن أنصرف بأن يعتنى بالطبخ فى مزرعته حتى تهدأ
 الأرواح التى لا تتحمل على سبيل المثال رائحة اللحم .

بونتيلا

أرى أنك لم تفقد وظيفتك إلا لأنهم كانوا يخلون عليكم
 بالطعام . أنت تحب الأكل ، وهذا لا يقلل من شأنك
 فى عينى ، مادمت تحسن قيادة الجرار وتسمع الكلام
 وتعطى مالبونتيلا لبونتيلا . ان لدى ما يكفينى ، وهل
 نفتقر الغابة إلى الخشب ؟ بهذا نستطيع أن نتفاهم ،
 كل انسان يستطيع أن يتفاهم مع بونتيلا ! (يغنى) :

لم العتاب يا حبيب والملام

وفى الفراش ينتهى كل الخصام ؟

كم يتمنى بونتيلا أن يقطع معكم الغاب وينقى الحقول
 من الأحجار ويقود الجرار بنفسه ! ولكن هل يتركونه
 يفعل ذلك ؟ لقد وضعوا منذ البداية حول رقبتى
 ياقة غليظة ، أكلت ذقنى مرتين . لا يليق ببابا أن

يحرث ، لا يلقى ببابا أن يغمر البنات ، لا يلقى ببابا أن يشرب القهوة مع العمال ! أما الآن فلم يعد يلقى لبابا ألا يلقى به شيء ! سأسافر إلى « كورجيبلا » وأعقد خطبة ابنتي على الملحق الدبلوماسي ، ثم أحضر لأشمر أكمامي وأجلس على الأكل بغير رقيب ، وستصمت كلنكمان وأنا معهما كفى . أما أنتم فسوف أرفع مرتباتكم لأن العالم كبير وأنا أمتلك غابتي وهناك ما يكفيكم ويكفي السيد بونتيل .

ماني : (يضحك طويلا بصوت عال ثم يقول) : هدى نفسك ، حتى لا نزعج القاضي من نومه فيحكم علينا بالسجن مائة عام .

بونتيل : أريد أن أتأكد أولا أنه لم تعد هناك هوة تفصل بيننا . قل إنه لم يعد يفصل بيننا شيء !

ماني : أمرك ياسيد بونتيل ! لم يعد يفصل بيننا شيء .

بونتيل : أخى ! يجب أن نتكلم عن المال .

ماني : بدون شك .

بونتيل : ولكن من الحفارة أن نتكلم عن المال .

ماني : اذن لا نتكلم عن المال .

بونتيل : خطأ . فلماذا لا نصبح حقراء ؟ ألسنا أحرارا ؟

ماني : لا .

بونتيل : أرايت ؟ وبصفتنا أحرارا في استطاعتنا أن نفعل ما نشاء ،

والآن نريد أن نصبح حقراء . لأن علينا أن ندبر بأى وسيلة مهر ابنتى الوحيدة . هذه مسألة ينبغي أن ننظر إليها الآن نظرة موضوعية جادة ، حاسمة ، سكيرة . أمامى امكانيتان ، فاما أن أبيع غابه أو أبيع نفسى . أيهما تفضل ؟

ما : لا أحب أن أبيع نفسى ما دام فى أستطاعتى أن أبيع غابه .

بو نتيلا : ماذا ؟ تباع غابه ؟ ها أنت تخيب أملى فىك تماما يا أخى .

أعرف ما هى الغابه ؟ أنظن أنها عبارة عن عشرة آلاف ذراع من الخشب وحسب ؟ أو أنها بهجة خضراء لميون البشر ؟ وتريد أن تباع بهجة البشر الخضراء ؟ اخجل من نفسك !

ما : اذن نلجأ إلى الحل الثانى .

بو نتيلا : حتى أنت يا بروتوس ؟ أتريد حقا أن أبيع نفسى ؟

ما : وما هى الوسيلة التى تباع بها نفسك ؟

بو نتيلا : السيدة كلنكمان .

ما : التى تعيش فى كورجىلا ، حيث تسافر إليها ؟ عمة الملحق الدبلوماسى ؟

بو نتيلا : انها تشعر بضعف من ناحيتى .

ما : أهى هذه التى تريد أن تباع لها جسدك ؟ شىء فظيع !

بو نتيلا : أبدا أبدا . وماذا يكون مصير الحرية يا أخى ؟ لكننى

أعتقد أننى أضحي بنفسى . ثم من أكون أنا ؟

ما : هذا صحيح .

(القاضى يستيقظ ويبحث عن جرس لا وجود له ولكنه
يهزه بشدة)

القاضى

: هدوءاً فى قاعة المحكمة !

بونتيللا

: انه يحسب نفسه فى قاعة المحكمة ، لحرد أنه نائم . أخى .
الآن قد حسمت المشكلة وبينت لى أيهما أكثر قيمة :
غابة كغابى أو انسان مثلى . أنت انسان رائع . هاك
محفظى . إدفع الحساب ثم ضعها فى جيبيك ، فأنا أفقدها
دائماً . (مشيرا للقاضى) :

لأرفعه ! إرموه فى الشارع ! إننى أضيع كل شىء .
تمنيت لو كنت لا أملك شيئا ، لكان هذا أحب إلى نفسى .
المال راحته عفتة ، لا تنسى هذا . اننى أحلم بأننى لا أملك
شيئا ، وبأننا نسير معا على الأقدام فى فنلندا الجميلة ،
أو نركب عربة صغيرة ذات مقعدين إثنين . لن يرفض
أحد أن يعطينا قليلا من البترين ، وحين نحس بالتعب
ندخل من حين إلى حين فى حانة كهذه ، ونشرب كأسا
من أجونا فى تقطيع الخشب . شىء كهذا يمكنك أن
تفعله يا أخى بيدك اليسرى .

(ينصرفان . ماتى يحمل القاضى)

و مدخل في ضيعة كورجيلا . إيفا بونتيللا تنتظر أباهما وتأكل شوكولاته .
الملحق الدبلوماسي اينوسيلكا يظهر على أعلى السلم . يبدو عليه التعاس
الشديد » .

إيفا : أعتقد أن السيدة كلنكمان غاضبة جدا .

الملحق : عمتي لا يطول غضبها . لقد سألت عليهم مرة أخرى
بالتليفون . وعلمت أن بعض الناس في القرية شاهدوا
سيارة تعبر بهم وفيها رجلان يهتفان ويهللان .

إيفا : لأنهما هما ، أنا أستطيع أن أعرف أبي من بين ألف رجل ،
وكلما سمعت الناس يتحدثون عن رجل جرى وراء
تابعه بالكرباج أو أهدى سيارة إلى أرملة فلاح أجبر
عرفت أنهم يتحدثون عن أبي :

الملحق : المهم أنه ليس هنا في عزبته في بونتيللا . أنا أخشى الفضيحة
فقط . ربما كنت لا أفهم شيئا في الأرقام ولا أعرف
كم لثرا من اللبن يصح أن نرسلها إلى كاواناس ، فأنا
لا أشرب اللبن ، ولكني أحس بالفضيحة قبل أن تقع
إحساسا لا يخطئ . فعندما سمعت المالحق الدبلوماسي

فى السفارة الفرنسية فى لندن يهتف فى إحدى المآدب .
بعد أن شرب ثمانية كؤوس كونياك ، ويقول لدوقة
كاترومبل إنها عاهرة ، تنبأت على الفور بأن هناك فضيحة
ستقع . وقد حدث ما توقع . أعتقد أنهم قادمون .
أنا متعب بعض الشيء ، هل تسامحيتى لو استأذنت فى
الانصراف ؟ (ينصرف مسرعا)

(ضجة شديدة ، يدخل بونتيلا والقاضى وماتى)

بونتيلا : ها نحن قد جئنا . لكن لا تثرى ضجة ولا توقظى أحدا .
سنشرب زجاجة فى هدوء ثم ننام . هل أنت سعيدة ؟
إيفا : نحن ننتظركم منذ ثلاثة أيام .

بونتيلا : لقد اضطررنا للتوقف فى الطريق . ولكننا أحضرنا معنا
كل شيء . ماتى . هات الحقيبة . عسى أن تكون قد
وضعتها بعناية على ركبتيك حتى لا ينكسر شيء وإلا
هلكنا هنا من العطش . لقد أسرعنا بالحضور لاعتقادنا
بأنك تنتظريننا .

القاضى : هل نقول مبارك يا إيفا ؟
إيفا : بابا . أنت مصيبة . أنا أنتظر فى هذا البيت الغربى منذ
أسبوع وليس معى سوى رواية قديمة والملحق وعمته
حتى ذبلت من الملل .

بونتيلا : لقد أسرعنا بالحضور . كنت دائما أتعجبهم وأقول لهم
لا يجب أن تتأخر فعندى كلام مع الملحق فى موضوع
الخطبة . وقد فرحت لوجودك مع الملحق حتى تجدى

إنسانا يسليك في أثناء غيابنا . خذ بالك من الحقيقة يا ماني
حتى لا تحدث كارثة .

(يتزل الحقيقة مع ماني في حرص بالغ)

: هل تشاجرت مع الملحق ، حتى تشكى من تركك وحدك
معه ؟

القاضي

: أوه . لا أدري . فمن المستحيل أن يتشاجر الانسان مع
واحد مثله .

إيفا

: بونتيلا . ابتك لا يبدو عليها الحماس . إنها تأخذ على
الملحق أنه من النوع الذي لا يستطيع أحد أن يتشاجر معه .
لقد نظرت مرة في قضية طلاق شكت فيها الزوجة
زوجها لأنها كانت تذفه بالمصباح على رأسه فلم يضربها
مرة واحدة . لقد شعرت أنه يهملها .

القاضي

: طيب . لقد فأت هذه المرة أيضا على خير . إذا تدخل
بونتيلا في شيء كان الخط معه . ماذا ؟ أأست سعيدة ؟
أنا فاهم . إن سألتني رأيي نصحتك بأن تباعدى عن الملحق .
لأنه ليس رجلا .

بونتيلا

: (التي ترى ماني واقفا يبتسم بنحبت) : أنا لم أقل سوى أنى
غير متأكدة من أن الملحق يستطيع وحده أن يسلينى .
: وهذا هو ما أقوله أيضا . خذى ماني . كل امرأة
تستطيع أن تتسلى معه .

إيفا

بونتيلا

: أنت فظيخ يا بابا . لقد قلت فقط أنني غير متأكدة (لماني)
خذ هذه الحقيقة إلى الدور العلوى !

إيفا

بونتيلا : حاسب ! أخرج أولا زجاجة أو زجاجتين . أريد قبل كل شيء أن أتكلم معك . إننى أسأل نفسي إن كان الملاحق يناسبنا . هل تمت الخطوبة على الأقل ؟

ايفا : لا ، لم تتم . إننا لم نتكلم عن مثل هذه الموضوعات . (لماق) لا تفتح هذه الحقيبة .

بونتيلا : ماذا ؟ الخطوبة لم تتم ؟ فى ثلاثة أيام ؟ ماذا فعلنا إذا ؟ ان هذا لا يعجبني منه . أنا أخطب فى ثلاث دقائق . أحضره ، وسوف أدعو فتيات المطبخ لأبين له كيف أخطب فى لمح البرق . هاتى الزجاجات ، البرجوندر ، لا ، الياكور .

ايفا : لا . لن تشرب الآن شيئا . (لماق) احمل الحقيبة إلى حجرتى . الثانية على اليمين من السلم .

بونتيلا : (وقد شعر بالخطر وهو يرى ماى يرفع الحقيبة) لكن يا ايفا . هذه قسوة منك . لا تستطيعين أن تمنحى أباك من بل ريقه . أعدك أن أفرغ فى هدوء تام زجاجة واحدة مع الطاهية أو الخادمة أو فردريك ، الذى ما زال أيضا يحس بالعطش . كوفى انسانة !

ايفا : لقد ظللت يقظة حتى الآن لكى أمنعك من ازعاج الخدم فى المطبخ .

بونتيلا : أنا مقتنع بأن السيدة كلنكمان - أين هى الآن ؟ - سترحب بالجلوس معى قليلا . فردريك متعب ، ويمكنه

أن يذهب لينام ، أما أنا فسوف أتناقش مع كانكمان ،
فقد كانت هذه نيتي على كل حال . لقد كنا دائما
نشعر بالضعف تجاه بعضنا . .

ايضا : أرجوك أن تهاسك قليلا . السيدة كلنكمان كانت ناثرة
لأنك تأخرت عن موعدك ثلاثة أيام . أنا أشك فيما اذا
كنت سرى وجهها غدا .

بونتيلا : سوف أطرق بابها وأرتب كل شيء . اننى أعرف كيف
أعاملها . هذه أمور لا تفهمينها يا ايضا .

ايضا : أنا لا أفهم الا أن أى امرأة سترفض الجلوس معك
وأنت فى هذه الحالة ! (لماي) قلت لك ارفع هذه الحقية !
يكفينى تأخيركم ثلاثة أيام .

بونتيلا : ايضا ! كوفى عاقلة ! اذا كنت لا تريد أن أصعد إليها ،
فناد على البنت القصيرة السمينة . أعتقد أنها هى مدبرة
البيت ، وعندى ما أقوله لها .

ايضا : بابا ! لا تخرج عن حدودك . والا حملت الحقية بنفسى
ووقعت منى سهوا على السلام .
(بونتيلا يقف مفزوعا . مائى يحمل الحقية بعيدا . ايضا
تتبعه)

بونتيلا : (فى هدوء) هكذا تعامل البنت أباهما ! (يستدير وهو
يهتز من التأثير متجها إلى العربية) فردريك ! تعال معى !

القاضي : ماذا تريد أن تفعل يا يوحنا ؟

بونتيلا : سأذهب بعيدا عن هنا . هذا البيت لا يعجبني . لقد
أسرعت في الحضور ، ووصات متأخرا بالليل ، وانظر
كيف يستقبلونني ؟ هل تلقاني أحد بالأحضان ؟ ان
هذا يا فردريك يذكرني بالابن الضائع . وبدلا من أن
يذبحوا عجلا تلقوني بالشتائم . سأذهب بعيدا عن هنا .

القاضي : إلى أين ؟

بونتيلا : لا أفهم كيف يمكنك بعد هذا كله أن تسأل ؟ ألا ترى
كيف تمنع ابنتي الخمر عني ؟ وكيف أضطر إلى الجري
في الليل لأبحث عن أحد يعطيني زجاجة أو زجاجتين ؟

القاضي : كن عاقلا يا بونتيلا . لن تجد خمرأ في الساعة الثانية
والنصف ليلا . ان بيع الكحول بدون شهادة من الطبيب
ممنوع بحكم القانون .

بونتيلا : أنت أيضا تتخلى عني ؟ أقول لن أعر على خمرة
قانونية ؟ طيب . سوف أريك كيف أحصل على خمرة
قانونية ، في أي وقت بالليل أو بالنهار .

ايفا : (تظهر على أعلى السلم) بابا ! اخلع معطفك فورا !

بونتيلا : كوني حكيمة يا ايفا ! وأكرمي أباك وأملك لكي ترزقي .
بالعمر الطويل على هذه الأرض ! (يتجه غاضبا إلى
سيارته) هذا بيت جميل ! تنشر فيه أمعاء الضيوف
لتجف على الحبال ! لا أحصل على امرأة ! سأريك
كيف أحصل على امرأة ! يمكنك أن تقولي للسيدة

كلنكمان اننى زاهد فى صحبتها ! انها فى نظرى العنراء
المعتوهة التى خلا مصباحها من الزيت ! الآن سأنطق
بأقصى سرعة ، حتى تدوى الأرض وتصبح كل
المنحنيات من الرعب مستقيمة ! (يخرج)

ايضا : (تهبط السلام) انت ! أمسك السيد !

مانى : (يظهر خلفها) فات الوقت . انه سريع جدا .

القاضى : أعتقد أننى لن أستطيع انتظاره . لم أعد شابا كما كنت
يا ايضا . لا أظن أنه سيؤذى نفسه . لقد كان الحظ دائما
معه . أين حجرتى ؟ (يصعد السلام) .

ايضا : الثالثة على يمين السلم . (لمانى) والآن علينا أن نظل يقظين
حتى لا يشرب مع الخدم ويهين نفسه معهم .

مانى : ان رفع التكليف لا يأتى من ورائه الا النكد . كنت
أعمل فى مصنع ورق فقدم البواب استقالته لأن السيد
المدير سأله عن صحة ابنه .

ايضا : هم يستغاون أبى دائما أسوأ استغلال بسبب هذا الضعف .
انه طيب جدا .

مانى : من حسن حظ الناس حوله أنه يسكر فى بعض الأحيان .
انه عندئذ يصبح انسانا طيب القلب ويرى أمامه فيرانا
بيضاء ويتمنى أن يربت عليها لأنه طيب القلب لى .
أقصى حد .

ايضا : لا أحب أن تتكلم عن سيدك بهذه الالهجة ، أو تأخذ .

الكلام الذى قاله عن الملحق مثلا بالحرف الواحد .
ولا أحب أيضا أن تنقل الكلام الذى قاله على سبيل
المزاح إلى كل من هب ودب .

ماثى : من أن الملحق ليس رجلا ؟ ان الآراء تختلف فى معنى
الرجولة اختلافا شديدا . كنت أعمل عند صاحبة مصنع
بيرة ، وكانت لها ابنة ، نادتنى مرة من الحمام لكى
أحضر لها برنسا ، فقد كانت خجولة جدا . قالت لى
وهى تقف أمامى عارية كما خلقها الله : « ناولنى بشكيرا ،
فان الرجال ينظرون إلى عندما أستحم » .

ايضا : لا أفهم ما تريد أن تقول .

ماثى : لا أريد شيئا . أنا أتكلم فقط لأقتل الوقت وأسليك .
اننى حين أتكلم مع سادق لا أقصد شيئا ولا يكون لى
رأى فى أى شىء . انهم لا يطبقون ذلك من الخدم .

ايضا : (بعد فترة قصيرة) ان الملحق محترم جدا فى السلك
الدبلوماسى ؛ وأمامه مستقبل عظيم . أحب أن يفهم
الناس ذلك . انه من أذكى الشبان فى الجيل الجديد .

ماثى : فهمت .

ايضا : ان ما كنت أقصده هو أننى لم أتسل مع الملحق كما كان
أبى ينتظر . بالطبع ليس المهم فى الرجل أن يكون مسليا
أولا يكون .

ماثى : عرفت رجلا لم يكن مسليا على الاطلاق . ومع ذلك فقد

كون من السمن الصناعى ثروة بلغت المليون .

ايضا : إن خطوبتنا مقررة من مدة طويلة . اننا نعرف بعضنا من
أيام الطفولة . ربما كنت بطبعنى شديدة الحيوية .
ولذلك أشعر بالملل بسرعة .

ماتى : من أجل هذا تترددين ؟

ايضا : أنا لم أقل هذا . لا أدري لماذا لا تريد أن تفهمنى . انك
متعب بغير شك . لماذا لا تذهب لتنام ؟

ماتى : اننى أؤنسك .

ايضا : لا داعى لأن تتعب نفسك . لقد أردت أن أؤكد لك أن
الملحق انسان ذكى وطيب القلب ، لا يصح أن يحكم
عليه الناس من مظهره ولا من كلامه أو تصرفاته . انه
شديد الاهتمام بى ويحس برغبائى بمجرد النظر فى عينى .
لن يتصرف فى يوم من الأيام تصرفا سخيفا أو يرفع
الكلفة بينه وبين الناس أو يستعرض رجولته أمام امرأة .
اننى أحترمه وأقدره . ولكن ربما أردت أن تنام ؟

ماتى : استمرى فى كلامك . اننى لا أغلق عينى الا لكى يساعدنى
ذلك على شدة التركيز .

« بونتيلا يعقد خطبته على المستيقظات في البكور »

« ساعة الفجر في القرية . بيوت صغيرة من الخشب . كتب على أحدها « بريد » وعلى الآخر « طبيب ييطرى » وعلى الثالث « صيدلية » . في وسط الميدان عامود تلغراف . بونتيلا يصطدم بسيارته « الستديو بيكر » بعامود التلغراف ويوبخه .

يونتيلا : افسحوا الطريق في تافاستلاند ! . أنت أيها العامود ! ابتعد يا حيوان ! لا تقف في طريق بونتيلا . من أنت هل عندك غابة ؟ هل عندك بقر ؟ أ رأيت ؟ إلى وراء ! والا كلمت مفتش البوليس ليعتقلك مع الحمر حتى تندم ! (يتزل من السيارة) أخيرا ترحزحت ! (يتجه إلى أحد البيوت الخشبية ويطرق النافذة . لئما المهربة تطل من النافذة)

يونتيلا : صباح الخير يا سيدتى الكريمة . هل نمت نوما طيبا ؟ لى طلب بسيط عند السيدة الكريمة . أنا صاحب الأطيان بونتيلا من لامى ووقعت فى مشكلة فظيعة ، فأنا محتاج لخمرة قانونية لأبقارى المريضة بالحمى القرمزية . أين يسكن طبيب البهائم فى قريتكم ؟ ان لم تدلبنى عليه فسوف أقلب كوخك الحقيق رأساً على عقب .

المهربة إيمان : يا الهى ! أنت خارج عن طورك تماما . بيت الطبيب البيطرى نجده هنا . هل قال السيد انه محتاج لخمرة . أنا عندي خمرة لذيذة ، قوية ، صنعتها بنفسى .

بونتيلا : ابتعدى يا امرأة ! كيف تجربين على عرض خمرتك غير القانونية على ؟ اننى لا أشرب الا الخمرة المصرح بها بحسب القانون ، وكل خمرة سواها لا تنزل من حنجرتى . اننى أفضل الموت على أن يقال عني اننى من أولئك الذين لا يحترمون القوانين الفنلندية . لماذا ؟ لأننى أفعل كل شيء طبقا للقانون . واذا أردت يوما أن أقتل أحدا ، فسأقتله بحسب القانون والا فلا .

المهربة إيمان : سيدى الكريم ! جاءتك الرعشة من خمرتك القانونية ! (تخفى فى كوخها . بونتيلا تجرى نحو بيت الطبيب البيطرى ويدق الجرس . الطبيب البيطرى يطل من الشباك)

بونتيلا : يا طبيب البهائم ! يا طبيب البهائم ! هل عثرت عليك أخيرا ؟ أنا صاحب الأطيان بونتيلا من لامى وعندى تسعون بقرة والتسعون مصابة بالحمى القرمزية . يلزمنى حالا كحول قانونى .

الطبيب البيطرى : أعتقد أنك أخطأت العنوان ، والأحسن لك أن تنصرف .

بونتيلا : أيها الطبيب البيطرى ! لا تخيب أملى . أنت لست طبيبا بيطريا بحق ، والا عرفت ما يعطيه الناس لبونتيلا فى تافا ستلانند كلها ، عندما تصاب أبقاره بالحمى القرمزية .

أنا لا أكذب . لو أنني قلت إنها مصابة بالسقاوة لكانت
كذبة ، ولكننى حين أقول انها مريضة بالحمى القرمزية
فهذه كلمة سر بين الشرفاء .

الطبيب البيطرى : وإذا كنت لا أفهم كلمة السر ؟

بونتيلا : فى هذه الحالة ربما قلت لك : إن بونتيلا هو أكبر فتوه
فى تافستلاند كلها . هناك أغنية شعبية عنه . ثلاثة من أطباء
البهايم ذنبهم فى رقبته . هل تفهم الآن ، ياسيادة الدكتور ؟
الطبيب البيطرى : (ضاحكا) نعم . الآن فهمت . مادمت قويا إلى هذا
الحد ، فسوف تحصل بالطبع على وصفتك ، إذا تأكدت
أولا أنها مصابة بالحمى القرمزية .

بونتيلا : يا حضرة الطبيب البيطرى ! إذا كانت كلها ظهرت عليها
بقع حمراء وعلى اثنين منها بقع سوداء ، أليس هذا هو
المرض فى أبشع صورته ؟ والصداع الذى تقاسى منه
بغير شك ويجعلها تتمرغ طول الليل بغير أن تنام ولا
تفكر فى شيء إلا فى ذنوبها !

الطبيب البيطرى : فى هذه الحالة يكون من واجبي أن أخفف عنها الألم .
(يقذف له الوصفة والروشتة)

بونتيلا : والحساب أرسله إلى على عنوانى : بونتيلا فى لامي !
(بونتيلا يجرى إلى الصيدلية ويدق الجرس بعنف . وبينما
هو ينتظر تخرج المهربة إيماء من بيتها الخشبي الصغير) .
المهربة إيماء : (تغنى وهى تنظف الزجاجات)
وعندما نضج البرقوق

ظهرت في القرية عربية محصان
نزل منها شاب جميل
في الصباح ، قادمًا من الشمال
(ترجع إلى بيتها الخشبي . عاملة الصيدلية تطل من
النافذة)

عاملة الصيدلية : لا تمزق لنا الجرس !
بونتيلا : تمزيق الجرس أفضل من الانتظار ! كت كت كت
تب تب تب ! أنا محتاج خمرة لتسعين بقرة . أنت
يا حلوة ! يا سمينة !
عاملة الصيدلية : أعتقد أنك محتاج لأن أنادى لك شرطياً !

بونتيلا : يا صغيرتي ! يا صغيرتي ! تنادين الشرطة من أجل انسان
مثل بونتيلا من لامي ! وماذا يفيد جندى واحد؟ لا بد أن
يكونوا اثنين على الأقل ! ولكن لم الشرطة ؟ أنا أحب
رجال الشرطة . ان أقدامهم أكبر من أقدام الناس ،
ولهم خمسة أصابع في كل قدم ، ذلك لأنهم يحافظون
على النظام ، وأنا أحب النظام ! (يعطيها الوصفة) هنا
يا حماقتي القانون والنظام !
(عاملة الصيدلية تحضر الكحول . وبينما بونتيلا ينتظر
تظهر المهربة إيما مرة أخرى قادمة من بيتها الخشبي .)

المهربة إيما : (تغني) وعندما كنا نجتمع البرقوق
نام على العشب
ذقته شقراء ، وعلى ظهره

رأى هذا وذاك .

(تعود إلى بيتها الخشبي الصغير . عاملة الصيدلية تحضر الكونياك.)

عاملة الصيدلية : (ضاحكة) وهذه زجاجة كبيرة . عسى أن تجد في اليوم التالي «رنجة» تكفي أبقارك ! (تعطيه الزجاجة)

بونتيلا : جلوك جلوك جلوك ! أنت أيتها الموسيقى الفنلندية . يا أجمل موسيقى في الدنيا ! يا إلهي ! كدت انسى ! معي الآن الخمرة ولكن ليست معي امرأة ! وأنت لا عندك خمر ولا معك رجل ! أيتها العاملة الجميلة ، أريد أن أخطبك !

عاملة الصيدلية : أشكرك جدا يا سيد بونتيلا من لامي . ولكني لا أقبل الخطبة الا على حسب القانون ، بخاتم وجرة نبيد .

بونتيلا : موافق ، ما دمت متوافقين على الخطوبة . ولكن لا بد من الخطوبة ، لقد آن الأوان . فأى حياة هذه التي عشتها حتى الآن ؟ أريد أن تكلميني عن نفسك . قولي لي كيف تعيشين . لا بد أن أعرف هذا ، ما دمت سأخطبك !

عاملة الصيدلية : أنا ؟ هذه هي حياتي : تعلمت أربع سنوات ، والآن يدفع لي الصيدلي أقل مما يدفع للطاهية . نصف مرتبي أرسله إلى أمي التي تعيش في تافاستهوس ، فقلبها ضعيف ، وأنا أيضا ، ورثت مرض القلب عنها . من كل ليتين أسهر ليلة . الصيدلية تغار مني ، لأن الصيدلي يعاكسني . الطبيب خطه رديء ، وقد حدث مرة أن

صرفت وصفة بدل أخرى . والأدوية تحرق فسائتي
والغسيل غال . ليس لي صديق ، فضابط الشرطة ومدير
الجمعية التعاونية وصاحب المكتبة كلهم متزوجون .
أعتقد أن حياتي محزنة .

بونتيلا : أرأيت ؟ لا تفرطى إذا فى بونتيلا . خذى . اشربى
جرعة !

عاملة الصيدلية : ولكن أين الخاتم ؟ انهم يقولون : جرعة نبىذ وخاتم !

بونتيلا : أليس عندك خواتم ستائر ؟

عاملة الصيدلية : أتريد واحدا أو أكثر ؟

بونتيلا : أكثر من واحد . واحد لا يكفى . بونتيلا يجب أن يكون

لديه الكثير من كل شىء . من البنات أيضا . البنت
الواحدة عنده لا تنفع . فهمت ؟

(بينما تبحث عاملة الصيدلية عن عامود من أعمدة
الستائر تظهر المهربة إيما مرة أخرى قادمة من بيتها
الخشبى)

المهربة إيما : (تغنى) وعندما طبخنا البرقوق

راح يمزج معنا

ويعداها ضاحكا

فى هذا الوعاء وذاك .

(عاملة الصيدلية تعطى بونتيلا الخواتم التى نزعناها من
أعمدة الستائر)

بونتيلا : (وهو يضع خاتما في أصبعها) تعالى إلى بونتيلا يوم الأحد
بعد ثمانية أيام . سيحتفل بخطوبة كبيرة . (يواصل سيره .
راعية البقر ليزو تقابله حاملة قسط لبن) قفى يا حمامتى !
لا بد أن تكونى لى ! إلى أين فى هذه الساعة المبكرة ؟

راعية البقر : أحلب البقر !

بونتيلا : ماذا ؟ وتجلسين وليس بين فخذيك سوى وعاء اللبن ؟
ألا تريدین زوجا ؟ يا لها من حياة اكلمينى عن حياتك ،
فأنت تعجيبينى !

راعية البقر : هذه هى حياتى : أصبحون النوم كل يوم فى الثالثة والنصف
صباحا ، أحمل الروث من الحظيرة وأنظف البقر
بالفرشاة . ثم أحلب وأغسل قسط اللبن بالصودا ،
وهذا يلهب يدى : بعد ذلك أنظف الحظيرة مرة
أخرى من الروث ثم أشرب قهوتى العطنة ، فهى
قهوة رخيصة . ثم أكل قطعة خبز بالزبدة وأناام قليلا .
بعد الظهر أسوى بعض البطاطس وأضع عليها قليلا من
الصلصة . أما الاعم فلا أراه أبداً ، ولكن ربما أهدتنى
مدبرة البيت بيضة أوجدت أنا بالصدفة واحدة . ثم أعود
إلى تنظيف الحظيرة والبقر والحليب وغسل أوعية اللبن .
لا بد أن أحلب كل يوم مائة وعشرين لترأ من اللبن . بالليل
أكل الخبز باللبن ، الذى يعطوننى منه لترين فى اليوم ،
أما إذا احتجت لشيء أطبخه ، فلا بد أن أشتره من
الزرعة . كل خمسة أسابيع آخذ يوم الأحد اجازة .

في المساء أذهب أحيانا للرقص ، وإذا ساء حظي رزقت
بطفل .عندى فستانان ، وعندى كذلك دراجة .

بونتيلا : وأنا عندى مزرعة وطاحونة بالبخار وورشة نجارة لتقطيع
الخشب وليس عندى امرأة ! ما رأيك يا حمامتى ؟
ها هو الخاتم ، واشترى جرعة من الزجاجة ، وكل شىء
على ما يرام وعلى حسب القانون ، تعالى لى بونتيلا يوم
الأحد بعد ثمانية أيام ! اتفقنا ؟ !

رابعة البقر : اتفقنا !

(بونتيلا يواصل سيره .)

بونتيلا : لنواصل السير لى نهاية شارع القرية ! أود أن أعرف من
الذى استيقظ فى هذه الساعة . إنهم جميعا لا يقاومون ،
حين يتسللون من الفراش ويعيونهم لاتزال تلمع بالخطيئة ،
والعالم لا يزال شابا .

(يقف أمام مبنى التليفون المركزى . وهناك يجد أمامه
عاملة التليفون ساندرا) .

بونتيلا : صباح الخير يا حرس ! أنت أعلم امرأة ، أنت التى
تعرفين كل الأسرار عن طريق التليفون .
صباح الخير يا حلوة ! .

عاملة التليفون : صباح الخير ياسيد بونتيلا . ماذا جرى لك فى هذه الساعة ؟
بونتيلا : أبحث عن عروسة .

عاملة التليفون : هل أنت الذى ظللت نصف الليل أبحث عنه بالتليفون ؟

بونتيلا : نعم . أنت تعرفين كل شيء . وأنت التي ظللت نصف الليل
ساهرة وحده ! أريد أن أعرف أية حياة هذه التي
تحبينها !

عاملة التليفون : أستطيع أن أصفها لك . هذه هي حياتي : فأنا أحصل على
خمسین ماركا ، وفي سبيل ذلك يحرم على أن أغادر مبنى
التليفون منذ ثلاثين عاما . خلف المبنى قطعة أرض
صغيرة مزروعة بالبطاطس أحصل منها على طعامي ،
ولكن على أن أشتري سمك الرنجة من جيبى ،
والقهوة يرتفع سعرها باستمرار . أنا أعرف كل
ما يحدث في القرية وفي خارجها أيضاً . سوف تدهش إذا
قلت لك كل ما أعرف . لهذا السبب لم يتزوجنى أحد .
وأنا سكرتيرة نادى العمال ، وأبى كان صانع أحذية .
توصيل المكالمات ، طبخ البطاطس ، ومعرفة كل الأخبار ،
تلك هي حياتي .

بونتيلا : لقد آن الأوان لكى تغيرى حياتك . وبسرعة . أرسلنى
الآن برقية إلى المكتب الرئيسى وقولى لهم إنك ستزوجين
بونتيلا من لامي . ها هو الخاتم ، وها هو الكونياك ، كل
شيء بحسب القانون ، ويوم الأحد بعد ثمانية أيام تأتين
إلى بونتيلا !

عاملة التليفون : (ضاحكة) سأكون هناك . أعرف أنك ستحتفل بخطبة
ابنتك .

بونتيلا : (للمهربة إيعا) وأنت قد سمعت اننى أخطب هنا

بالجملة . أرجوك ياسيدتى الكريمة ألا تتأخرى .

المهربة إيما وعاملة التليفون « تغنيان » .

ولما أكانا البرقوق المهموك

كان قد ذهب واختفى

ولكن ، صدقونا ،

لن ننسى الشاب الجميل أبداً .

بونتيلا : والآن أواصل سفرى فألف حول البركة واخترق الغابة

حتى أصل إلى موقف الأنفار .. كوت كوت كوت

تب تب تب ! وأنتن يا بنات تافاستلاند ! يا من ظللتن

تستيقظن فى البكور ، سنوات طويلة بغير فائدة ، حتى

جاء بونتيلا وعوضكن خيراً ! إلى جميعا ، إلى ! يا من

تشعلن الأفران فى الفجر ، ويا من ترسلن الدخان فوق

الأسطح ، تعالين حفاة الأقدام ، فالعشب الطرى سيعرف

خطاكن وبونتيلا سيسمعها !

« موقف الأنفار »

« سوق الأنفار في ميدان قرية لامي . يونتيلا وماني يبحثن عن عمل .
تسمع موسيقى شعبية مما يعزف في الأسواق وأصوات كثيرة » .

* * *

يونتيلا : صعب على منك أن تتركني أسافر وحدي من كورجيا .
ولكنني لن أنسى بسهولة أنك لم تسهر حتى أعود ، بل كان
على أن أشدك من السرير لكي نساfer معاً إلى سوق العمال .
إن هذا ليس أفضل مما فعله الحواريون فوق جبل الزيتون .
آخرس ! لقد عرفت الآن أنني يجب أن أفتح عيني
عليك جيداً . لقد شربت كأساً زيادة عن المعتاد ، فإذا
بك تستغل الفرصة لمصلحتك .

ماني : أجل ، يا سيد يونتيلا .

يونتيلا : لا أريد أن أتشاجر معك ، فصحتي ضعيفة ، ولكنني
أقولها لمصلحتك ، كن متواضعاً ، بذلك تنفع نفسك .
من يبدأ بالخشع ينتهي إلى الزنازة . والخدام الذي يفرغ
عينه وهو يرى سادته يأكلون ، لا يمكن أن يحتمله
أحد . أما المتواضع فيحرصون عليه . ولم لا ؟ إذا رأوه

يميت نفسه من الشغل ، أغمضوا عيونهم . أما إذا طلب كل يوم أجازة ، وقطعاً من اللحم المشوى فى حجم أغذية « المجارى » فإنهم يتقززون منه ويطردونه . أنت طبعاً لا تريد هذا لنفسك .

ماتى : طبعاً ياسيد بونتيلا . لقد قرأت مرة فى ملحق العدد الأسبوعى من جريدة « هلسنكى سانومات » أن التواضع من علامات الأدب . والشخص المتحفظ الذى يتحكم فى عواطفه يتقدم دائماً . ويقال إن كوتيلابين الذى يملك مصانع الورق الثلاثة القريبة من فيبورج أشد الناس تواضعاً . هل نبدأ الآن فى اختيار العمال ، قبل أن يخطفوا منا أفضلهم ؟

بونتيلا : أريد الأقوياء . (وهو يفحص رجلاً ضخماً) هذا لا بأس به ، عوده هو المطلوب تقريباً . قدماء لاتعجبانى . يظهر أنك تحب الكسل ، وذراعه ليسا أطول من ذراعى ذلك الرجل هناك ، مع أنه أقصر منه ، ولكن ذراعيه طويلان طويلاً غير مألوف . (للأقصر) هل تفهم فى « الراكية » ؟

رجل سمين : ألا ترى أننى أتفاوض مع الرجل ؟
بونتيلا : أنا أيضاً أتفاوض معه وأرجوك ألا تتدخل .
الرجل السمين : ومن الذى يتدخل الآن ؟
بونتيلا : لا توجه إلى هذه الأسئلة الوقحة ، فأنا لأحتملها .
(للعامل) أنا أدفع فى بونتيلا نصف مارك ، لئلا

- الواحد . يمكنك أن تقدم نفسك يوم الإثنين . ما اسمك ؟
الرجل السمين : هذه قلة ذوق ! أتفاهم مع الرجل في أمر سكنه وسكن
عائلته ، وأنت تنس وتضطاد في الوسط . هناك صنف
من الناس يجب أن يمنعوا من دخول السوق منعاً باتاً .
بونتيلا : آه ! وعندك عائلة ؟ أنا عندي شغل لكم جميعاً .
وزوجتك يمكنها أن تشتغل في الحقل . هل صحتها قوية ؟
كم ولدًا عندك ؟ وسنهم ؟
العامل : عندي ثلاثة . سنهم ثمانية وأحد عشر وإثنى عشر .
أكبرهم بنت .
بونتيلا : ستكون صالحة للمطبخ . كأنكم خلقتكم للعمل عندي .
(بصوت مرتفع لماي حتى يسمعه الرجل السمين)
ما رأيك في سلوك الناس في هذه الأيام ؟
ماي : لا أستطيع الكلام .
العامل : والسكن ؟ كيف حاله ؟
بونتيلا : سكن ماوك ! سأراجع بطاقتك في القهوة . انتظري
هناك بجانب الحائط . (لماي) هذا الرجل الواقف هناك
يعجبني قوامه . ولكن سرواله أنيق جداً ، مما يجعله غير
صالح للعمل - يجب أن تفحص الملابس بنوع خاص ؛
فإذا كانت أنيقة تأففوا من العمل ، وإذا كانت ممزقة
دلت على أخلاقهم السيئة . إنني أكشف الواحد منهم
بنظرة واحدة . أما السن فلا يهمني ، فالشيوخ يكسحون
مثل الشبان وربما أكثر منهم ، لأنهم يجرحون على

ألا يطردوا من العمل . المهم عندي هو الإنسان . يكفي
ألا يكون عاجزاً . أما الذكاء فلا يساوي عندي شيئاً .
فالذكاء لا يفعلون طوال اليوم شيئاً سوى أن يعدوا
ساعات العمل . إنني لا أطيق هذا . أريد أن تكون
علاقتي مع رجالي علاقة أصدقاء . أريد أيضاً أن أتفرج
على راعية بقر . لاتنسى أن تذكرني . ولكن ابحث قبل
هذا عن عامل أوانتين ، حتى أختار منهما ، سأتصل
بالتليفون .

(ينصرف إلى المقهى) .

ماني : (يكلم عاملاً أحمر الشعر) : نحن نبحث عن عامل
لبونتيلا ، لكي يقوم بعمل الراكية . أنا السائق الذي
يعمل عنده وليس لي أن أقول شيئاً . لقد ذهب العجوز
ليتكلم في التليفون .

العامل الأحمر الشعر : وكيف الحال في بونتيلا ؟

ماني : متوسطة . أربعة ألتار لين في اليوم . لا بأس . والبطاطس
يقدمونها أيضاً ، كما سمعت . الحجرة ليست كبيرة .

الأحمر الشعر : هل المدرسة بعيدة ؟ ابنتي تلميذة .

ماني : ساعة وربع .

الأحمر الشعر : لا تعتبر بعيدة ، إذا كان الطقس حسناً .

ماني : في الصيف لا تعد بعيدة .

الأحمر الشعر : (بعد فترة صمت) موافق على العمل . لم أجد شيئاً
أفضل . وسوف يخلقون السوق بعد قليل . .

ماتى : سأتكلم معه . سأقول له أنك متواضع ، فهو يحب ذلك ،
وأنتك لست عاجزاً . سيكون قد انتهى من المكالمة وأصبح
فى حالة تسمح بالتفاهم معه . هاهو قادم .

بونتيلا : (قادمة من القهوة صافى المزاج) هل وجدت شيئاً ؟
أريد أيضاً أن آخذ معى خنزيراً صغيراً بحوالى اثنى عشر
ماركاً ، لا تنسى أن تذكرنى به .

ماتى : هذا الرجل لا بأس به . تذكرت ماتعلمته منك ووجهت
إليه بعض الأسئلة . إنه يرقع سراويله بنفسه ، ولكنه
لم يجد أحداً يعطيه الخيط .

بونتيلا : عظيم . نارى . تعال معى إلى القهوة . سنتكلم فى
الموضوع .

ماتى : لابد من الموافقة فى الحال ياسيد بونتيلا . سوف يغلقون
السوق بعد قليل ولن يجد شيئاً .

بونتيلا : ولماذا لا أوافق ؟ مادمنأ أصدقاء ؟ إننى أعتمد على نظرتك ،
يا ماتى ، وأعصابى من هذه الناحية هادئة . إننى أعرفك
وأقدرك . (موجهها الكلام لعامل بائس) : وهذا أيضاً
لا بأس به . إن عينه تعجبنى . أنا محتاج لعمال لعمل
الراكية . ولكننى سأحتاج لغيرهم أيضاً فى الحقل . تعال
معى . سنتكلم فى الموضوع .

ماتى : ياسيد بونتيلا . لاأريد أن أعترض عليك . ولكن الرجل
لا يصلح لك . إنه لا يتحمل العمل .

العامل البائس : هل سمع أحد بمثل هذا ؟ من أدراك أننى لاأتحمل العمل ؟

ماتى : أحد عشر ساعة ونصف فى الصيف . أريد فقط أن
أجيبك خيبة الأمل ، يا سيد بونتيللا . سوف تضطر بعد
هذا إلى طرده إذا لم يتحمل الشغل أو إذا رأيته صباح الغد
بونتيللا : هيا بنا إلى القهوة !

« العامل الأول والعامل ذو الشعر الأحمر والبائس يتبعون
بونتيللا وماتى إلى القهوة ، ويجلسون معا على الأريكة » ..
بونتيللا : هاللو ! قهوة ! قبل أن نبدأ ، أحب أن أصنى مسألة
بينى وبين صديق . ماتى ، لابد أنك لاحظت منذ قليل
اننى أصبحت باحدى النوبات التى كلمتك عنها ، ولو كنت
صفعتنى كما طلبت منك فى السر ، لعذرت تصرفك .
ماتى ، هل تسامحنى ؟ ان من المستحيل على أن أتفرغ
للشغل وأنا أعرف أنه كان بينى وبينك شيء .

ماتى : لقد نسيت هذا من مدة طويلة . أفضل شيء الآنمى هذا الموضوع
الآن . العمال يريدون أن تعطىهم عقودهم فأنه هذه المسألة
أولا إذا تكرمت .

بونتيللا : (يسجل شيئا على ورقة بشأن العامل الأول) فهمتك
ياماتى . أنت تنفر منى . تريد أن تنتقم منى فيما بعد .
أنت بارد ولا تفكر إلا فى الشغل . (للعامل) أنا أكتب
ما اتفقنا عليه ، وبخصوص زوجتك أيضاً ، سأعطيك
اللبن والدقيق ، والفاصوليا فى الشتاء .

ماتى : والآن أعطه المقدم . بدون المقدم لا عقود .
بونتيللا : لا تستعجلنى . دعنى أشرب قهوتى فى هدوء (للناداة)

فنجالاً آخر ، أو هاتى لنا براضا كبيراً ، وسنصب لأنفسنا .
أنظر هذه الرشاقة ! اننى لا أطيق سوق العمال هذا .
إذا أردت أن أشرى حصانا أو بقرة ذهبت إلى السوق
بدون أن أفكر فى شىء . أما أنتم ، أنتم بشر ! لا يصح
أبداً أن يساوموا عليكم فى السوق . هل معنى حق ؟

البائس

: طبعاً .

: بعد اذنك يا سيد بونتيلا ، لاليس معك حق . هؤلاء
الناس يبحثون عن عمل ، وأنت لديك العمل الذى
تقدمه لهم ، ومن هنا تم المساومة . وسواء أتم هذا
فى السوق أو فى الكنيسة فهو دائماً سوق . بوى أن تنتهى
من المسألة بسرعة .

ماتى

: أنت اليوم ساخط على . والا ما عارضتنى فى مسألة
واضحة كالشمس . هل تنظر إلى لثرى إن كانت قدماى
مستقيمتين كما لو كنت تفتح فم الحصان لتفحصه ؟

بونتيلا

: (يضحك) لا . اننى أثق فيك تماماً . (مشيراً إلى العامل
الأحمر الشعر) ان له زوجة ، ولكن ابنته الصغيرة
مازالت تذهب إلى المدرسة .

ماتى

: هل هى لطيفة ؟ هاهو الرجل السمين من جديد .
ان مشيته تثير الدماء فى عروق العمال ، فهو يتصنع
الرئاسة . أراهن على أنه فى الحرس الوطنى وأنه يجبر
رجالاه على التدريب يوم الأحد تحت قيادته لكى يهزموا
الروس . ألا تصدقوننى ؟

بونتيلا

ذو الشعر الأحمر: زوجتي تغسل . أنها تستطيع أن تنجز في نصف يوم ما لا ينجزه غيرها في يوم كامل .

يونتيلا : ماتي ! ألاحظ أن سوء التفاهم الذي بيننا لم ينس أو يذفن بعد . احك لهم حكاية الأشباح ، فسوف تسليهم .

ماتي : فيما بعد . أنه أو لامسألة المقدم الذي ستدفعه على الحساب . قلت لك إن الوقت سيفوت . وأنت تعطل الناس .

يونتيلا : « وهو يشرب » لن أفعل . لن أترك أحداً يرغبني على هذه الوحشية . أريد أن أتقرب من رجالي قبل أن ترتبط بعضنا ببعض . أريد أولاً أن يعرفوني على حقيقتي لكي يروا إن كانوا سيستريحون معي . هذا هو السؤال : أي إنسان أنا ؟

ماتي : يا سيد يونتيلا . دعني أوكد لك أنه ليس هناك أحد يريد أن يعرف هذا ، إنهم لا يريدون إلا العقود . أنصحك أن تأخذ هذا الرجل (مشيراً للرجل الأحمر الشعر) يلبو عليه أنه أصلحهم وسوف تلاحظ ذلك بنفسك . أما أنت فنصبيحتي لك أن تبحث عن عمل آخر ؛ إن عمل الراكية لن يضمن لك ولا الخبز الجاف .

يونتيلا : هاهو سوركالا يسير هناك . ماذا يفعل إذن في سوق العمال ؟

ماتي : انه يبحث عن عمل . ألم تعد القسيس بأن تطرده لأنهم يقولون إنه اشتراكى ؟

يونتيلا : ماذا ؟ سوركالا ؟ العامل الذكي الوحيد في مزرعتي ؟

أعطه الآن عشرة ماركات ، في الحال ، وقل له يحضر إلى هنا ، ستأخذه معنا في الستوديو بيكر ، والدراجة سربطها على ظهر العربة ، ولن نبحث الآن عن أحد غيره . عنده أربعة أطفال ، ماذا يظن في ؟ أما القسيس فليضرب رأسه في الحائط (١) ، انني سأحرم عليه دخول بيتي ، سوركالا عامل درجة أولى .

ماني : سأذهب إليه الآن . لاداعي للعجلة . إنه لن يجد شيئا لسمعته السيئة . أرجوك أولا أن تنهي مسألة هؤلاء الناس ، أعتقد أنك لست جادا وتريد أن تتسلى فقط .

بونتيلا : (يتسم في مرارة) أهذا هورأيك في ياماني ؟ لم تفهمي أبداً ، برغم القمص التي أعطيتها لك !
العامل الأحمر الشعر : هل تتكرم الآن بتوقيع العقد لي ، لقد حان الوقت لأبحث عن شيء آخر .

بونتيلا : أنت تجعل الناس يهربون مني ياماني . أنت تجبرني بأساليبك المستبدة أن أتصرف ضد طبيعتي . ولكنني سوف أقنعك بأن بونتيلا انسان آخر تماما . أنا لاأشترى الناس بلأرحمة ، بل أقدم لهم بيتا في بونتيلا . أليس كذلك ؟

ذو الشعر الأحمر : مادامت الحال كذلك فالأفضل أن أتصرف . أنا محتاج لعمل .

بونتيلا : قف ! ها هو قد ذهب . كان من الممكن أن أحتاج إليه . سراويله لا تهمني . أن نظرتي أبعد من هذا .

(١) العبارة الاصليه لا يمكن ترجمتها ، لشدة وقاحتها !

لا أحب أن أعقد صهفاتي في أثناء الشرب ، حتى ولو شربت كأسا واحدة . ولا أحب الكلام في الشغل ، عندما يكون من الأنسب أن أغنى . لأن الحياة جميلة . كلما فكرت في طريق العودة ! ان بونتيليا أحب ماتكون إلى بالليل ، فغابات الصنوبر تزيدها جمالا . لا بد أن نشرب كأسا أخرى . هيا اشربوا ، كونوا مرحين مع بونتيليا . أنا أحب أن أراكم فرحين ولا أفكر في الحساب عندما يكون المجلس لطيفا . (يعطى لكل واحد منهم ماركا بسرعة .)
(للعامل البائس) : لا تتأثر بكلامه ، أنه ساخط على .
سيمع بك الشغل ، وسأعنيك في الطاحونة ، في عمل سهل .
: ولماذا لا تكتب عقدا معه .

ماني

: وما الداعي ؟ مادمتا الآن نعرف بعضنا ! أحذكم بشرى أن كل شيء سيكون على مايرام . هل تعرفون قيمة الكلمة التي يقولها فلاح من تافستلاند ؟ قد ينهار جبل هاتيلما ، هذا شيء مستبعد ، ولكنه قد يحدث . قد تنهدم قلعة تافا ستلاند ، ولم لا ؟ أما كلمة فلاح من تافستلاند فهي باقية . هذا شيء معروف . يمكنك أن تأتي معي .

بونتيليا

: أشكر ك يا سيد بونتيليا . سأحضر بالتأكيد .

البائس

: بدل أن تهرب يجلدك ! ليس في نفسي شيء من ناحيتك يا سيد بونتيليا ، ولكن قلبي جلي الناس .

ماني

: (في لهجة حائرة) تعجبنى كلمتك ياماني . لقد عرفت أنك لا تحمل في نفسك شيئا من ناحيتي . وأنا أقدر

بونتيليا

صراحتك ، وحرصك على مصلحتي ، ولكن بونتيلا
 يمكنه أن يتصرف ضد مصلحته ، ويجب عليك أن تتعلم
 هذا . ولكنني أحب يا ماني أن تقول لي رأيك دائما .
 عدني بهذا (للآخرين) لقد فقد وظيفته في « تامر
 فورس » لأنه قال للمدير الذي كان يسوق السيارة بأقصى
 سرعة إنه كان يصلح جلادا .

ماني : كان هذا غباء مني .

بونتيلا : (جادا) أنا أقدرك بسبب هذه الغباوة !

ماني : (يقف) لنتصرف الآن . وسوركالا ؟

بونتيلا : ماني ! ماني ! أنت أيها الشكاك ! ألم أقل لك إننا سنأخذ

معنا إلى بونتيلا لأنه عامل من الدرجة الأولى وإنسان يفكر
 تفكيراً مستقلاً ، وهذا يذكرني بالرجل السمين الذي
 أراد أن يجعل الناس تهرب مني . أريد أن أقول له
 كلمة بسيطة ، فهو رأسالي بشع !

فضيحة في بونتيلا

« فناء في ضيعة بونتيلا به حمام يمكن أن ترى العين ما بداخله . الوقت قبل الظهر . الطاهية لاينا والحادمة فينا تعلقان على باب الضيعة لوحة كتب عليها : « مرحبا بكم في حفلة الخطوبة » . يدخل بونتيلا وماتى من باب القناء ومعهما بعض عمال الغابات ومن بينهم سوركالا الأحمر » .

لاينا : مرحبا بكم في بونتيلا . الآنسة ايفا والسيد الملحق والسيد القاضى وصلوا ويتناولون طعام الافطار .

بونتيلا : أول ما أحب أن فعله هو تقديم الاعتذار لك ولعائلتك يا سوركالا ، أرجوك أن تذهب الآن وتحضر أولادك الأربعة ، فانى أريد أن أعبر لهم شخصيا عن أسنى للقلق وعدم الاطمئنان الذى عاشوا فيه بسببى .

سوركالا : لا داعى لهذا ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : لا ، لا بد . (سوركالا ينصرف) .

السادة سيقون . أحضرى لهم كونيكا يا لاينا ، فانى أريد أن أعينهم للعمل فى الغابة .

لاينا : ظننت أنك ستبيع الغابة .

بونتيلا : أنا ؟ أنا ان أبيع شيئا . مهر ابنتى بين فخذها . هل

معى حق ؟

ماتى : ربما استطعنا الآن يا سيد بونتيلا أن نعطيهم مقدم
الأتعاب ، لكي يستريح بالك من هذه الناحية .

بونتيلا : أنا سأدخل الحمام . فينا ، أحضري للسادة كأس كونياك
ولى فنجال قهوة .
(يدخل الحمام) .

العامل البائس : هل تظن أنه سيعيننى فيما بعد ؟

ماتى : لن يفعل إذا أفاق وراك .

البائس : ولكنه إذا سكر لا يرم عقودا .

ماتى : لقد حطرتكم من الحضور قبل أن تكون العقود فى
أيديكم .

(فينا تحضر الكونياك ، ويتناول كل عامل كأسا) .

العامل : وما حاله فى غير هذه الأوقات ؟

ماتى : ألوف جداً . الأمر سواء بالنسبة لكم ، فأنتم فى الغابة ،

أما أنا فى سيارته وتحب رحمته . وقبل أن أتلقت يصبح

إنسانا . سأضطر إلى تقديم استقالتى . (سوركالايعود ومعه

أولاده الأربعة . الابنة الكبيرة تحمل أصغر إخوتها) .

ماتى : (بصوت خفيض) بحق السماء ! اختفوا حالا ! بمجرد

أن يخرج من الحمام ويشرب قهوته فسوف يفتق تماما

والويل لكم لورآكم فى فناء الضيعة . أنصحكم ألا تروه

وجوهكم فى اليومين القادمين . (سوركالايطرق برأسه

علامة الموافقة وينتهى للانصراف سريعا مع أبنائه) .

بونتيلا : (الذى خلع ملابسه وراح يتصنت وان لم يسمع ماقاله

ماتى ، يطل من الحمام ويرى سوركالا وأولاده) :
سأعود اليكم حالا . ماتى ، تعال لتصب الماء على . .
(للبائس) : يمكنك أيضاً أن تأتى معه ، لكى أتعرف
عليك عن قرب .

(ماتى والعامل يتبعان بونتيلا إلى الحمام . ماتى يصب الماء
على بونتيلا . سوركالا ينصرف بسرعة مع أولاده الأربعة) .

بونتيلا : دلو يبنى . أنا أكره الماء .
ماتى : تحمل دلوين آخرين ، ثم اشرب قهوتك وبعدها تستطيع
أن تحبى ضيوفك .

بونتيلا : أستطيع أن أحبيهم وأنا فى هذه الحالة أيضاً . أنت تريد
أن تغيظنى فقط .

البائس : أعتقد أيضاً أن دلواً واحداً يبنى . السيد بونتيلا لا يجتهد
الماء . أرى هذا بوضوح .

بونتيلا : سمعت ياماتى ؟ هكذا يتكلم انسان قلبه على . أريد أن
تضحكى له ما فعلته مع الرجل السمين فى السوق .
(فينا تلخل) .

بونتيلا : ها هو الملاك الذهبى ومعه القهوة ! هل هى ثقيلة ؟
أريد معها كأس « ليكور » .

ماتى : وما فائدة القهوة إذن ؟ لن تشرب معها شيئاً .

بونتيلا : أعلم أنك الآن ساخط على ، لأننى جعلت الناس
ينتظروننى . معك حق . ولكن احك قصة الرجل السمين .
فيما يمكنها أيضاً أن تسمعها . (يحكى بنفسه) : رجل

سمين . كرية . رأسمالى بحق . أراد أن يخطف منى
عاملا . أوقفته عند حده . ولكن عندما أردت أن أركب
سيارتي ، كانت مركبته ذات الحصان الواحد تقف على
جانب الطريق . أكل الحكاية يا ماني ، لكي أشرب
قهوتي .

ماني : رأى السيد بونتيللا فتغير دمه . وتناول السوط وأخذ يضرب
حصانه حتى قفز إلى أعلى .

بونتيللا : وأنا لا أطيق من يسىء معاملة الحيوانات .
ماني : أمسك السيد بونتيللا الحصان من لجامه وأخذ يهدئه ،
وقال للسمين رأيه . واعتقدت بالفعل أنه سيتأوله واحدة
بالسوط ، ولكن الرجل السمين لم يجرؤ على ذلك ،
لأننا كنا أكثر منه . غمغم شيئا عن الجهل وسوء التربية
وربما ظن أننا لا نسمعه . ولكن السيد بونتيللا يكون حاد
السمع حين لا يطيق أحداً . فرد عليه على الفور وسأله ان كان
قد بلغ من التربية والعلم حداً يجعله يعرف أن الإفراط في
السمنة يسبب الإصابة بالشلل .

بونتيللا : قل لهم كيف احمر وجهه كالديك الرومى وكيف عجز
عن الكلام أمام الناس .

ماني : احمر وجهه كالديك الرومى . ونصحه السيد بونتيللا
ألا يثور حتى لا يؤذيه ذلك بسبب الدهن غير الصحي .
وأنه لا يجب أن يحمر وجهه ، فذلك دليل على أن الدم
يصعد إلى مخه وعليه أن يتحاشى ذلك بسبب الأمراض
التي ورثها .

بونتيلا : نسيت أننى قلت لك أنت أننا لا ينبغي أن نثير أعصابه بل يجب أن نقيه ذلك . لقد أثاره كلامى إثارة شديدة . هل لاحظت ذلك ؟

ماتى : وظللنا نتكلم عنه كأنه ليس موجودا معنا . وأخذ الناس يضحكون ، وأخذ وجهه يزداد احمرارا . هنا فقط احمر وجهه كالديك الرومى ، أما قبل ذلك فقد كان أشبه بمحجر أحمر شاحب اللون . لقد كان يستحق هذا . إذ ما الذى جعله يهوى بالسوط على حصانه ؟ لقد شاهدت مرة فى إحدى عربات السكة الحديدية المكتظة بالناس كيف راح أحدهم يلبس على قبعته لأنه اضاع تذكرته التى كان قد أخفاها فيها حتى لا تضيع منه .

بونتيلا : أضعت الخيط . لقد قلت له أيضاً إن أى مجهود جسدى ، مثل ضرب الحصان بالسوط ، يمكن أن يودى بحياته . من أجل هذا لا يجب أن يسىء معاملة الحيوانات . هو بوجه خاص لا يجوز له ذلك .

فينا : هذا شيء لا يجوز أن يفعله أى إنسان .

بونتيلا : تستحقين على هذا كأس ليكور . هيا أحضرى كأسا .

ماتى : لقد شربت قهوتهما . لابد أنك تشعر الآن بتحسن ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : بالعكس . أحس أن حالى أسوأ .

ماتى : لقد زاد تقديرى للسيد بونتيلا عندما رأيته يعاقب ذلك الرجل . كان من الممكن أن يقول لنفسه : هذا شيء

لا يخصصنى . اننى لأريد أن يكون لى أعداء فى هذه
الناحية .

بونتيلا

: أنا لا أخاف من الأعداء .

: هذا صحيح . ومن الذى يستطيع مثلك أن يقول ذلك
عن نفسه ؟ يمكنك أن ترسل مهراتك إلى مكان آخر .

ماتى

: ولماذا أرسل مهراتى إلى مكان آخر ؟

بونتيلا

: لقد سمعت بعد أن هذا الرجل السمين هو الذى
اشترى مزرعة « سومالا » . ان عندهم البغل الوحيد فى
مساحة ثمانمائة كيلومتر ، الذى يمكنه أن يلحق مهراتنا .

ماتى

: إذن فقد كان المالك الجديد فى سومالا ؟ ولم تعرف هذا
إلا فيما بعد ؟ (بونتيلا يقف ويتجه إلى الخلف حيث
يصب على رأسه دلواً من الماء) .

بونتيلا

: لم تعرف ذلك إلا فيما بعد . لقد كان السيد بونتيلا يعلم ذلك .
صاح بالرجل السمين قائلاً ان بغله قد أكل من الضرب
ما يجعله غير صالح للمهراته . أو ماذا قلت ؟

ماتى

: (باقتضاب) قلت ما قلت وانتبهنا .

بونتيلا

: لآ لم تقل أى شىء . بل كان كلامك بارعاً .

ماتى

: ولكن ارسال المهرات كل هذه المسافة سيكون سخرة
فظيحة .

فيينا

: (متبرهاً) فنجالآ آخر من القهوة . (تعطيه الفنجال)

بونتيلا

: ان الرفق بالحيوانات ، كما سمعت ، صفة غالبة على أهل
تافستلاند . لذلك تعجبت من الرجل السمين . وقد سمعت

ماتى

فيما بعد أنه صهر السيدة كلنكمان . أعتقد أن السيد
بونتيلا لو كان يعرف ذلك لكانت قسوته عليه أشد .
(بونتيلا ينظر اليه)

فيما : هل كانت القهوة قوية ؟

بونتيلا : لا تسأل هذه الأسئلة الغبية . أنت ترين أنني شربتها .
(لماق) أنت يا جدع ! لا تجلس هكذا بلا عمل . نظف
الأحذية . اغسل العربة والا بدت كعربات السباخ .
لا ترد على . واذا ضبطنك وأنت تنثر الاشاعات وتنقل
الكلام وراء ظهري فسوف أسجل ذلك في شهادتك .
لاحظ ذلك جيدا !

(يتصرف غاضبا في ثياب الحمام)

فيما : لماذا تركته يمثل هذا الدور مع الرجل السمين صاحب
ضبعة سوما لا ؟

لماق : وهل أنا ملاكه الحارس ؟ اذا كنت أراه يقوم بتصرف
كريم ومستقيم ، أعني بتصرف غبي ، ضد مصلحته ،
فهل أمنعه عنه ؟ لم يكن ذلك في استطاعتي ، انه حين
يسكر يشتعل بنار حقيقية . لو تلخلت لاحتقرني ، ولست
أريد أن يحتقرني وهو سكران .

بونتيلا : (ينادي من الخارج) فيما !

(فيما تتبعه ومعها ثيابه)

بونتيلا : (لفيما) أنصتي لما قررت ، والا شوه كلامي فيما بعد ،
كما هي العادة . (مشيرا إلى أحد العمال) هذا العامل كان

من الممكن أن آخذه . انه لا يبحث عن اعجابي ، بل يريد العمل عندي ، ولكنني تدبرت الأمر ، ولن آخذ أحدا . الغاية سأبيعها على كل الأحوال . والفضل في هذا يرجع إلى الواقف هناك . لقد تعدد أن يتركني على جهلي بما كان ينبغي أن أعرفه ، الوغد ! وهذا يذكرني بشيء آخر (ينادي) هيه ! انت ! (ماني يخرج من الحمام) نعم انت ! أعطني سترتك ! قلت أعطني سترتك ، سمعت ؟ (ماني يعطيها له) ضبطتك يا وغد ! (يريه المحفظة) وجدتها في جيبيك . كنت أتوقع هذا . من النظرة الأولى عرفت أنك وجه سجون . هل هذه محفظتي أو لا ؟

ماني

: نعم ياسيد بونتيلا .

بونتيلا

: الآن رحت في داهية . عشر سنوات سجن . مجرد إشارة لمركز البوليس .

ماني

: نعم ياسيد بونتيلا .

بونتيلا

: ولكنني لن أصنع فيك هذا المعروف . لكي تنام وتنمطع على مزاجك في الرئزاة وتأكل من عرق دافعي الضرائب ؟ هيه ؟ لعل هذا هو ما يناسبك . خصوصا في وقت الحصاد ؟ لكي تهرب من الجرار ؟ ولكنني سأسجلها عليك في الشهادة . هل تفهمني ؟

ماني

: نعم ياسيد بونتيلا .

(بونتيلا يتجه غاضبا إلى بيت الضيعة . تقف إيفا على العتبة ، وفي يدها قبعتها المصنوعة من القش . سمعت ما قيل .)

العامل البائس : هل أحضر أنا أيضا يا سيد بونتيلا ؟
 بونتيلا : لست في حاجة اليك . لن نحتمل مشقة العمل .
 البائس : ولكن السوق أغلقت أبوابها الآن .
 بونتيلا : كان ينبغي أن تقول ذلك لنفسك من قبل ، بدلا من
 محاولة استغلال ساعة صفا فيها مزاجي . انفي لا أنسى
 من يسيء استغلالها .
 (يتصرف غاضبا ويدخل البيت .)

العامل : هكذا هم جميعا . ينقلونك في عربتهم ، ثم يتركونك
 تمشي تسع كيلو مترات على قدميك ، وما من عمل .
 هذا ما يحدث لمن ينخدع في مظهرهم الطيب .

العامل البائس : سأبلغ عنه .

ماتي : أين ؟

(العمال يغادرون القناء ساخطين)

ايفا : لماذا لا تدافع عن نفسك ؟ نحن جميعا نعرف أنه عندما
 يشرب يسلم محفظته لغيره لكي يدفعوا الحساب .

ماتي : لن يفهمي اذا حاولت أن أدافع عن نفسي . لقد لاحظت
 أن السادة لا يحبون أن يدافع الخدم عن أنفسهم .

ايفا : لا تدع القداسة والتواضع . فلست اليوم على استعداد
 للمزاح .

ماتي : صحيح . فسوف نخطيبين اليوم للملحق .

ايفا : لا تكن فظا . الملحق شاب لطيف جدا ، ولكنه لا يصلح
 للزواج .

ماتى : هذا شيء يحدث كثيرا . فلا تستطيع امرأة أن تتزوج
جميع الظرفاء ولا جميع الملحقين . لابد لها أن تختار
واحدا بالذات .

ايفا : أبى يترك لى كل الحرية . لقد سمعت هذا بنفسك .
قال لى اننى أستطيع أن أتزوج من أشاء ، ولو كنت
أنت بنفسك . غير أنه وعد الملحق أن يزوجنى له ،
ولا يريد أن يقال عنه بعد ذلك إنه أخلف وعده . لهذا
السبب وحده تجلنى أراعى هذا الاعتبار وقد أتزوج
بالفعل .

ماتى : اذن فأنت الآن فى مأزق .
ايفا : لست فى مأزق ، كما تعبر بطريقتك البلدية . لست أدري
لماذا أتحدث معك فى مثل هذه المسائل الحساسة .

ماتى : ان كلام الناس مع بعضها عادة انسانية جدا . وهذه هى
ميزة الانسان الكبرى على الحيوانات . ولو أن الأبقار
مثلا استطاعت أن تتكلم مع بعضها لاختفت السلخانات
من عهد بعيد !

ايفا : ليس لهذا أدنى علاقة بموضوعنا . لقد قلت اننى قد
أكون سعيدة مع الملحق ، وأن عليه فى هذه الحالة أن لا
ينسحب . ولكن كيف يمكن التلميح له بذلك ؟

ماتى : لا يكفى الملك عامود فى سور حديقة ، بل يحتاج الأمر
إلى عامود سوارى !

ايفا : ماذا تصد ؟

- ماني : أقصد أنه يجب أن أقوم أنا بهذه المهمة . فأنا فظ .
- ايفا : كيف تصور أن تساعدني في مسألة حساسة كهذه ؟
- ماني : لنفرض أنني تشجعت بتأثير الكلام الودي الذي قاله أبوك في ساعة سكر ، من أنك تستطيعين أن تتزوجيني أنا . ولنفترض أنك شعرت بنفسك منجذبة إلى تحت تأثير قوتي الوحشية (فكرى في طرزان) ، وأن الملعق فاجأنا وقال لنفسه : إنها غير جديرة بي ، فهي تتسكع مع سائق .
- ايفا : لا أستطيع أن أطلب هذا منك .
- ماني : لن يكون ذلك سوى جزء من عملي ، مثل مسح العربة . ولن يكلفني أكثر من ربع ساعة . يكفي أن تبين له أننا منسجمان .
- ايفا : وكيف تريد أن تبين له هذا ؟
- ماني : أستطيع أن أناديك «إيفا» في حضوره .
- ايفا : وماذا تقول مثلاً ؟
- ماني : ايفا . بلوزتك ليست مقفلة من الخلف .
- ايفا : (تتحسس رقبتها) ولكنها مقفلة ؟ آخ ! لقد لعبت لعبتك ! . ولكنه لا يهتم بذلك . فليس غيورا إلى هذا الحد . ان ديونه الكثيرة تمنعه من ذلك .
- ماني : اذن فأستطيع أن أخرج من جيبي أحد جواربك مع متدبيل ، كما لو كان ذلك سهوا مني ، بحيث أتعهد أن يراني .

- ايضا : هذا أفضل . ولكنه سيقول انك التفتت في أثناء غيابي ،
لأنك تهيم بي في السر . (فترة صمت) يبدو أن خيالك
ليس فقيرا في مثل هذه الأمور .
- ماتي : انني أفعل ما في طاقتي ، يا آنسة ايضا . وأتصور كل
المواقف الممكنة والأوضاع المخرجة التي يمكن أن تحدث
بيننا ، حتى يخطر على بالي الحل المناسب .
- ايضا : دعك من هذا .
- ماتي : حسن ، سأدع هذا .
- ايضا : ماذا على سبيل المثال ؟
- ماتي : اذا كانت ديونه كبيرة إلى هذا الحد ، فلا بد أن نخرج
معا من الحمام . ولا يصح أن تفعل شيئا أقل من هذا ،
والا التمس العذر دائما لتصرفاتنا بحيث تبدو بريئة . فاذا
هجمت عليك مثلا وأشبعك تقييلا فانه يستطيع أن
يقول انني لم أهجم عليك الا لأنني لا أستطيع أن اضبط
أعصابي أمام جمالك وهكذا دواليك .
- ايضا : لا أدري أبدا متى تمزح ولا ان كنت تسخر بي وراء
ظهري . ان الانسان لا يستطيع معاك أن يتأكد من أي
شيء .
- ماتي : ولماذا تريد ان اذا أن تتأكدى ؟ إنك لاتودعين أموالك في
بنك . عدم اليقين ، كما يقول أبوك ، أكثر انسانية . أنا أحب
النساء وهن في حانة الشك .
- ايضا : لا أستبعد هذا عليك .

- ماني : أرأيت ؟ أنت أيضا خيالك واسع
- ايضا : لم أقل سوى أن المرء معك لا يعرف أبدا ماذا تريد على وجه التحديد .
- ماني : مثل طبيب الاسنان تماما . فأنت لا تعرفين أبدا ماذا يريد منك على وجه التحديد ، عندما تجلسين في كرسيه .
- ايضا : أرأيت . عندما تتكلم هكذا يتأكد لي أن حكاية الحمام مستحيلة معك . لأنك قد تستغل الموقف استغلالا سيئا .
- ماني : عدنا إلى شيء أكيد . اذا كنت ستستمرين على هذا التردد فسوف أفقد كل متعة في أن أفضحك ، يا آنسة ايضا .
- ايضا : أفضل بكثير أن تفعل ذلك بدون احساس بالمتعة . اسمع . قبلت حكاية الحمام . أنا واثقة فيك . لا بد أنهم سيتهون حالا من تناول الافطار ، وبعدها سيتمشون في الشرفة ويتكلمون في مسألة الخطوبة . الأفضل أن ندخل الحمام الآن على الفور .
- ماني : أدخلتي أنت أولا ، فسوف أحضر ورقا للعب .
- ايضا : وما الداعي لورق اللعب ؟
- ماني : وكيف نضيع الوقت في الحمام ؟
- (يدخل البيت . تسير في ببطء إلى الحمام . الطاهية تأتي ومعها سلتها) .
- لاينا : (لايضا) صباح الخير يا آنسة ايضا . أنا ذاهبة لأحضر خيارا . هل تأتين معي ؟
- ايضا : لا . أنا أحس بصداغ وأريد أن آخذ حماما .

(تدخل الحمام . لاينا تقف وهى تهز رأسها يخرج

بونتيلا والملحق من البيت وهما يدخنان السيجار)

: ما رأيك يا بونتيلا ؟ أنا أفكر فى السفر إلى الرفيرا مع

إيفا . سأطاب من البارون «فوريان» سيارته «الرولز» .

ستكون هذه دعاية لفنلدا ودبلوماسيتها . فما أقل السيدات

المشرفات فى هيئتنا الدبلوماسية .

: (للطاهية) أين ذهبت ابنتى ؟ هل خرجت ؟

: انها فى الحمام يا سيد بونتيلا . كان عندها صداع

فدخلت الحمام .

(تنصرف)

: هى دائماً هوائية . لم أسمع أبدا أن من عنده صداع

يأخذ حماما .

: فكرة أصيلة ! ولكن هل تعلم يا بونتيلا أننا لا نستغل

حماماتنا الفنلندية كما ينبغي ؟ لقد كلمت رئيس الوزراء

فى ذلك عندما كنا نتحدث عن وسيلة للحصول على قرض .

ان الحضارة الفنلندية يجب أن تنتشر بطريقة جديدة .

ولماذا لا ننشئ حمامات فنلندية فى بيكا ديللى ؟

: أريد أن أعرف منك إن كان الوزير سيحضر حفلة

الخطوبة فى بونتيلا ؟

: لقد وعدنى بكل تأكيد . انه مدين لى من يوم أن عرفته

بليتين ، مدير البنك التجارى ، فهو مهم بالتيكل .

: أريد أن أتكلم معه .

الملحق

بونتيلا

لاينا

بونتيلا

الملحق

بونتيلا

الملحق

بونتيلا

الملحق : ان عنده ضعفا من ناحيتى . كل الموظفين فى الوزارة يقولون هذا . قال لى مرة : أنت من النوع الذى يمكن ارساله إلى كل مكان ، فأنت لا تكشف أسراراً ولا تهتم بالسياسة . يقصد أنى أمثل بلادى بجدارة !

بونتيلا : يظهر أن خلك تعبان يا لينو . ان لم تستطع أن تبني مستقبلك فلا بد أن الشياطين تعاكسك . ولكن مسألة حضور الوزير إلى حفلة الخطوبة مسألة حيوية ، وأنا مصمم عليها . اننى سأعرف منها ما هو مركزك عندهم .

الملحق : بونتيلا ، أنا من هذه الناحية متأكد جدا . لقد كان الحظ دائما معى . ان هذا يجرى مجرى الأمثال فى الوزارة . اذا ضاع منى شىء وجدته . هذا شىء لا يخطئ أبدا . (ماتى يظهر وعلى كتفه منشفة ويدخل الحمام)

بونتيلا : (لماتى) لماذا تتسكع هنا ، يا جدع ؟ لو كنت مكانك لخجلت من هذه الصعلكة ولسألت نفسى بأى حق أحصل على أجرى . لن أعطيك الشهادة . وعندئذ يمكنك أن تتعفن كالسمكة التى سقطت بجانب البرميل ولا يريد أحد أن يأكلها .

ماتى : أجل يا سيد بونتيلا ! (بونتيلا يلتفت مرة أخرى إلى الملحق . ماتى يدخل الحمام فى هدوء) .

(بونتيلا إلى هذه اللحظة لا يسمي الظن فى شىء . ثم يخطر له فجأة أن ابنته ايضا لابد وأن تكون فى هذه اللحظة

أيضا في الحمام فينظر مذعورا إلى ماتي) .

: (للملحق) ما هي علاقتك بالضبط مع ايفا ؟

: علاقتي طيبة معها . هي باردة بعض الشيء معي . ولكن هذه هي طبيعتها . أحب أن أقارن موقفها معي بموقفنا من روسيا . فنحن نقول بأنه الدبلوماسيين ان العلاقات سليمة . تعال ! أريد أن أجمع لايفاً باقية من الزهور البيضاء .

: (ينصرف معه وهو يحدق ببصره إلى الحمام) أعتقد أيضا أن هذا أفضل .

: (من الحمام) لقد رأوني وأنا أدخل . كل شيء على ما يرام .

: يدهشني أن أفي لم يمنعك . لقد قالت له الطاهية انني هنا .

: لم يتبته الا بعد فوات الأوان . لا بد أنه يشعر اليوم بصداق فظيع . من حسن الحظ على كل حال . فالتية على تشويه سمعتك لا تكفي ، اذ لا بد أن يكون قد حدث بيننا شيء بالفعل .

: لا أظن أنهم سيشكون في شيء . هكذا في عز الصباح ؟ يبدو الأمر صعبا .

: لا تقولي هذا . فذلك دليل على الغرام الملتهب . ستة وستون ؟ (يوزع الورق) لقد عملت مرة عند سيد في فيبورج كان يأكل طول النهار . بعد الظهر ، وقبل القهوة ، كانوا يشوون له دجاجة . كان الأكل عنده غراما . وكان يعمل في الحكومة .

بونتيلا

الملحق

بونتيلا

ماتي

ايفا

ماتي

ايفا

ماتي

- ايضا : كيف تستطيع المقارنة ؟
- ماثي : ولم لا ؟ ان من الناس من عندهم مثل هذه الشهية في الحب أيضا . الدور عليك . هل تعتقدن أن البهائم في الحظيرة تنتظر حتى يدخل الليل ؟ نحن الآن في الصيف . والاستعداد موجود لدى الجميع . ثم ان الناس موجودون في كل مكان . ولذلك يسرعون إلى الحمامات ، فالجو حار ، (يخلع سترته) يمكنك أيضا أن تخففي قليلا من ملابسك . لن أكل منك شيئا . أظن أننا نلعب على نصف ملعب .
- ايضا : اني أعجب لكل هذا الكلام الذي تنفوه به أمامي . تذكر أنني لست راعية بقر .
- ماثي : وأنا ليس بيني وبين رعاة البقر شيء .
- ايضا : أنت لا تحترم أحدا .
- ماثي : لقد سمعت هذا كثيرا . ان السائقين مشهورون بأنهم متمردون ، وأنهم لا يحترمون أحدا من الطبقات العالية . والسبب في هذا أننا نسمع أبناء الطبقات العالية وهم يتكلمون خلفنا في السيارة . أنا عندى ستة وستين ، كم عندك ؟
- ايضا : لقد كنت في مدرسة الراهبات في بروكسل وكنت أسمعهم يتكلمون بأدب .
- ماثي : أنا لا أتكلم عن الأدب ولا عن قلة الأدب . أنا أتكلم عن الأغبياء فقط . وزعى أنت ، ولكن فنطى الورق

أولا حتى لا يحدث غلط .

(بونتيلا والملحق يعودان . الملحق يحمل في يده باقة من الزهور) .

الملحق : انها ذكية جدا . أقول لها : كنت ستكونين كاملة ، لو لم تكوني على هذا الغنى كله ، فتقول بلا تردد : الغنى في رأيي ألد . هاهاها ! وهل تعلم يا بونتيلا أن الأنسة روتشيلد ردت على بنفس الاجابة عندما قدموني لها عند البارونة «فوريان» ؟ انها أيضا ذكية .

ماني : اضحكي كما لو كنت أزغرك ، والا مروا من هنا بدون أن يحسوا بشئ . (ايضا تأتي ضحكة خفيفة في أثناء اللعب بالورق) . صوتك لا يدل على الانسجام .

الملحق : (يقف) أليست هذه هي ايفا ؟

بونتيلا : لا . مستحيل . لا بد أنه شخص آخر .

ماني : (بصوت مرتفع في أثناء اللعب) أنت حساسة جدا .

الملحق : أنصت !

ماني : (بصوت منخفض) قاومي قليلا !

بونتيلا : انه السائق في الحمام . أعتقد أن من الأفضل أن تضع باقتك في البيت !

ايفا : (تصبح في تمثيل) لا لا !

ماني : نعم !

الملحق : مارأيك يا بونتيلا ؟ الصوت يبدو الآن كما لو كان صوت ايفا .

- بونتيلا : لا داعي للاهانة من فضلك !
- ماتى : الآن قولى يا حبيبي ودعيك من المقاومة التى لا معنى لها !
- ايفا : لا ا لا لا ! (فى صوت منخفض) ماذا أقول أيضا ؟!
- ماتى : قولى : لا . عيب ! اندمجي فى الموقف ! فكرى بحواسك !
- ايفا : لا ! عيب !
- بونتيلا : (بصوت كالرعد) ايفا !
- ماتى : استمرى ! استمرى فى قمة الانفعال ! (يبعد أوراق اللعب . بينما يواصلان تمثيل مشهد الحب) اذا دخل علينا ، فيجب أن يرانا متعاقين . لا مفر من هذا .
- ايفا : لا يصح !
- ماتى : (وهو يقلب كنية بقدمه) ثم تخرجين من هنا كالكلب المبتل !
- بونتيلا : ايفا !
- (ماتى يتدخل شعر ايفا بيده فى عناية لكى يبدو مشعنا ، وتفك هى زرارها من بلوزتها عند الرقبة . ثم تخرج من الحمام)
- ايفا : هل ناديت على يا بابا ؟ لقد أردت فقط أن أغير ملابسى لكى أذهب إلى حمام السباحة .
- بونتيلا : ماذا تقصدين بالضبط من هذا التسكع فى الحمامات ؟
- هل تظنين الحاضرين صما ؟
- الملحق : لا تغضب هكذا يا بونتيلا . لماذا لا يكون من حق ايفا

أن تستمع ؟

(يخرج ماتي ، ويقف خلف ايفا .)

يفا : (بغير أن تلاحظ ماتي . خائفة بعض الشيء .) ماذا سمعت يا بابا . لم يحدث شيء .

بونتيلا : هكذا . وتسمين هذا لا شيء . أنظري وراءك قليلا !

ماتي : (مدعيا الارتباك) يا سيد بونتيلا . أنا كنت ألعب مع الأتيسة المحترمة لعبة الـ ٦٦ . ها هي الأوراق اذا كنت لا تصدق . انه مجرد سوء تفاهم من جانبك .

بونتيلا : أغلق فمك ! أنت مطرود ! (لايفا) ماذا يقول «اينو» عنك ؟

الملحق : هل تعرف يا بونتيلا ؟ اذا كانوا قد لعبوا الـ ٦٦ فلا بد أنه سوء تفاهم من ناحيتنا . لقد ثارت أعصاب الأميرة «بييسكو» مرة وهي تلعب «الروليت» حتى أنها كسرت عقدها الاؤلؤي . لقد أحضرت لك أزهارا بيضا يا ايفا . (يعطيها الأزهار) تعال يا بونتيلا نلعب دور بلياردو ! (يسحبه من كفه بعيدا) .

بونتيلا : (يزأر) بازلت أتكلم معك يا ايفا ! وأنت يا ولد ! اذا تجرأت مرة أخرى وتنفست بكلمة واحدة مع ابنتي فعليك أن تجمع جواربك القذرة وترحل ! الأفضل لك أن ترفع قبعتك الملوثة بالزيت من على رأسك وتقف باحترام أمامها ومحمر خجلا من أذنيك المتسخين . اخرس ! عليك أن تتطلع إلى ابنة سيدك كما لو كانت

كائنات علويا هبط من السماء . دعنى يا إينو ! هل تظن
أنى أسبح بشيء كهذا ؟ (لماق) أعد ما قالت ! ماذا
يجب عليك ؟ !

ماتى : أن أقطع اليها كما لو كانت كائنات علويا هبط من السماء ،
ياسيد بونتيلا

بونتيلا : وفتح عينيك فى دهشة ، لأن مثلها موجود على الأرض
يا ولد !

ماتى : وأفتح عينى فى دهشة ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : ونحمر خجلا كالسرطان من أفكارك القلدة التى كانت
لديك عن النساء قبل التناول عندما ترى هذه البراءة
المتجسدة وتتمنى أن تبتلعك الأرض . فهمت ؟

ماتى : فهمت .

(الملحق يسحب بونتيلا إلى داخل البيت)

ايفنا : لا شيء .

ماتى : ان ديونه أكبر مما كنا نتصور ..

حديث عن الكابوريا

«حجرة المطبخ في ضيعة بوثنيلاب - الوقت مساء .»
 «يسمع من حين لآخر صوت موسيقى آتية من الخارج .»
 «ماتى يقرأ الجريدة .»

فيما : (تدخل) الآنسة ايها تريد أن تكلمك .

ماتى : حاضر . بعد أن أشرب القهوة .

فيما : لا تتظاهر أمامى بأنك غير متعجل . يمكنك ألا تشربها
 إلى آخرها . أعتقد أنك مغرور في نفسك لأن الآنسة
 ايها تقابلك من وقت لآخر . ذلك لأنها لا تجد أحدا يجلس
 معه في الضيعة ولا بد أن ترى وجه انسان .

ماتى : في مثل هذا المساء يطيب لى أن أغتر بنفسي . اذا كانت
 لديك بالصدقة رغبة في الخروج معى لرؤية النهر ، فأنا
 لم أسمع أوامر الآنسة ايها ويمكننى أن أذهب معك .

فيما : لا أظن أن عندى رغبة .

ماتى : (يتناول جريدة) هل تفكرين في المدرس ؟

فيما : لم يكن بينى وبينه شيء . كان انسانا رقيقا معى وأراد أن
 يعلمنى فأعارنى كتابا ..

ماتى

: خسارة أن يتناول هذا الأجر الضئيل على تعليمه .
أنا أنقضى ٣٠٠ ماركا والمدرس ٢٠٠ ماركا ولكن
يجب على فى الحقيقة أن أعرف أكثر منه . أن أسوأ ما يمكن
أن يحدث ، إذا كان المدرس لا يعرف شيئا عن أى شيء ،
هو ألا يستطيع الناس فى القرية أن يقرأوا الجريدة .
لو حدث هذا قديما ، لكان دليلا على التأخر ، أما اليوم ..
فما الفائدة من قراءة الجرائد ، والرقابة لم تترك فيها
شيئا يقرأ ؟ بل اننى أذهب إلى أبعد من هذا وأقول :
إنهم لو تخلصوا نهائيا من المدرسين ، لما احتاجوا إلى
الرقابة ، ولوفروا على الدولة مرتبات الرقباء . أما أنا
فإذا تعطلت فى السيارة فى الطريق فإن السادة سيضطرون
إلى السير فى الوحل وسيقعون فى الحفر لأنهم سكارى .
(ماتى يشير لفينا التى تجلس على ركبته . يدخل القاضى
والحمامى ، والمنشقات على أكتافهم ، قادمين من الحمام
البخارى) .

القاضى

: أليس عندك شيء تقدمه لنا ؟ شيء من اللبن الرائب كالأذى
شربناه فى المرة السابقة ؟

ماتى

: هل تحضره الخادمة ؟

القاضى

: لا . دلنا فقط على مكانه .

(ماتى يغرف لهم . تخرج فينا) .

الحامى

: رائع .

القاضى

: أنا أشربه دائما فى بوتيتلا بعد الحمام البخارى .

الحامى

: لىالى الصيف الفنلندية !

القاضى

: أنها تكافى الكثير من العمل . قضايا التفقة المرفوعة
فى المحاكم هى فى الحقيقة أغانى تشيد بجمال لىالى الصيف
الفنلندية ! وفى قاعة المحكمة يقدر الإنسان جمال الغابات .
ان الناس لايسرون على شاطئ النهر إلا ويصابوا
بالضعف . جاءت أمامى مرة فتاة اتهمت العشب بأن
رائحته كانت نفاذة جداً . لايصح أيضاً أن يجمعوا
« الفراولة » ولا أن أن يحلبوا الأبقار ، فذلك يكلفهم
غاليا . وكل لفيفة من الأشجار فى الشوارع يجب أن
يحيطوها بسور شائك . البنات والصبية يدخلون الحمامات
البخارية فرادى ، لكى لايقعوا فى الإغراء الشديد .
ولكنهم يلهبون معا بعد الحمام إلى المراعى . ومن
المستحيل ايقافهم فى الصيف . أنهم يتزلون من على
الدراجات ويتسلقوا مخازن البن ، إنهم فى كل مكان ،
فى المطبخ لأن الجو شديد الحرارة ، فى الخلاء لأن الهواء
منعش . وهم ينجبون الأطفال ، إما لأن الصيف قصير
جداً أو لأن الشتاء طويل جداً .

الحامى

: ومن الأمور الجميلة أيضاً أن العجائز يشاركون فى ذلك .
اننى أقصد الشهود « البعدين » . طبعاً تفهمنى ؟ إنهم
يرون كل شئ ؛ يرون العشاق يحنفون فى الغابة ،
والأحذية الخشبية على أبواب مخازن الغلال ، والفتاة
وهى تعود من جمع الثوت وهى تحس بالحر الشديد ،

فى حىن أنه عمل لا يشعر الإنسان معه بالحر أبداً ،
لأنه لا يبدل فى أى جهد . وهم لا يرون فحسب ، بل
يسمعون كذلك . فأقسط الابن ترن ، والأسرة تفرع ،
وهكذا يشاركون بالأعين والآذان ويأخذون نصيبهم
من الصيف .

القاضى : (لمانى وقد دق الجرس) هل تسمح باستطلاع ما
ما يريدون ؟ ولكننا نستطيع على كل حال أن نشهد بأنهم
يتمسكون بالعمل ثمانى ساعات فى اليوم .

(يخرج مع المحامى . مائى يعود إلى قراءة الجريدة) .
ايفاء : (تدخل وهى تدخن سيجارة طويلة جداً وتمشى مشية
مغرية تعلمتها من أفلام السينما) . لقد ضربت لك
الجرس . هل لديك ما تعمله هنا ؟

مائى : أنا ؟ لا . إن عملى يبدأ فى الساعة السادسة صباحاً .
ايفاء : لقد فكرت فى ما إذا كان من الممكن أن نخرج معى
إلى الجزيرة فى قارب لتصيد بعض « الكابوريا » للأكل
فى حفلة الخطوبة .

مائى : ألا تعتقدين أن هذا هو وقت النوم .
ايفاء : أنا لست متعبة على الإطلاق . اننى أنام فى الصيف بصعوبة .
لأدرى السبب فى ذلك . هل ستنام إذا وضعت نفسك
الآن فى الفراش ؟

مائى : نعم .

- ايضا : أنت جدير بالحسد . جهاز أدوات الصيد . أبني يريد أن يأكل الكابوريا .
- (تريد أن تستدير للانصراف ، وتعود إلى مشيتها التي تعلمتها من السيما) .
- ماتى : (وقد اعتدل مزاجه) اعتقد اننى سأذهب معك . سأجذف لك فى القارب .
- ايضا : الست متعبا جداً ؟
- ماتى : أحس اننى انتعشت وافقت من النوم . يجب أن تغيرى ملابسك لكي تستطيعى أن تخوضى فى الماء على راحتك .
- ايضا : الأدوات فى غرفة الكرار (تنصرف) .
- (ماتى يلبس سترته . ايضا تعود فى سروال قصير جداً) .
- ايضا : لم تحضر الأدوات .
- ماتى : سنمسكها بالأيدى . هذا أجمل بكثير . سأعلمك كيف نفعل ذلك .
- ايضا : لكن الأدوات مريحة .
- ماتى : من مدة قصيرة كنت فى الجزيرة مع الخادمة والطاهية وأمسكناها بالأيدى . كان شيئاً ممتعا ، وتستطيعين أن تسألينهما . أنا خفيف ، ألسنتك كذلك ؟ بعض الناس لهم خمس أصابع فى اليد الواحدة . الكابوريا بالطبع سريعة؟ الصخور متعلقة ، ولكن الجو ساطع هناك ، والسحب قليلة ، فقد نظرت الآن فى السماء .

ايضا : (متردده) أنا أفضل أن نأخذ الأدوات معنا . سنحصل على عدد أكبر .

ماني : وهل نحتاج إلى كل هذا ؟

ايضا : بابا لا يأكل من صنف إلا إذا وجد أمامه الكثير منه .

ماني : إذن فالمسألة جد . ظننت أننا سنكتفى بالبعض ثم نتسلى قليلا ، فالليل جميل جداً !

ايضا : لا نقل عن كل شيء : جميل جميل ! الأفضل أن نحضر الأدوات .

ماني : لا تكوني جادة إلى هذا الحد ، ولا تلاحق الكابوريا بكل هذه القسوة ! سنملاً جيوبنا وهذا يكفي . أعرف موضعاً تكرر فيه ، بحيث نصيد ما يكفيها منها في خمس دقائق ، لكي نبيته لهم .

ايضا : ماذا تقصد ؟ أتنوى أن تصيد الكابوريا أم لا ؟

ماني : (بعد فترة صمت) أظن أننا تأخرنا قليلا . لابد أن أصبحو في السادسة صباحاً لأحضر الملحق من المحطة . فإذا ظللنا نخوض في الجزيرة حتى الساعة الثالثة أو الرابعة فسوف لا آخذ راحتي في النوم . يمكنني بالطبع أن أوصلك بالقرب إلى هناك ، إذا كنت مصرة على ذلك كل الإصرار . (ايضا تستدير في صمت وتخرج . ماني يخلع سترته من جديد ويعود إلى قراءة الجريدة) . (تدخل « لاينا » قادمة من الحمام البخاري) .

- لاينا : فينا ورئيسه الطباخين تسألان إن كان عندك استعداد للمشى قليلا على النهر . أنهما لازالا يتسامران هناك .
- ماني : أنا متعب . كنت اليوم في سوق العمال ثم قدت الجرار في البرية حتى كلت قواى .
- لاينا : أنا أيضاً ميتة من التعب . طول النهار أمام القرن . وليس عندى استعداد لحفلات الخطوبة . ولكنى انتزعت نفسى من السرير لكى لأنام ، فلا يزال الجو صافيا ومن الخطيئة أن ننام . (تلقى نظرة على الطريق من النافذة قبل أن تنصرف) أعتقد أننى سأنزل قليلا ، فسائس الخطيرة سيلعب على المارمونيكاً وأنا أحب أن أسمعهم . (تنصرف في غاية التعب ، ولكن في عزم وتصميم . تدخل ايفا) .
- ايفا : أريد أن توصلنى للمحطة .
- ماني : خمس دقائق فقط حتى أخرج العربة . سأنتظر أمام الباب .
- ايفا : طيب . أرى أنك لا تسألنى لماذا أذهب الآن إلى المحطة .
- ماني : أظن لتركبى قطار الساعة الحادية عشرة وعشرة دقائق إلى هلسنجنفورز .
- ايفا : أرى أن الخبر لم يدهشك .
- ماني : يدهشنى ؟ ولماذا ؟ أن دهشة السائق لم تغير شيئا ولم تنفع فى شىء . من النادر أن يتنبه أحد إليها أو يكون لها معنى .

ايضا : سأسافر إلى بروكسل لأقضى عدة أسابيع عند إحدى صديقاتي ولا أريد أن أضايق أبى بذلك . عليك أن تقرر ضنى مائى ماركا تمن التذكرة . سيدفعها أبى لك بالطبع ، بمجرد أن أكتب إليه .

مائى : (بغير حماس) بالطبع .

ايضا : أتعشم ألا تكون خائفاً على تقودك ؟ إن أبى لا يهमे من الذى سيخطبى ، ولكنه لن يرضى بأن يبقى لدينا لك .

مائى : (بحذر) لأدرى إن كان سيسهر بأنه مدين لى إذا أعطيتك النقود .

ايضا : (بعد فترة صمت) متأسفة لأننى طلبتها منك .

مائى : لا أظن أن المسألة ستكون سواء بالنسبة لأبيك إذا سافرت فى منتصف الليل قبل الخطوبة ، بينما فطائر الحلوى لا تزال فى الفرن كما يقال . وإذا كان قد نصحك فى لحظة عدم تدبر بأن تهمنى بى فلا يجب أن تؤاخذيه على ذلك . ان أباك يضع مصلحتك نصب عينيه ، يا آنسة ايضا . لقد لمح لى هو نفسه بذلك . وهو حين يسكر — أولئقل حين يكثر قليلا من الشرب — فانه لا يعود يعرف أين مصلحتك ، بل يتقاد لعاطفته . ولكنه حين يفيق يشترى لك ملحقا يستحق ما يدفعه فيه ، وتصبحين سفيرة فى باريس أوفى ريفال وتستطعين أن تعملى ما ما تشائين ، إذا كان لك منه مزاج فى ليلة صيف جميلة . وإذا لم يكن لك مزاج فلست محجرة عليه .

- ايضا : إذن فأنت تنصحنى بأن أتزوج الملحق ؟
- ماتى : يا آنسة ايضا ! حالتك المالية لا تسمح لك باغضاب أبيك .
- ايضا : أرى أنك غيرت رأيك مثل الراية المعلقة فى الريح .
- ماتى : هذا صحيح . ولكن ليس من الظلم فقط التحدث عن رايات الريح ، بل كذلك من الحق . إنها مصنوعة من الحديد ، وليس هناك ماهو أشد منه صلابة ، ولكن يتقصها الأساس المتين . أنا أيضاً ليس عندى هذا الأساس المتين . (يحك لإصبعه الكبير فى سبابته) .
- ايضا : يجب على للأسف أن آخذ نصيحتك الطيبة بحذر ، مادام يتقصك الأساس المتين لكى تنصحنى بأمانة . وكلماتك الجميلة عن نوايا أبى الطيبة معى تأتى على ما يبدو من خوفك من اقراضى ثمن التذكرة .
- ماتى : تستطيعين أن تضيفى إلى ذلك وظيفتى ، فهى فى رأيى لا بأس بها .
- ايضا : أنت مادى جداً ياسيد التونين ، أوتعرف ، كما يقولون فى بيتكم ، على أية ناحية من رغيفك توضع الزبدة . وعلى أية حال فلم أرى حياتى أبداً من يبين فى مثل صراحتك مقدار حرصه على ماله أو على راحته . يظهر أن الأغنياء ليسوا هم وحدهم الذين يفكرون فى المال .
- ماتى : يؤسفنى اننى خيبت أملك . ولكننى كنت مضطراً لذلك لأنك طلبت منى النقود بشكل مباشر . ولو أنك لمحت لها وتركت الموضوع عائماً فى الهواء أو كما يقولون بين السطور لما كانت هناك مسألة نقود بيننا . فهى دائماً تفسد كل شئ .

- ايضا : (تجلس) لن أتزوج الملحق.
- ماتى : كلما فكرت فى الموضوع لم أفهم لماذا ترفضين أن تتزوجيه بالذات . فى رأى أنهم جميعا سواء ، فأنا أعرفهم معرفة كافية . إنهم مهذبون ، ولن يقتدوا أحذيتهم على رأسك ، حتى ولو كانوا سكارى ؛ وهم لا ينظرون إلى النقود ، خصوصا إذا لم تكن نقودهم ، ويفهمون كيف يقدرونك ، تماما كما يفهمون فى تلوق النبيل ، لأنهم تعلموا ذلك .
- ايضا : لن أتزوج الملحق . اعتقد أنني سأتزوجك أنت !
- ماتى : ماذا تقصدين ؟ !
- ايضا : يستطيع أبى أن يعطينا نشارة خشب .
- ماتى : تفصدين : يعطيك أنت .
- ايضا : أقصد يعطينا ، إذا تزوجنا .
- ماتى : كنت أعمل فى إحدى الضياع فى «كارايا» وكان صاحبها فيما مضى تابعا . وعندما كان القسيس يأتى لزيارتهم كانت المدام ترسله ليصيد السمك ، وعندما كاف الضيوف يزورهم كان يجلس بجانب الفرن ويلعب بالبرق لعبة العبر ، وذلك بمجرد أن ينتهى من فتح الزجاجات . وكان عندهم أطفال كبار . كانوا ينادون عليه باسمه الأول (١) ويقولون : « يا فيكتور ! أحضر حذائى ، ولا تتسكع هكذا » لن يوافق ذلك يا آنسة ايضا .

(١) من ملاحظات عدم الاحترام عند الاطفال أن يخاطبوا الكبار بأسمائهم الاولى .

ايضا : لا . أنت بالطبع تريد أن تكون السيد . أستطيع أن أتصور كيف ستعامل زوجتك .

«أتى» : هل فكرت في ذلك بالفعل ؟

ايضا : بالطبع لا . أظن اننى لا أفكر طول النهار إلا فيك ؟

لا أدرى كيف يداخلك هذا الغرور . لقد شبت من كلامك دائما عن نفسك ، وما تحبه وما لا تحبه وما يوافق مزاجك وما سمعت . اننى أعرف ما تريد بحكاياتك البريئة ودعاباتك الوقحة . اننى لا أحتملك ، لأن الأنايين

لا يعجبوننى أبدا . يجب أن تفهم هذا !

(تخرج . مائى يتناول جريدته ويقرأ فيها) .

- ٧ -

رابطة عرائس السيد بونتيللا

« فناء في ضبيعة بونتيللا — الوقت صباح يوم الأحد — بونتيللا يحاق ذقنه ويتشاجر مع ايفا في شرفة البيت . تسمع أجراس الكنيسة من بعيد . »

بونتيللا : ستزوجين الملحق وينتهى الأمر . لن أعطيك مايمافوق ذلك . أنا مشغول عن مستقبلك .

ايفا : قلت لي من يومين انني حرة في ألا أتزوجه ، إذا لم يكن رجلا ، وأنني يجب أن أتزوج الرجل الذي أحبه ..

بونتيللا : أنا أقول الكثير ، إذا شربت كأسا تزيد عميره على عطشي ، ولا أحب أن تفسري كلامي على مزاجك ، وإذا ضبطنك مرة أخرى مع السائق فسوف أريك .

لو أن أحد الغرباء رآك من الطريق وأنت تخرجين من الحمام مع سائق ثقت الفضيحة . (يتطاع فجأة بعيداً ويزأر) لماذا خرجت الخيول إلى المرعى ؟

صوت : سائس الاسطبل ا !

بونتيللا : أبعدها حالا ! (لايفا) إذا غبت عصر يوم واحد عن الضيعة سادت الفوضى كل شيء . الخيول ترمي في البرسيم ، لماذا ؟ لأن سائس الاسطبل يجري وراء العاملة

فى الحديقة . ولماذا نططوا على البقرة الصغيرة التى لم يتجاوز عمرها سنة وشهرين حتى يمنعوها من أن تكبر ؟ لأن الكلافة منسجمة مع الصى . لذلك فليس لديها الوقت لتقع الثور من أن ينط على البقرة الصغيرة بل تتركه يفعل ما يأتى على مزاجه . شغل خنازير ! ولو لم تكن البستانية - سأتكلم معها كلمتين ! - مشغولة مع السائس لكان عندى الآن أكثر من مائة كيلو طماطم لأبيعها هذا العام . ولكن من أين لها الإحساس بالطماطم ، وقد كانت دائما منجم ذهب صغير . سأمنع هذه المغازلات فى ضيقتى . إنها تكلفنى الكثير ، أسمعين ؟ واسمعيها كلمة أنت والسائق ، انى لن أسمح لأحد أن يخرب ضيقتى . لا بد أن أوقفه عند حله .

ايضا : أنا لا أخرب الضيعة .

بونتيلا : أنا أحلرك ، لن أصبر على الفضيحة ، انى أمي ! لك زفافا يكلفنى ستة آلاف مارك وأفعل كل شيء لكى أتزوج من الطبقات العالية . ان هذا يكلفنى غابة . هل تعرفين ماهى الغابة ؟ وماذا تفعاين أنت ؟ تجرين مع هذا وذاك ، بل مع سائق نفسه ! (مائى يظهر تحت الشرفة ويسمع) .

بونتيلا : لقد دفعت أموالى لتربى ثرية صحيحة فى بروكسل ، لا لكى أتاقى بنفسك على صدر السائق ، بل لكى نظلى بعيدة عن الخدم والعمال حتى لا يظهروا وقاحتهم ،

ويرقصوا على بطنك . عشر خطوات بعيداً عنهم .
منوع الود بينك وبينهم — وإلا عمت الفوضى . وهناك
أكون من حديد !

(تظهر النسوة الأربع القادמות من كورجيلا أمام الباب .
يتشاورن ، ويرفعن المناديل التي يضعنها على رؤوسهن
ويضعن مكانها أكاليل من القش ويرسلن واحدة منهم
لكي تتقدمهن ، تصل عاملة التليفون ساندرا في الفناء) .

عاملة التليفون : صباح الخير . أريد أن أكلم السيد بونتيلا .
ماتى : لا أعتقد أن من الممكن الكلام معه اليوم . إن حالته
لا تسمح بذلك .

عاملة التليفون : أظن أنه سيوافق على استقبال خطيبته .
ماتى : هل أنت مخطوبة له ؟
عاملة التليفون : أعتقد هذا .

صوت بونتيلا : وسأمنع أن تضعى في فمك كلمة مثل كلمة الحب : إنها
ليست سوى تعبير آخر عن الخشونة ، وألا لا أحتملها
في بونتيلا .

الخطوبة تحدث ، وقد أمرت بأن يذبحوا خنزيراً ولا
أستطيع أن أسحب كلامى . ان الخنزير لن يصنع فى
معروفا ويعود إلى الخفايرة ويأكل فى صبر لجرد أنا ؛
غيرت رأيك . وعلى كل حال فقد رثبت نفسى على كل
شئ وأريد الملدوء فى بونتيلا . سوف تغلق حجرتك ،
فرتبى نفسك على هذا ! .

(ماتى يتناول مكنسة طويلة ويبدأ فى كنس الفناء) .

- عاملة التليفون : صوت السيد ليس غريبا على .
 مائى : ليس هذا عجيبا . فهو صوت خطيبك .
 عاملة التليفون : هو صوته وليس صوته . كان فى كورجيلا غير هذا .
 مائى : آخ ! أكان ذلك فى كورجيلا ؟ يوم ذهب يبحث عن
 خمرة قانونية ؟
 عاملة التليفون : ربما لم أستطع أن أعرف على الصوت مرة أخرى . لأن
 الظروف كانت هناك مختلفة ، والوجه أيضاً كان وجها
 آخر ورددا . لقد كان يجلس فى العربة والشفق ينعكس
 عليه ،
 مائى : أعرف الوجه وأعرف الشفق . خير لك أن تودى إلى
 بيتك . (تأتى المهربة إيما إلى الفناء . تتظاهر بأنها لاتعرف
 عاملة التليفون) ؟
 المهربة إيما : هل السيد بونتيلا موجود ؟ أريد أن أكلمه على الفور .
 مائى : غير موجود للأسف . ولكن هذه هى خطيبته ، وتستطيعين
 أن تكلميها .
 عاملة التليفون : (تمثل) أليست هذه هى إيما تاكيتا نين ؟ مهربة الكونياك ؟
 إيما : ماذا أفعل ؟ أهرب الكونياك ؟ لأننى أحتاج لبعض
 الكحول لأدلك به ركة زوجة مفتش البوليس ! إن
 زوجة ناظر المحطة تستعمله فى صنع « ليكورالكرز »
 ومن ذلك ترين أنه قانونى . ثم ما هى حكاية الخطوبة
 هذه ؟ أتدعى ساندرأ عاملة التليفون أنها مخطوبة لخطيبى
 السيد بونتيلا ، الذى يسكن هنا ، كما أعلم . هذا كثير ،
 أينها الفاجرة !

عاملة التليفون : (فى فرح) وما هذا يا حارقة النخالة ؟ ماذا ترين فى اصبعى ؟

إيما : كاللؤلؤ . وماذا ترين أنت فى أصبعى ؟ أنا المخطوبة ، لا أنت . وبالكونياك والخاتم .

ماتى : هل السيدتان من كورجىلا ؟ يظهر أن العرائس هنالك كالصاقيير فى الربيع .

(تظهر فى الفناء راعية البقر ليزو وعاملة الصيدلية ماندا) ..

راعية البقر وعاملة الصيدلية (معا) : هل يسكن هنا السيد بونتيليا ؟

ماتى : هل أنتم أيضاً من كورجىلا ؟ إذن فهو لا يسكن هنا . انى أعرف هذا . فأنا سائق سيارته . السيد بونتيليا شخص آخر يحمل نفس اسم السيد الذى خطبكما .

راعية البقر : ولكننى أنا « ليزوجاكارا » ، وقد خطبني بكل تأكيد ، ويمكننى أن أثبت هذا (تشير إلى عاملة التليفون) وهذه أيضاً تستطيع أن تثبت ذلك ، فهى الأخرى مخطوبة له .

إيما وعاملة التليفون (معا) : نعم . نستطيع أن نثبت ذلك ، نحن جميعنا عرائسه الشرعيات !

(الأربعة يضحكن ضحكا عاليا) .

ماتى : أنا سعيد لأنكن تستطعن اثبات ذلك . أقول صراحة أنها لو كانت خطيبة واحدة فقط لما اهتممت بها . ولكننى أعرف صوت الشعب أبنا سمعته . أقترح أن تنشئوا رابطة السيد بونتيليا . وبذلك يمكن أن تطرحن هذا السؤال : ماذا ستفعلن ؟

: ١١٣

عاملة التليفون : هل نقول له ؟ لقد دعانا السيد بونتيليا شخصيا من مدة طويلة لكي نحضر نحن الأربعة حفلة الخطوبة الكبيرة .

مانى : مثل هذه الدعوة كمثل الثلج الذى تساقط فى العام الماضى . لقد أتيتن إلى هنا كأربع بطات متوحشات من البحيرات . بعد أن عاد الصيادون إلى بيوتهم .

المهربة إيمان : ياه ! إن هذا لا يبنىء بالاستقبال الحار !

مانى : لم أقل إنهم سيسئون استقبالك . ولكنك من وجهة نظر معينة قد بكرتن جداً بالحضور . لابد أن أحاول تقديمك فى اللحظة المناسبة ، لكي تستقبلن الاستقبال الجدير بالعرائس .

عاملة الصيدلية : لقد كان مجرد مزاح ودعابة لتنشيط الرقص .

مانى : إذا أحسنا اختيار الوقت المناسب ، فسوف يجرى كل شيء على ما يرام . لأنهم بمجرد أن يشربوا ويعتدل مزاجهم فسوف يبحثون عن المسخرة . فى هذه اللحظة تستطيع العرائس الأربعة أن تدخلن . سوف يدهش القسيس ، وسوف يسعد القاضى ويصبح إنسانا آخر حين يرى أن القسيس ظهرت عليه الدهشة . ولكن لابد من النظام ، وإلا فلن يفهم السيد بونتيليا أى شيء ، حين ندخل جميعا إلى القاعة ، نحن رابطة عرائس السيد بونتيليا ، رافعين أصواتنا بنشيد تافستلاند الوطنى ، وفى أيدينا علم كان قميص نوم !
(الجميع يضحكن ضحكا عاليا) .

المهربة ايما : هل تعتقد أننا سنحصل على فنجال قهوة وربما رقصنا أيضاً بعدها ؟

ماني : هذا طلب عادل قد تتمكن الرابطة من تحقيقه ، فقد وضعتن الآمال ، وتكلفتن بعض النفقات . لقد أتيتن إلى هنا بالقطار ، عل ما أظن ؟

المهربة ايما : في الدرجة الثانية !
(الخادمة فينا تدخل البيت حاملة وعاء كبيراً من الزبدة) .

راعية البقر : زبدة !
عاملة الصيدلية : لقد أتيتنا من المحطة مباشرة : أنا لأعرف اسمك : ولكن ربما استطعت أن تحضر لنا كوب لبن ؟

ماني : كوب لبن ؟ ليس قبل الغذاء ، فسوف يفسد شهيتكن .
راعية البقر : لاداعي للخوف علينا !

ماني : الأفصل أن أحضر للعريس شيئاً آخر غير اللبن ، لكي تنجح زيارتك .

عاملة التليفون : الحقيقة أن صوته كان جافاً بعض الشيء .
ماني : ان ساندرا عاملة التليفون ، التي تعرف كل شيء وكل انسان تفهم قصدي . انها تعرف أن من الأفضل أن أفكر في تدبير الكونياك له بدلا من البحث عن اللبن لكن .

راعية البقر : هل هناك حقاً تسعون بقرة في بونتيللا ؟ لقد سمعت هذا .
عاملة التليفون : ولكنك لم تسمعي صوته ، يا ليزو .

مانى : أعتقد أنك عاقلات وستقنعن الآن برائحة الطعام
الآتية من المطبخ !

(سائس الاسطبل والطاهية يحملان خنزيراً مذبوحة ،
ويدخلان به البيت) .

النساء (يصفقن فى فرح) : عظيم ! عسى أن يحسنوا شيه ! ضعوا عليه
قليلا من التوابل !

ايمما : هل تعتقدن اننى سأتمكن من فتح أزرار فستانى قليلا ،
إذا لم ينظروا إلى ؟ أنه ضيق فعلا .

عاملة الصيدلية : قد يجب السيد بونتيل أن ينظر اليك .

عاملة التليفون : ليس فى ساعة الغداء .

مانى : هل تعاملن أى غداء سيكون هذا ؟ أنك ستجاسن إلى
جانب قاضى محكمة فيبورج العليا . سوف أقول له
(يثبت المكينة على الأرض ويكلمها قائلاً) : يا سعادة
القاضى ! هاهى أربعة نساء فقيرات يعشن فى قلق لرفض
مطالبهن . قطعن مسافة بعيدة على الطريق الزراعى المترب
لكى يصلن إلى خطيبهن . ذاك أنه فى الصباح الباكر
منذ عشرة أيام جاء إلى القرية سيد سمين مرفه فى عربته
الستوديوبيكر ، فتبادل معهن التحرات وخطبهن لنفسه ،
وهو الآن يجب أن ينكر ذلك ، قم بواجبك ، أصلح
حكمتك ، ولكننى أحذرك . فإذا تركتهن بغير حماية ،
فقد يحدث أن تختفى المحكمة العليا فى فيبورج .

عاملة التليفون : برافو !

مانى : المحامى أيضاً مشرب فى صحتكن ؛ ماذا ستقولين له
يا ايمما تاكينانين ؟

: سأقول له : أنا سعيدة بهذا الزواج ، فهل تفضل بكتابة
شهادة الضرائب لى والتشدد مع الموظفين ؟ هل تساعدنى
بفصاحتك على ألا يمحزوا زوجى طويلا فى العسكرية ،
فملاقته بالعقيد علاقة سيئة ، وأنا وحدى لأستطيع
مواجهة العمل فى حقل البطاطس . ساعدنى أيضاً فى
ألا يغشنى البقال عندما يحاسبنى على السكر والغاز .

مانى : هذا معناه استغلال الظروف . ولكن إذا تزوجت السيد
بونتيلا ، فلن تكونى فى حاجة إلى دفع الضرائب .
فالتى ستزوجه منكن سيكون فى امكانها أن تدفع .
كذلك ستشربن كأساً فى صحة الدكتور ، فماذا ستقلن له ؟

عاملة التليفون : سأقول له : سيدى الدكتور ا مازالت أحس بالآلام
فى الكليتين ، ولكن لا تنظر إلى هكذا . قليلا من الصبر .
سأدفع الحساب بمجرد أن أتزوج السيد بونتيلا . واصبر
على قليلا ، فمازلنا نعد الشورية ، والماء لم يوضع بعد على
النار لتسوية القهوة ، وأنت مستول عن صحة الشعب ؟
(عاملان يلحرجان برميلي بيرة إلى البيت) .

ايمما : لمنهم يدخلون البيرة .

مانى : وستجلسن أيضاً مع القسيس . ماذا ستقلن له ؟

راعية البقر : سأقول له : من الآن سيكون لدى الوقت الكافي للذهاب إلى الكنيسة ، إذا وجدت عندى الرغبة .

ماتى : هذا قليل جداً بالنسبة لحديث على المائدة . ولذلك فسوف أضيف قائلاً : سيدى القسيس . اليوم تأكل ليزو راعية البقر فى طبق من الصينى . يجب أن تفرح لهذا إلى أقصى حد ، لأنه مكتوب أن الناس كلهم سواسية أمام الله ، فلم لا يكونون سواسية أمام السيد بونتيلا ؟ وعندما تصبح سيدة الضيعة فتأكد أنها ستعاملك معاملة سخية ، وسيصلك منها بعض زجاجات من النبيذ الأبيض فى عيد ميلادك كما حدث حتى الآن . بذلك تستطيع أن تواصل فى الكنيسة عظائمك الفصيحة عن المروج السماوية ، لأنها ستعنى بعد الآن من حلب البقر على المروج الأرضية . (فى أثناء خطبة ماتى الطويلة يظهر بونتيلا فى الشرفة ويستمع فى تجهم) .

بونتيلا : عندما تنتهى من خطبتك فأخبرنى . من هؤلاء ؟

عاملة التليفون : (ضاحكة) عرائسك ياسيد بونتيلا ، لا بد أنك تعرفهن .

بونتيلا : أنا ؟ أنا لا أعرف أحداً متكن .

ايمما : بل تعرفنا ، على الأقل من الخاتم .

عاملة الصيدلية : خاتم ستارة الصيدلية فى كورجيلا .

بونتيلا : وماذا تردن هنا ؟ المشاغبة ؟

ماتى : ياسيد بونتيلا . لعل الوقت الآن فى عز الظهور غير

مناسب . ولكننا كنا نتناقش فى طريقة تضىء بها البهجة

على حفلة الخطوبة ، فأمسنا رابطة عرائس السيد بونتيلا .

بونتيلا : ولماذا لم نجعلوها نقابة ؟ حيثما تسكعت ظهرت مثل هذه الأشياء من تحت الأرض . أنا أعرفك ، وأعرف الجريدة التي تقرأها !

ايما : مجرد مزاح . ربما لا نطلب أكثر من فنجال قهوة .
بونتيلا : أنا أعرف مزاحك . لقد أتيتن إلى هنا لتكرهنني على قذف شيء في أفواهكن !

ايما : لا ! لا ! لا !
بونتيلا : ولكنني سأعرفكن شغلكن ! تردن أن تقضين يوما

جميلا على حسابي ! أنصحكن أن تغادرن الضيعة قبل أن أطرذن وأدعو الشرطة . أنت عاملة التليفون في كورجيلا . انني أعرفك . سوف أجعلهم يتصلون بالمكتب ويسألونهم إن كان رؤساؤك في البريد يصبرون على مثل هذا المزاح . وأنتن أيضاً ، سوف أعرف من أنتن .

ايما : فهمنا . انظر يا سيد بونتيلا ! لقد كنا نقصد أن تكون ذكرى لأيام الشيخوخة . سوف أجلس هنا على أرض ضيعتك . لكي أستطيع في يوم من الأيام أن أقول : لقد جلست ذات يوم في بونتيلا ، وكنت مدعوة هناك . (تجلس على الأرض) والآن لا يستطيع أحد أن يكذبني أو ينكرها علي . انني أجلس بالفعل ! لست في حاجة إلى القول بأنني لم أجلس على كرسي بل على أرض تافستلاند العارية ، التي تقول عنها الكتب المدرسية ؛ انها متعبة ، ولكنها تجازي التعب . وبالطبع لا تذكر

الكتب من الذى يتعب ولا من الذى تجازيه على تعب .
ألم أشم رائحة عجل مشوى ؟ ألم أر برميل بيرة ؟ ألم يكن
مملوء بالبيرة ؟ (تغنى) :

والبحيرة والجبل ، والسحب فوق الجبل !
غالية هى على شعب تافستلاند

من بهجة الغابات الخضراء إلى شلالات آيوس .
أليس معى الحق ؟ والآن ساعدنى على النهوض .
لا تتركنى جالسة فى هذا الوضع التاريخى !

: أخرجن من الضيعة !

يونتيلا

(النساء الأربع يقذفن أكاليل القش على الأرض ،
ويغادرن الفناء . مائى يتناول المكنسة ويجمع القش
فى كومة) .

« حكايات فنلندية »

(طريق زراعى . الوقت مساء . النساء الأربعة على طريق العودة) .

إيما المهرّبة : من المستحيل أن يعرف الإنسان فى أية حال سيلقاهم .
فإذا أفرطوا فى الشرب ضحكوا عليك وقرصوك لاتدرى
من أين حتى لتجد عناء فى أن تمنعهم من أن يسحبوك
وراء الشجر . ولكنهم بعد خمس دقائق يزحف شىء
على أكبادهم ويكون من حظك إذا لم ينادوا الشرطة .
لا بد أن فى حدائق مسمارا .

عاملة التليفون : النعل أيضاً انخلع .

« راعية البقر : لأنه لم يخلق ليتحمل خمس ساعات على الطريق الزراعى .

إيما المهرّبة : لقد ذاب من المشى . كان يجب أن يتحمل ستة أخرى .

هاتوا لى طوية . (يجلسن على الأرض . تدق المسمار
فى الخذاء) كما قلت ، الواحدة منا لا تستطيع أن تضمّن
أسيادها ، فهم مرة هكذا ، ومرة هكذا ، والمرة الثالثة
فى حال آخر . كانت زوجة مفتش الشرطة السابق تدعونى
فى منتصف الليل لكى أدلك لها قدميها . وفى كل مرة
كان مزاجها يختلف عن المرة السابقة ، على حسب

حالتها مع زوجها . كان بينه وبين الخادمة شيء . وفي يوم أعطتني « شيكولاته » . فهمت أن زوجها طرد الخادمة . ولكن يبدو أنه عاد إليها بعد ذلك بقليل ، ذلك لأنها لم تستطع فجأة أن تتذكر أنني دلكت قدميها عشر مرات في الشهر لاسـتة . مثل هذه الذاكرة الضعيفة أصابتها فجأة .

عاملة الصيدلية : وفي بعض الأحيان تكون ذاكرتهم قوية . خذوا مثلاً « بيكا » الأمريكية التي كـون ثروة في أمريكا ثم عاد إلى أهله بعد عشرين سنة . كان أهله فقراء إلى حد أنهم كانوا يشحذون قشر البطاطس من أمي . وعندما جاء لزيارتهم وضعوا أمامه قطعة لحم محمرة لكي يعتدل مزاجه . أكلها وقال أنه يذكر إنه كان قد أقرض الجدة عشرين ماركا ، ثم هـز رأسه وهو يراهم على هذا البؤس حتى أنهم لا يستطيعون أن يسددوا ديونهم .

عاملة التليفون : عندهم القدرة على هذا . وهم يتمسكون به وإلا لما صاروا أغنياء . في إحدى ليالي شتاء سنة ١٩٠٨ طلب أحد الإقطاعيين في بلدنا من أحد الأجراء عنده أن يقوده على البحيرة المتجمدة . كانا يعرفان أن في الثلج صدعاً كبيراً ، ولكن لم يكونا يعرفان مكانه ، فكان على الفلاح أن يسير على قدميه لأثنى عشر كيلو متراً أمام الإقطاعي الجالس في عربته . كان الإقطاعي خائفاً على نفسه ، ووعـد أن يعطي للفلاح حصاناً إذا وصلا سالمين إلى الشاطئ .

فلما وصلا إلى منتصف البحيرة قال له إذا نجحت ولم
أسقط في الحفرة فلك منى عجل . ولما رأى نوراً يلعب
من إحدى القرى البعيدة قال له : أتعجب نفسك إذا كنت
تريد الساعة . وعلى بعد خمسين متراً من الشاطئ كان
يتكلم عن جوال من البطاطس . ولما وصلا إلى الشاطئ
أعطاه ماركا وقال له لقد احتجت وقتاً طويلاً . «نحن
أغبياء جداً لا نفهم إلا عيهم ونقع دائماً في حياتهم . وما
هو السبب ؟ لأنهم يريدون مثلنا تماماً ، وهذا يخذلنا فيهم .
ولو كان مظهرهم مثل الدببة أو الثعابين لاحترسنا منهم .

عاملة الصيدلية : علينا ألا نمزح معهم أو نأخذ شيئاً منهم !

إيما المهربة : لا نأخذ شيئاً منهم ؟ هذا جميل جداً . ما دام عندهم كل
شيء وليس عندنا شيء . لا تشرني قطرة من النهر ،
إذا أردت أن تموتى من العطش !

عاملة الصيدلية : أنا عطشانة جداً .

راعية البقر : أنا أيضاً . كانت هناك في «كاوزالا» فتاة وقع شيء بينها
وبين ابن سيدها ، وكان فلاحاً . أنجبت طفلاً ، ولكنه
أنكر كل شيء أمام المحكمة في هلسنجنفوز لكي لا
يدفع النفقة . أجرت أمها محامياً ، وضع أمام المحكمة كل
خطاباته الغرامية التي أرسلها إليها عندما كان مجنناً .
كانت هذه الخطابات تكفي لكي يحكم عليه بخمس سنوات
في السجن عقاباً على شهادة الزور . ولكن عندما بدأ
القاضي في قراءة الخطاب الأول ، بصوت مرتفع

وبطيء أسرع الفتاة اليه تطلب الخطابات ، وبذلك ضحكت بالنفقة . ويقول الناس إن الدموع كانت تنهمر من عينيها كالشلال عندما رأوها تخرج من المحكمة . ثارت أمها ، وضحك هو . هذا هو الحب .

عاملة التليفون : إن سلوكها يدل على الغباء .

المهربة إيماء : ولكنه قد يدل في بعض الأحوال على الذكاء . كان هناك شاب من ناحية فيبورج لم يقبل أن يأخذ منهم شيئا . كانت سنة ثمانية عشر عاما ، وكان يتعاون مع الحمر ولذلك اعتقلوه في معسكر في « تامر فورس » . لم يكونوا يقدمون لهم شيئا . وكان يجد نفسه مضطراً ، وهو الشاب الصغير ، إلى افتراس العشب لكي لا يموت من الجوع . ذهبت أمه لترآه . كان عليها أن تمشي ثمانين كيلو مترا . كانت تؤجر قطعة صغيرة من الأرض ، وأعطتها صاحبة الضيعة سمكة ورطلا من الزبد . سارت على قدميها ، ومن حين لآخر كان أحد الفلاحين يتعطف عليها ويأخذها معه في عربته . قالت لأحد هؤلاء الفلاحين : أنا ذاهبة لأزور ابني « آتي » في معسكر الحمر في تامر فورز ، وصاحبة الضيعة الطيبة أعطتني سمكة ورطلا من الزبد لأعطيها له . « وعندما كان الفلاح يسمع منها ذلك كان يأمرها بالتزول من عربته لأن ولدها من الحمر . وعندما كانت تمر على النساء اللائي يغسلن في النهر كانت تبدأ حكايتها من جديد : أنا ذاهبة إلى تامر فورز لأزور

ولدى فى معسكر الحمر ، وصاحبة الضيعة ، الطيبة ،
أعطتنى سمكة ورطلا من الزبد لأعطيها له . وعندما وصلت
إلى المعسكر أعادت كلمتها على القائد الذى ضحك وسمح
لها بالدخول مع أن ذلك كان ممنوعاً . كان العشب لا يزال
ينمو أمام المعسكر ، أما وراء الأسلاك الشائكة فلم يكن
له أثر ولا لورقة شجر واحدة . لقد التهموها جميعاً .
صدقونى ، لقد حدث هذا بالفعل . لم تكن قد رأت آتى
من ستين قضاها فى الحرب الأهلية والاعتقال .
وكان قد صار نحيلًا جدًا . « هذا أنت يا آتى . أنظر !
لقد أحضرت لك سمكة ورطلا من الزبد ، أرسلتها لك
صاحبة الضيعة الكريمة » . سلم آتى عليها وسألها عن أخبار
الرومانيزم وعن بعض الجيران . ولكنه رفض أن يأخذ
منها السمكة والزبدة ولم ينفع معه التوسل والبكاء فقد
غضب وقال : هل شحذتها من صاحبة الضيعة ؟ يمكنك
أن تأخذها معك . لن آخذ شيئاً من هؤلاء الناس !
لفت هداياها من جديد ، على الرغم من جوع آتى ،
ودعته ورجعت تمشى على قدميها ، أو تركب عربة ،
إذا وجدت من يأخذها معه . فى هذه المرة كانت تقول
للفلّاح : « لقد رفض ولدى آتى » الذى حبسوه فى
المعتقل أن يأخذ منى السمكة والزبدة لأننى شحذتها من
صاحبة الضيعة وهو لا يقبل شيئاً منهم . « الطريق كان
طويلاً ، والمرأة كانت عجوزاً . كانت تجلس من حين إلى

حين على جانب الطريق وتأكل شيئا من السمكة ومن الزبدة فقد كانت راثمتهما قد بدأت تظهر . ولكنها كانت تقول الآن للنساء اللاتي كن يغسلن في النهر : « ابني آتى الذى حبسوه مع المعتقلين لم يقبل السمكة والزبدة لأننى شحذتهما من صاحبة العربة ، وهو لا يأخذ منهم شيئا » . كانت تقول هذا لكل من تقابله ، وكان هذا يدهش الناس على طول الطريق ، الذى كان يبلغ ثمانين كيلو مترا .

راعية البقر : هناك بعض الناس مثل ابنها آتى .

ايما : ولكنهم قليلون جدا .

(ينهضن ويواصلن السير فى صمت)

« بونتيلا يخطب ابنته لانسان »

(حجرة الطعام وبها موائد صغيرة وبوفيه ضخم . القسيس والقاضي والمحامي وقوف يدخنون وهم يشربون القهوة ، بونتيلا جالس في الركن يشرب في صمت . بعض المدعوين يرقصون في جانب على صوت موسيقى تنبعث من الحاكي (الجراموفون) .

القسيس : من النادر أن تجد الإيمان الحقيقي . كل ما تجده هو الشك وعدم المبالاة ، حتى ليأس الإنسان من شعبنا . لأنني أحاول على اللوام أن أدخل في عقولهم أنه بغير مشيئة الله لن تنمو توتة واحدة ، ولكنهم ينظرون إلى ثمار الطبيعة كما لو كانت شيئاً طبيعياً ، ويلتزمون بها كأنها حق لهم . إن جانباً من هذا الكفر يرجع إلى أنهم لا يترددون على الكنيسة ويتركونني ألقى مواعظي أمام المقاعد الخالية وكأنما ليس لديهم العدد الكافي من الدراجات لكي يأتوا إلى ويسمعوني . كل راعية بقر لديها دراجة ، ولكنهم مفلطرون على الشر . وكيف أفسر ما حدث لي في الأسبوع الماضي أمام فراش رجل يختصر ، رحت أحدثه عما ينتظر الإنسان في العالم الآخر فهل تعلمون ماذا كان جوابه ؟ « هل تعتقد أن

البطاطس ستحمل الأمطار ؟ مثل هذا الحادث يعانى

أسأل : أليس كل نشاطنا هباء ؟

: إننى أفهمك . فنقل الحضارة إلى هذه الأعشاش عمل
لا لذة فيه .

القاضى

: نحن المحاميين أيضا لم تعد حياتنا سهلة . لقد كنا نعيش

المحامى

دائما من صغار الفلاحين ، ذوى الأخلاق الحديدية

الذين يؤثرون التسول على التخلي عن حقوقهم . إنهم

لا يزالون يحبون العراك ولكن بخلهم يقف الآن في

طريقهم . إنهم على استعداد لأن يسبوا ويطعنوا بعضهم

بالسكاكين ويشنقوا الخيول المشلولة لبعضهم البعض ،

ولكنهم حين يلاحظون أن القضايا تكلف أصحابها

غالياً تجدهم يتخلّون سريعا عن حماسهم ويقطعون

أجمل القضايا ، كل هذا من أجل الطاغوت المحبوب .

: هذا هو عصر التجارة والمال . السطحية تنتشر . والزمن

القاضى

الطيب القديم يختفى . إن من أصعب الأمور الآن ألا

نيأس من الشعب ، بل نحاول دائما معه من جديد ،

لعلنا أن ننقل اليه شيئا من نور الحضارة .

: خلوا بونتيلا مثلا . إن زراعته تنمو دائما في الحقول من

المحامى

تلقاء نفسها . أما القضية فهي مخلوق حساس إلى أقصى

حد . وقد يشيب شعر الإنسان قبل أن تكبر وتنضج .

كم من مرة يقول الإنسان لنفسه : لا جدوى الآن من

القضية . لا يمكن أن تستمر . لم يعد هناك دليل جازم .

إنها ستموت في شبابها ، وفجأة تتحرك القضية وتسترد صحتها من جديد . يجب أن يكون الإنسان في منتهى الحذر حين تكون القضية في سن الرضاعة ، فنسبة الوفاة ترتفع أقصى ارتفاع في هذه المرحلة ، فإذا نجحنا في أن ندفعها إلى سن الصبا فسوف يعرف طريقه بنفسه ، والقضية التي يزيد عمرها عن أربع أو خمس سنوات قضية تضمن لها أن تشيخ ويبيض شعرها . ولكن ياله من تعب حتى تصل إلى هذه السن ؟ آه ! وياله من حياة كحياة الكلاب !

(يدخل الملحق مع زوجة القسيس)

زوجة القسيس : يا سيد بونتيليا ! من الواجب أن تهتم قليلا بضيوفك . إن السيد الوزير يرقص الآن مع الآنسة إيفا ، وقد سألت عنك .

(بونتيليا لا يجيب)

الملحق : ردت السيدة زوجة القسيس الآن على الوزير رداً ممتعاً كله ظرف وذكاء . سألهما إن كانت نجد طعماً للجاز . انتظرت على شوق ، كما لم أفعل في حياتي ، لكي أرى كيف ستتخلص من هذه العضلة . فكرت قليلاً ثم قالت إن المعتاد ألا يرقص أحد على أنغام الأرغن في الكنيسة ولذلك فسواء عندها أن يستخدموا في ذلك الآلة التي تعجبهم . كاد الوزير أن يموت على نفسه من الضحك . فما رأيك في هذا يا بونتيليا ؟

- يونتيلا : لا رأى لى ، لأننى لا أنتقد ضيوفى .
(يشير للقاضى أن يقترب منه)
فردريك ، هل يعجبك هذا الوجه ؟
القاضى : أى وجه تقصد ؟
يونتيلا : وجه الملحق ، قل لى ، المسألة جد !
القاضى : حاذر يا يوحنا . البونش ثقيل جداً .
الملحق : (يدندن باللحن الذى يدور الرقص عليه ويقوم ببعض الحركات بقدميه على الإيقاع) . اللحن يشجع على الرقص . أليس كذلك ؟
يونتيلا : (يشير مرة أخرى إلى القاضى الذى يحاول أن يتغاضى عنه) : فردريك . قل الحقيقة . ما رأيك فيه ؟ إنه يكلفنى غابة .
(بقية المدعوين يدندنون : أنا أبحث عن تيتينا ...)
الملحق : (على سجيته) إننى لا أحفظ النص أبداً . من أيام المدرسة وأنا هكذا . ولكن الإيقاع يسرى فى دمى .
الحمامى : (الذى يرى يونتيلا يشير اشارات عنيفة) : الجو حار بعض الشيء هنا . لننتقل إلى الصالون ! (يريد أن يسحب الملحق معه)
الملحق : أخيراً استطعت أن أتذكر هذه الجملة وليس عندنا موز
We have no bananas
لذلك لم أفقد الأمل فى ذاكرتى .
يونتيلا : أنظر إلى وجهه قليلاً ثم أحكم ! فردريك ؟
القاضى : هل تعرف نكتة اليهودى الذى نسى معطفه فى القهوة ؟

علق المشائم على ذلك بقوله : نعم سوف يعثر عليه !
أما المتفائل فقال : لا لن يجده !
(المدحون يضحكون)

- الملحق : وهل وجده ؟
القاضى : أعتقد أنك لم تفهم النكتة تماما .
بونتيلا : فردريك !
الملحق : لابد أن تشرحها لى . أعتقد أنك بدلت التعليقات .
القاضى : فالمتفائل هو الذى يقول : نعم سوف يجده !
القاضى : لا ! بل المشائم ! حاول أن تفهم . ان طرافة النكتة فى
أن المعطف قديم لدرجة أنه يتمنى أن يكون قد ضاع !
الملحق : فهمت . المعطف قديم ؟ لقد نسيت أن تقول هذا .
هاهاها ! هذه أحسن نكتة رأسيالية سمعتها فى حياتى !
بونتيلا : (يقف متجهما) يجب الآن أن أتلخّل . اننى لا أستطيع
أن أحتمل مثل هذا الانسان . فردريك ! أنت ترفض
الاجابة الصريحة على سؤالى الجاد : ما رأيك فى مثل هذا
الوجه اذا أدخلته فى عائلتى ؟ حسن . لقد وصلت إلى سن
تسمح لى باتخاذ قرار وحدى . ان الانسان الذى لا يفهم
المزاح ليس انسانا على الاطلاق . (بعزة) اخرج من بيتى !
نعم أنت . ولا تحاول أن تدور حول نفسك ، كما لو
كنت أقصد أحدا غيرك .
القاضى : بونتيلا ، أنت تذهب بعيدا جدا .
الملحق : سادى ، أرجوكم أن تنسوا ما حدث . أنتم لا تتصورون

مقدار دقة مركز أعضاء السلك الدبلوماسى . ان أقل زلة خطية يمكن أن تتسبب فى رفض الموافقة على أوراق اعتمادهم . لقد حدث مرة فى باريس ، فى المونمارتر ، أن نزلت حماة سكرتير المفوضية الرومانية ضربا بالمظلة على رأس عشيقتها ، وكانت فضيحة على القور .

بونتيلا : جرادة فى ردينجوت ! جرادة تلتهم الغابات ذ
الملحق : (فى حماس) أنتم تفهمون بالطبع . لم يكن سبب الفضيحة أن لما عشيقا ، فهذه هى القاعدة ، ولا أنها ضربته ، فهذا شيء مفهوم ، ولكن ضربها له بالمظلة هو التصرف «البلدى» الذى لم يكن ينتظر منها . هنا العقدة .
الحامى : بونتيلا . معه الحق . انه شديد الحساسية فيما يتعلق بشرفه ، فهو فى الهيئة الدبلوماسية .

القاضى : الكونياك قوى جدا على أعصابك يا يوحنا .
بونتيلا : فردريك ، أنت لا تفهم خطورة الموقف .
القسيس : السيد بونتيلا ناثر بعض الشيء . (مخاطبا زوجته) أنا ، ربما استطعت أن تنتقل إلى الصالون .

بونتيلا : سيدنى الكريمة ! لا تقلقى فأنا مالك زمام أعصابى . ان البونش عادى ، أما مالا أستطيع احتماله ، فهو وجه هذا السيد الذى لا أطيقه ، ولا بد أنك تفهمين السبب .
الملحق : لقد امتدحت الأميرة بيبسكو احساسى بالفكاهة إلى الحد الذى شعرت معه كأنها تتملقنى . قالت لليدى أكسفورد اننى أضحكك قبل سماع النكتة مما يدل على سرعة

بديهي .

بونتيلا : فردريك ! انظر إلى فكاهته !
الملحق : طالما لم تذكر أسماء ، فمن الممكن اصلاح كل شيء .
ولكن بمجرد أن تذكر الأسماء مصحوبة بالاهانات فمن
المستحيل أن يعود شيء إلى أصله .

بونتيلا : (في سخرية مريرة) فردريك . ماذا أفعل الآن ؟ لقد
نسيت اسمه ، ولن أستطيع التخلص منه ، كما يقول .
الحمد لله ! الآن تذكرت أنني قرأت إسمه على إيصال
بالدين كان على أن أشتريه له ، وأن إسمه هو أبينوسيكالا .
لعله يذهب الآن ، ألا ترى ذلك ؟

الملحق : سادق ! الآن قد ذكر الاسم . لا بد من الآن فصاعدا أن
توزن كل كلمة بميزان من ذهب .

بونتيلا : لا فائدة ! (يزأر فجأة) : أخرج حالا من هنا ولا تجعل
أحدًا يرى وجهك في بونتيلا . لن أزوج ابنتي من جراحة
في رذنجوت !

الملحق : (وهو يستدير له) : بونتيلا ، أنت الآن تهينني .
ستتجاوز الحاجز الدقيق الذي يؤدي إلى الفضيحة إذا
طردتني من بيتك .

بونتيلا : هذا كثير . ان صبري يتمزق . كنت أريد أن تفهم فيما
بيننا أن وجهك يضايق أعصابي وأن من الأفضل لك أن
تخفي ولكنك تضطرنني أن أكون واضحا وأن أقول لك
« اخرج يا من تبرز على نفسك » .

الملحق : بونتيلا . هذا كلام سأسىء تأويله . سادنى . لى الشرف

(يخرج)

بونتيلا : لا تمش على مهلك هكذا ! أريد أن أراك وأنت تجرى .

سأعلمك كيف ترد على ردودك الوقحة !

(يجرى وراءه . الجميع يتبعونه ، فيما عدا زوجة القسيس

والقاضى .)

زوجة القسيس : ستكون فضيحة

(تدخل إيفا)

إيفا : ماذا حدث ؟ ما هذه الضجة فى القناء ؟

زوجة القسيس : (تهرع إليها) : آه يا طفلى . لقد حدث شيء مؤلم .

يجب أن تسلحى بالشجاعة الهائلة .

إيفا : ماذا حدث ؟

القاضى : (يحضر كأس شيرى) إشربنى هذا ، يا إيفا . أبوك أفرغ

زجاجة بونش كاملة فى بطنه . وفجأة أصابته نوبة غضب

على وجه إينو وطرده من البيت .

إيفا : (تشرب) الشيرى طعمه كطعم السدادات . خسارة .

وماذا قال له اذن ؟

زوجة القسيس : ألسـت خارجة عن طورك يا إيفا !

إيفا : طبعاً طبعاً !

(القسيس يعود)

القسيس : إنه فظيع !

زوجة القسيس : ماذا ؟ ماذا حدث ؟

القسيس : مشهد بشع في الفناء . لقد قلّده بالطوب .
 إيفا : وأصابه ؟
 القسيس : لا أدري . لقد رمى الحامي نفسه بينهما ، والوزير هنا في الصالون !
 إيفا : يا عم فردريك . أنا الآن متأكدة من أنه سيسافر . من حسن الحظ أننا دعونا الوزير . لولا هذا لتقصت الفضيحة بمقدار النصف .

زوجة القسيس : إيفا !

ي تدخل بونتيلا ومعه ماني وخطفهما لاينا وفينا)
 بونتيلا : ها أنا قد أُلقيت نظرة عميقة في فساد العالم . لقد دخلت هنا بنية حسنة وفي عزمي أن خطأ قد ارتكبت وأنني كدت أن أزف ابنتي إلى جراحة وأريد الآن أن أسرع فأزوجها إلى رجل . لقد قررت من مدة طويلة أن أزوج ابنتي لرجل شريف ، هو ماني ألتوين ، وهو سائق نشيط وصديق لي . عليكم اذن أن تشربوا كأسا في صحة الزوجين السعيدين . ما ظنكم كيف كان ردهم علي ؟ الوزير الذي كنت أحسبه رجلا مهذبا ، نظر إلى كأنني عيش الغراب وطلب سيارته . والآخرون بالطبع قلّده كالقروء . شيء مؤسف . لقد بدا لي كأنني شهيد مسيحي ألقوا به أمام الأسود ولم أستطع أن أداري عواطف . لقد انصرف مسرعا ، ولكنني استطعت لحسن

الحظ أن أدركه وأن أقول له إنه هو أيضا في رأيي ولد
قذر . أعتقد أنني عبرت عن رأيكم جميعا .

ماني : يا سيد بونتيليا . أعتقد أنه يصح أن ندخل جميعا المطبخ
ونناقش الموضوع أمام زجاجة بونش .

بونتيليا : ولماذا في المطبخ ؟ ان خطوبتكم لم يحتفل بها إلى الآن .
الخطوبة التي احتفلنا بها كانت خطأ . خطوبة في الهواء !
صفوا الموائد الصغيرة إلى جانب بعضها واجعلوا منها
مأدبة كبيرة تصلح للاحتفال . سنبدأ الآن . فينا ،
اجلسي إلى جانبي !

(يجلس في منتصف الصالة ، بينما يصف بقية المدعوين
الموائد الصغيرة إلى جانب بعضها البعض ويجعلون منها
مأدبة كبيرة ، ايفا وماني يخرجان معا لاحتضار الكرامى)
إيفا : لا تنظر إلى هكذا ، كما ينظر أبى حين يقدمون له بيضة
فاسدة على الافطار . اذكر أنك كنت تنظر إلى نظرة
أخرى ، من وقت غير بعيد .

ماني : مجرد اجراء شكلي .

إيفا : عندما أردت في الليلة الماضية أن نذهب إلى الجزيرة لصيد
الكابوريا ، لم تكن تفكر أبدا في صيد الكابوريا .

ماني : كان ذلك بالليل ، ولم أكن أيضا أفكر في الزواج .

بونتيليا : أيها القسيس ، بجانب خادمة المطبخ ! يا زوجة القسيس ،
إلى جانب الطباخة ! فردريك ، اجلس انت أيضا كما
ينبغي !

(الجميع يجلسون مكرهين . صمت)

زوجة القسيس : (للأينا) : هل خللت عيش الغراب هذه السنة ؟

لأينا : أنا لا أخللها ولكن أجففها .

زوجة القسيس : وكيف تفعلين هذا ؟

لأينا : أقطعها قطعا صغيرة ، وأشكها في خيط ثم أعلقها في

الشمس .

بونتيلا : أريد أن أقول كلمة عن عريس ابنتي . ماني ، لقد

درستك في السر وكونت فكرة عن أخلاقك . لا أريد

أن أقول انني سعيد لأنه لم تعد هناك آلات مكسورة منذ

حضورك إلى بونتيلا ، بل أقول انني أحترم الانسان

فيك . لم أنس حادثة اليوم . لقد لاحظت نظرتك بينما

كنت أنا واقفا في الشرفة مثل نieron ، أطرده الضيوف

الأعزاء في غضب أعمر . ماني . لقد كلمتك من قبل

عن النوبات التي تصيبني . لملك لاحظت أنني كنت في

أثناء الأكل أجلس صامتا منطويا على نفسي ، ولو لم

تكن موجودا لتصورت ذلك من تلقاء نفسك . لقد

كنت أنميل النساء الأربع وهن في الطريق إلى كورجولا

مشيا على الأقدام ، لم أقدم لمن قطرة كونيأك واحدة بل

كلمات غليظة ولن أدهش اذا شكروا في بونتيلا . انني

أوجه اليك الآن هذا السؤال : هل يمكنك أن تنسى هذا

يا ماني ؟

ماني : اعتبرها منسية يا سيد بونتيلا . ولكن قل لايتك بكل

ماني

مالك من سلطة عليها أنها لا تستطيع أن تتزوج سائقا .

: مضبوط .

القسيس

: بابا . حدثت أمس بين ماني وبينى مشادة كلامية بسيطة ،

إيفا

عندما كنت أنت خارج البيت . انه لا يصدق أنك

ستعطينا ورشة نشارة ويعتقد أنني لن أحتمل الحياة معه

كزوجة سائق بسيط .

: ما رأيك يا فردريك ؟

بونتيلا

: لا تسألني عن شيء يا يوحنا ، ولا تنظر إلى كالوحتش

القاضي

الذي يموت من جراحه . اسأل لاينا !

: لاينا . أجيبي أنت . هل تتصورين أنني يمكن أن أبجل

بونتيلا

على ابنتي بورشة نشارة وطاحونة بخارية وغابة ؟

: (وقد أحست بأنه يقاطعها في حديثها الهامس مع زوجة

لاينا

القسيس عن عيش الغراب ، كما يرى من اشاراتها) :

سأحضر لك فنجال قهوة ، يا سيد بونتيلا !

: (لماني) : ماني . هل تتقن ال... ؟

بونتيلا

: يقولون هذا .

ماني

: أنا لا أهتم بما يقولون . هل تتقنها حقا ؟ هذا هو المهم .

بونتيلا

ولكنني لن أنتظر منك الاجابة ، فأنا أعرف أنه يثلك

أن تمدح نفسك . ولكن هل مع فينا ؟ اذن أستطيع

أن أسألها . لا ؟ لست أفهم هذا .

: لا تصر على هذا ، يا سيد بونتيلا .

ماني

: (التي أكثرت قليلا من الشرب تقف وتلقى خطبة) :

إيفا

غريزي مائي . أرجوك أن تجعلني زوجتك لكي يكون لي رجل مثل غيري . وان شئت ذهبنا حالا لصيد الكابوريا ، ولو بدون شبكة . أنا لا أعتبر نفسي ملكة جمال ، كما قد تظن في ، وأعتقد أنني قادرة على الحياة معك حتى ولو كنا فقراء .

بونتيلا : برافو !

ايفا : أما إذا كنت لا تريد أن تذهب معي لصيد الكابوريا ، فربما يبدو لك أمراً غير جاد - فأنني على استعداد لأن أجهز حقيبة يد بسرعة ، وأسافر معك لزيارة أمك . ان أجي لن يمانع ..

بونتيلا : بالعكس . أنا أرحب بهذه الزيارة .

مائي : (ينفض كذلك واقفاً ويشرب كأسين بسرعة) : يا آنسة ايفا ! أنا مستعد للقيام بكل ما تطلين من حماقات . أما أن آخذك معي إلى أمي فهذا مالا أستطيعه بحال من الأحوال ، وإلا أصيبت العجوز بالشلل . لماذا ، لأنه ليس عندنا كنبه واحدة . سيدى القسيس ، صف للآنسة ايفا كيف يبدو مطبخ فقراء ينامون فيه أيضاً !

القسيس : (جادا) : في غاية البؤس .

ايفا : ولماذا يصفه ؟ سوف أراه بنفسى .

مائي : وتساألين أمي العجوز عن مكان الحمام . !

ايفا : سأستحم في حمام البلدية .

ماتى : بنفود السيد بونتيلا؟ أنت تتصورينى مالكا لورشة النشارة.

ولكن لا تعتمدى على هذا . غدا صباحا ، سيصبح السيد بونتيلا انسانا عاقلا ، بمجرد أن يعود إلى نفسه .

بونتيلا : اسكت . لا تتكلم عن ذلك السيد بونتيلا ، عدونا المشترك .

لقد غرق الليلة فى زجاجة بونش ، هذا الجذع البطل ! أنا الآن قد عدت إلى نفسى . أصبحت انسانا . اشربوا أنتم أيضاً . كونوا بشرا . لا تيأسوا !

ماتى : قلت لك مستحيل أن آخذك معى إلى أمى . ستضربنى

و بالبانوفل ، على رأسى إذا حاولت أن أحضر اليها واحدة مثلك . أقول هذا لتعرفى الحقيقة !

ايفا : ماتى . ماكان يصح أن تقول هذا .

بونتيلا : من رأى أيضاً أنك تتجاوز الحد قليلا ياماتى . ان ايفا لها

عيوبها ، ويمكن أن تسمن قليلا مثل أمها ، ولكن هذا لن يكون قبل الثلاثين أو الخمسة والثلاثين . ولكنها الآن تستطيع أن تظهر فى كل مكان .

ماتى : أنا لاأتكلم عن السمعة . انما أقول إنها غير عملية ، وانها

لا تصلح لأن تكون زوجة سائق .

القيسيس : هذا هو رأى تماما .

ماتى : لا تضحكى يا آنسة ايفا . فسوف تفقدى الرغبة فى الضحك

إذا وضعتك أمى موضع الاختبار . عند ذلك تتضاءلين جداً .

ايضا : فلنحرب ياماني ! أنت سائق ، وأنا زوجتك . قل لي ماذا يجب أن أفعل .

بونتيلا : هذا هو الكلام ! هاتي السندوتشات يا فينا . سنتناول أكلة مريجة . وميمتحن ماني إيفا حتى يعصرها !

ماني : ايتي مكانك يا فينا ، فليس عندنا خدم . وإذا فاجأنا الضيوف فلن نقدم لهم إلا الموجود . أحضري الرنجة يا إيفا !

ايضا : (فرحة) : ها أنا أجرى ! (تخرج) .

بونتيلا : (يناديها) : لاتنسى الزبدة ! (ماني) أنا أحبي تصميمك على أن تستقل بنفسك ولا تأخذ مني شيئا . هذا شيء لا يفعله كل واحد !

زوجة القسيس : (للآينا) : ولكنني لا أضع عيش الغراب في الملح بل أسويها بالزبدة والليمون ، حتى تصبح في حجم الأزرار . أنا أدخل كذلك عيش الغراب اللبني في اللبن .

لاينا : ان عش الغراب اللبني ليس في حد ذاته من النوع الجيد ، ولكن طعمه لا بأس به . أفضل أنواع عيش الغراب هو الشامبينون وعيش الغراب الحجري .

ايضا : (تعود حاملة طبقاً عليه رنجة) : ليس في مطبخنا زبدة . أليس كذلك ؟

ماني : نعم . هاهو . لقد تعرفت عليه . (يتناول الطبق) لقد رأيت شقيقه بالأمس فقط ، ورأيت واحداً من أسرته

قبل الأمس ، وهكذا . اننى أعرفه منذ بدأت أكل فى طبق . كم مرة فى الأسبوع تحبين أن تأكلى الرنجة ؟

ايضا : ثلاث مرات يا ماني ، إذا لزم الأمر .

لاينا : ستأكلين منه أكثر من ذلك ، شئت أولم تشائى .

ماني : سيكون عليك أن تتعلمى الكثير . ان أُمى ، التى كانت

طاهية فى ضيعة ، كانت تأكله خمس مرات فى الأسبوع ،

ولاينا تأكله ثمانى مرات ا (يتناول رنجة ويمسكها من

ذيلها) مرحبا بك أيتها الرنجة ، ياوجبة الفقراء ! أنت

يا مشيع البطون فى كل الأوقات ، ياأيها الألم المماح فى

الأمعاء ! من البحر جئت ، وإلى الأرض تعود . أنت

القوة التى تقطع أشجار الغابة وتزرع الحقل ، وتسير

الآلات التى يسمونها العمال والتى لم تصبح الحركة

الدائمة بعد . أيتها الرنجة ، أنت أيتها الوضيعة ، لولم

توجدى لرحنا نطلب من الضيعة لحم الخنزير ، فكيف

يكون عندئذ مصير فنلندا ؟

(يضعها فى الطبق ويقطعها قطعا صغيرة يعطى واحدة

منها لكل واحد من الحضور) .

بونتيلا : طعمها فى فمى مثل طعم الدليكاتيسة التى آكلها نادرا .

هذه تفرقة لا ينبغى أن يكون لها وجود . لوأن الأمركان

يبدى ، لو ضعت دخل الضيعة كلها فى خزانة وكل

من يحتاج من العمال إلى شىء يسحبه بنفسه منها ، لأنه

لولاها ماكان فيها شىء . اليس معنى الحق ؟

ماني : لا أستطيع أن أنصحك بهذا . لأنك سرعان ما تفلس ،
ويستحوذ البنك على كل شيء .

بونتيلا : هذا هو رأيك ، أما أنا فلي رأي آخر . انني أكاد أكون
اشتراكياً ، ولو أنني كنت تابعا أجيراً لجلعت الحياة
جحيماً في بونتيلا . استمر في امتحانك ، فأمره يهمني .

ماني : إذا فكرت فيما يجب أن تعرفه المرأة التي سأقدمها لأمي
فإنني أتذكر جواربي على الفور . (يخلع حذاءه ويعطى
الجوارب لايفاً) هل يمكنك مثلاً أن ترقعي هذا ؟

القاضي : انت تطلب منها الكثير . لقد سكت في موضوع الرنجة ،
ولكن حب جوليت لروميو ما كان ليصمد أمام مطلب
كهذا مثل ترقيع الجوارب . ان حبا يقدر على مثل هذه
التضحية يمكن أن يجر معه المتاعب ، لأنه بطبيعته ناري
جداً ويمكن أن يؤدي إلى المحاكم .

ماني : في الطبقات الدنيا لا ترقع الجوارب بدافع الحب وحده
بل كذلك لأسباب اقتصادية .

القسيس : لا أعتقد أن المعلومات الطيبات اللاقي رينها في بروكسل
قد فكرن في مثل هذه المسائل العرضية .

(ايفا تعود بالإبرة والكستبان وتبدأ في ترقيع الجوارب) .

ماني : من واجبها الآن أن تستترك ما فاتها في التعليم .

(لايفاً) : لن أوأخذك على عيوب تربيتك مادمت ستبدين
استعداداً طيباً . لقد كان حظك سيئاً في اختبار أبويك ،

فلم تتعلمى شيئا نافعا . وقد أظهرت الرنجة الفجوات
الفضخمة فى معلوماتك . وقد اخترت الجوارب عن عمد
لكى أعرف ماذا يمكن أن تصلحى له .

فينا : يمكننى أن أئين للآنسة ايفا .

بونتيلا : ركزى نفسك يا ايفا . انت نبيهة ، ولا بد أن تنجحى .
(ايفا تعطى مائى الجوارب وهى مترددة ، يرفعه فى يده
ويفحصه وهو يبتسم ابتسامة مريرة ، عندما يلاحظ أنها
قد أفسدته تماما) .

فينا : أنا أيضا لم أكن أستطيع بدون الكستبان أن أرفعه أحسن
مما فعلت .

بونتيلا : لماذا لم تستعملى اليضة ؟

مائى : جهل . (للقاضى الذى يضحك) لاتضحك فقد هلك
الجوارب . (لايفا) : إذا تزوجت سائقا فستحدث مأساة .
لأنك لابد أن تمدى رجلبك على قد لحافه ، وهو قصير ،
أقصر مما تُصورين . ولكنى سأعطيك فرصة أخرى ،
لكى تثبى كفاءتك .

ايفا : أعترف بأننى لم أنجح فى مسألة الجوارب .

مائى : أنا سائق أعمل فى ضيعة ، وأنت تساعدن فى الغسيل
وفى الشتاء توقدين الفرن . أعود إلى البيت فى المساء ،
فكيف يكون استقبالك لى ؟

ايفا : سأنجح فى هذه المرة . مائى ، عد إلى البيت !

(ماني يتراجع بضغ خطوات إلى الوراء ويتظاهر بأنه يدخل من الباب) .

ايفا : ماني ! (تجرى نحوه وتقبله) .

ماني : أول غلطة ! أحضان وقبلات وأنا متعب وراجع إلى البيت ؟

(يتظاهر بأنه يتجه إلى صنبور المياه ليغتسل . ثم يمد يده يريد أن يتناول منشفة) .

ايفا : (التي بدأت تثرثر) ماني يا مسكين ! هل أنت تعب ؟ طول النهار وأنا أفكر في العذاب الذي تراه . انني أتمنى أن أخفف عنك .
(فينا تناولها فوطه يد ، فتعطيها مطبقة لماني) .

ايفا : معلومة . لم أفهم ماذا كنت تريد .

(ماني يدملم ساخطا ويجلس على كرسي أمام المائدة . يمد قدميه نحوها فتحاول أن تسحب الحذاء منهما) .

بونتيلا : (يقف وينظر بأعصاب متوترة) : اسحبني !

القسيس : أنا أعتبر هذا درساً سليماً جداً . أنتم ترون أن هذا كله شيء غير طبيعي .

ماني : أنا لا أعمل هذا دائماً . ولكنني اليوم مثلاً قدت الجرار وأشعر انني الآن نصف ميت ويجب أن يدخل الإنسان هذا في حسابه . ماذا فعلت اليوم ؟

ايفا : غسلت يا ماني .

- ماثي : كم قطعة أعطوها لك لتغسلها ؟
- ايفا : أربعة ، ولكنها ملاءات سرير.
- ماثي : فينا . قولى لها .
- فينا : لقد غسلت على الأقل سبعة عشر قطعة ودلوين من القطع الملوثة .
- ماثي : هل حصلتم على الماء بالخرطوم أم صبيتموه بالدلو لأن الخرطوم مقطوع كما هو الحال في بوئتيلا .
- بوئتيلا : أعطنى فوق دماغى يا ماثي ، فأنا انسان سىء .
- ايفا : بالدلو .
- ماثي : هل كسرت أظافرك (يرفع يدها في يده) وأنت تغسلين أم وأنت توقدين النار . أفضل طريقة أن تضعى دائماً عليها قليلا من السمن ، لقد أصبحت بدا أمدى مع الزمن هكذا (يبين ييده) متورمتين وحمراوين . أظن أنك متعبة ، ولكن لا بد أن تغسلى بذلة الشغل قبل أن تنامى فأنا محتاج اليها غداً .
- ايفا : نعم يا ماثي .
- ماثي : وبذلك تكون فى الصباح قدجفت ولا يكون عليك إلا أن تكويها . لاداعى لأن تسيقظى قبل الخامسة والنصف صباحا (ماثي يبحث بيده عن شئء على المائدة) .
- ايفا : (فى فزع) : ماذا ؟
- فينا : الجريدة .

(ايضا تقفز وتنتظر بأنها تقدم الجريدة لماتى . ماتى لا يأخذها منها ، بل يستمر على الحبط بيده على المائدة) .

فيما : على المائدة !

(ايضا تضع الجريدة أخيراً على المائدة ، ولكنها لم تسحب فردة الحذاء الأخرى بعد وماتى يضرب بها الأرض فارغ الصبر . تجلس على الأرض . وعندما تنجح أخيراً فى خلعه تقف متخلفة من هذا العبء . وهى تتنفس الصعداء وتسوى شعرها) .

ايضا : لقد حكى المريلة بنفسى ، وهذا يضيف بعض الألوان إليها ، أليس كذلك ؟ من الممكن دائماً اضافة الألوان ، ولا يكلف هذا كثيراً ، المهم أن يفهم الإنسان كيف يفعل ذلك . هل تعجبك ياماتى ؟
(ماتى ينظر إليها مثلاً بعد أن عطلته عن قراءة الجريدة التى يدعها تسقط من يده على الأرض . تصمت فى فزع) .

فيما : لا تتكلمى وهو يقرأ الجريدة !

ماتى : (واقفاً) أرايتم ؟

بونتيلا : خبيت أملى يا ايضا .

ماتى : (فى ما يشبه الاشفاق) : كل شىء ينقصها .. الرنجة لا تريد أن تأكلها سوى ثلاث مرات فى الأسبوع •
الكستبان تنساه . وعندما أرجع إلى البيت فى المساء ينقصها

الإحساس الرقيق ، على سبيل المثال أن تسد فمها !
والآن . إذا دعوني بالليل لأحضر العجوز من المحطة ،
ماذا يحدث ؟

ايضا : سترى ماذا أفعل . (تتظاهر بأنها تذهب إلى النافذة
وتصرخ بسرعة) ماذا ؟ في عز الليل ؟ ولم يكذ زوجي
يرجع إلى البيت وهو في أشد الحاجة إلى النوم ؟ الحكاية
زادت وفاضت ! يستطيع السيد أن يفيق لعقله في إحدى
حفر الشارع . لن أترك زوجي يخرج . سأخفي سرواله !
: عظيم ! يجب أن تعرف بهذا . بونتيليا

ايضا : تطلبون على أدمغة الناس وترعجونهم من عز النوم ؟
كأنهم لم يروا المربوط النهار ؟ زوجي يرجع إلى البيت
ويسقط في الفراش كالموتى . سأستقيل ! هل هذا أفضل ؟
: (ضاحكا) : ايضا . هذا مجهود رائع . سيتردونني
بكل تأكيد ، ولكنك إذا فعلت هذا أمام أمي فسوف
تكسبن عطفها . ماني

(يضربها بيده على مؤخرتها وهو يمزح) .

ايضا : (تبهت أولا ثم تقول في غضب) : ارفع يدك !

: ماذا حدث ؟ ماني

ايضا : كيف تسمح لنفسك بأن تضربني في هذا المكان ؟

القاضي : (يقف ويربت على كتف ايضا) أخشى أنك رسبت
أخيراً في الامتحان .

- يونتيلا : ماذا جرى لك ؟
- ماتى : هل شعرت بالإهانة ؟ ألم يكن يصح أن أضربك واحدة ؟
- ايفا : (تضحك من جديد) بابا ، أنا فى الحقيقة أشك ان كان الزواج سيتم .
- القسيس : هذا هو الواقع .
- يونتيلا : ما معنى هذا ؟ تشكين ؟
- ايفا : بدأت الآن أصدق أن تربيتى كانت فاسدة . سأصعد إلى حجرى .
- يونتيلا : لا بد أن أتدخل . اجلسى حالا فى مكانك يا ايفا .
- ايفا : بابا . الأفضل أن أنصرف . لن تحتفل للأسف بخطوبتك .
- تصبحون على خير ! (تخرج) .
- يونتيلا : ايفا !
- (القسيس والقاضى يتأهبان كذلك للخروج . ولكن زوجة القسيس لا تزال تواصل حديثها مع الطاهية عن عش الغراب) .
- زوجة القسيس : (فى حماس) كدت تقنعينى . ولكننى تعودت على تخليها . انى أشعر أن هذا أضمن . ولكننى أقشرها قبل التخلي .
- لاينا : لاداعى لهذا . يجب عليك فقط أن تمسحى الطينة عنها .
- القسيس : تعالى يا آنا . لقد تأخرنا .
- يونتيلا : ايفا ! ماتى . لقد انتهت منها . أجد لها رجلا ، رجلا

عظيما ، وأهيمى كل شئ ، لسعادتها ، لكى تستقيظ كل صباح وتغنى كالقنبرة . أماهى فتعتبر نفسها أرفع من ذلك وتساورها الشكوك . سأطردها (يجرى نحو الباب) سأحرمك من الميراث ! اجمعى خرقك واختنى من بيق ! هل تظنن أنى لم ألاحظ كيف كنت على وشك أن تتزوجى الملحق لمجرد اننى أوصيتك أن تتزوجيه ؟ لأنك عديمة الأخلاق ، يازبالة ! لست ابنتى بعد الآن !

القسيس : يا سيد بونتيلا . أنت لست فى وعيك .
بونتيلا : اتركنى فى حالى ! اذهب وألق مواعظك فى كنيستك ،
فليس هناك أحد يسمعا !

القسيس : يا سيد بونتيلا . أنا حصل لى الشرف .
بونتيلا : نعم ! اذهبوا جميعا واركبوا وراءكم أبا مفجوعا !
لأأدرى كيف خلقت ابنة كهذه ، أضبطها متلبسة بالدعارة مع جرادة دبلومايسية . أية راعية بقر تستطيع أن تقول لها لماذا خلق الله لها مؤخرتها والعرق يتصبب من جيبيته .
تنام مع رجل وتلعق أصبعها كلما رأت رجلا . (للقاضى)
أنت أيضاً لم تفتح فمك الواسع فى الوقت المناسب لكى تقوم شلووذا . اختف من أمامى !

القاضى : بونتيلا . يكفى ما حدث . اتركنى فى حالى . اننى أغسل يدى فى براءة . (يخرج وهو يتشم)

بونتيلا : هذا ما عمله من ثلاثين سنة . لا بد أنه لم يبق منهما شئ !

فردريك ! كانت لك يدا فلاح قبل أن تصبح قاضياً وتبدأ
في غسلهما في براءة !

القسيس : (يحاول أن ينتزع زوجته من حديثها مع لايانا) أنا . حان
وقت الانصراف .

زوجة القسيس : لا . أنا لا أضعها في الماء البارد . ولا أسوى الجذع معها :
كم من الوقت تركيتها حتى تستوى ؟

لايانا : حتى تغلي غلوة واحدة .

القسيس : أنا متظري يا أنا .

زوجة القسيس : أنا قادمة . أنا أتركها تغلي عشر دقائق .

(القسيس يخرج وهو يهز كتفيه)

بونتيلا : (بعد أن عاد إلى المائدة) ليسوا بشراً . لا أستطيع أن
أعدهم من البشر .

ماتى : ان شئت الدقة فهم كذلك . لقد عرفت طيبياً كان يقول
كلما رأى فلاحاً يضرب حصانه : ها هو واحد يعامله
معاملة إنسانية . لماذا ؟ لأن كلمة « حيوانية » لم تكن هى
المناسبة في هذه الحالة .

بونتيلا : هذه حكمة عميقة . كنت آتمنى أن أسكر معه . اشرب كأساً
معى . أعجبتنى طريقتك في الامتحان يا ماتى .

ماتى : لا تؤاخذنى يا سيد بونتيلا إذا كنت ضربت ابتك على
المؤخرة . لم يكن ذلك جزءاً من الامتحان بل قصصت منه
أن يكون نوعاً من رفع الروح المعنوية ! وقد أوضح

الهوة التى تفصل بيننا ، كما لا بد أنك لاحظت !
 بوئتيلا : ماتى ! لا داعى للاعتذار . أنا ليس لى بنت بعد الآن .
 ماتى : لا تكن عنيداً هكذا ! (لزوجة القسيس ولاينا) هل
 اتفقتما أخيراً على عيش الغراب ؟
 زوجة القسيس : ثم تصنيفين الملح من الأول ؟
 لاينا : نعم ، من الأول . (يخرجان) .
 بوئتيلا : اسمع . ما زال الشغالة يرقصون فى الميدان .
 (يسمع غناء سور كالا الأحمر آتيا من ناحية البحيرة)

« ١ »

فى بلد السويد
 كانت تعيش دوقة
 جميلة جداً
 شاحبة جداً .
 يا أيها الصياد !
 يا أيها الصياد !
 رباط جوربى انخلع
 رباطه انخلع .. رباطه انخلع ..
 يا أيها الصياد
 اركع على الأرض
 اركع على الأرض
 وازبطه لى حالا !

« ٢ »

سيلقى الدوقة !

سيلقى الدوقة !

لا تنظري إلى

فاني أخدمكم

للقمة العيش .

نهداك يفضاوان

كطلعة الفجر

لكنها الفأس

يهوى بها الجحلاذ

يوماً على رأسى

باردة .. كالثلج

باردة .. كالثلج

الحب ما أحلاه

وما أمر الموت !

« ٣ »

هرب الصياد

في نفس الأيلة

ركب جواده

وجرى للبحر

يا أيها الملاح !

يا أيها الملاح !
خلفى بقاربك ..
خلفى بقاربك ..
يا أيها الملاح
لآخر البحر ..
لآخر البحر ..

(٤)

كانت هناك ثعلبة
تحب ديكاً رائعا
يا حبي الذهبي
ترى تحبني
كمثل حبي لك ؟
ما كان أجمل المساء
ثم مضى .. والفجر جاء
والفجر جاء ..
والفجر جاء ..
يكان كل ريشه
معلقا على الشجر ..
معلقا على الشجر ..

أنا المقصود بهذا . أمثال هذه الأغاني تؤلمني ألماً شديداً .
(يكون ماتي في هذه الأثناء قد احتضن « فينا » وخرج
معها وهما يرقصان) .

يونتيلا

- ١٠ -

« ليلية »

« في الغناء • ليل • بونتيللا وماتى يتبولان • »

بونتيللا : لن أطيق الحياة في المدينة . ولماذا ؟ لأننى أريد أن أخرج إلى
الفضاء ، وأتبول على حريقى تحت سماء تلمع بالنجوم ،
وإلا فما الفائدة من ثروتى كلها ؟ يقولون إن التبول في
الخللاء شئء بدائى . أما أنا فأقول إن التبول في « الصينى »
هو البدائى حقاً .

ماتى أفهم وجهة نظرك . انه بالنسبة إليك نوع من الرياضة .
(صمت)

بونتيللا : لا يعجبنى أن أرى انساناً لا يجد لذة في الحياة . اننى أقيس
العمال عتلى بقلرتهم على المرح . وكلما رأيت أحدهم
يجلس وحده وسحته مدلاة فأننى أنفر منه على الفور .

ماتى : أستطيع أن أشاركك في شعورك . لا أدرى لماذا يبلى
الناس في ضيعتك في غاية البؤس ، وسحتهم متجهمة ،
كتلة من العظام ، وأكبر من سنهم بعشرين عاماً . أعتقد
أنهم يريدون إغاضتلك ، والا لما راحوا يتسكعون في الغناء
هكذا ، كلما جاءك ضيوف .

بونتيلا

: وكأن هناك مجاعة في بونتيلا !

ماني

: ولو كان الأمر كذلك . كان من المفروض أن يتعودوا على
الجوع في فنلندا . ولكنهم لا يريدون أن يتعلموا ، والارادة
الطيبة تنقصهم . في سنة ١٩١٨ قتلوا منهم ثمانين ألفاً فعم
البلاد سلام سماوى . لحجرد أن عدد الأفواه الجائعة قد
نقص .

بونتيلا

: لا داعي لأن تصل الأمور إلى هذا الحد .

« السيد بونتيلا وتابعه مائي يتسلقان جبل هاتيلما »

« حجرة المكتبة في ضيعة بونتيلا . بونتيلا يلف رأسه بفوطة مبتلة ويفحص حساباته وهو يتنهد . الطاهية لا بنا تقف إلى جواره وفي يدها حوض به ماء وفوطة ثانية . »

• • •

بونتيلا : إذا سمع الملحق لنفسه مرة أخرى بالكلام في التليفون ، نصف ساعة مع هلسنكي فسوف أفسخ الخطوبة . لقد كلفتني غابة بأكملها ، ولم أقل شيئاً . ولكن السرقات الصغيرة تجعل الدم يغلي في دماغي . وانظري إلى دفتر البيض : خربشة على كل الأصفار ! هل المفروض أن أربط في حظيرة الدجاج ؟

فيينا : (تدخل) : السيد القسيس والسيد عضو الجمعية التعاونية للألبان يريدان مقابلتك .

بونتيلا : لا أريد أن أراهما . دماغي سيتمزق . أعتقد أنني سأصاب بالالتهاب الرئوي . أدخليهما !

(يدخل القسيس والمحامي . فيينا تخرج بسرعة .)

القسيس : صباح الخير يا سيد بونتيلا . أتعلم أن تكون قد استرحت .

قابلت السيد عضو الجمعية مصادفة في الشارع فقررنا أن
نزورك زيارة خاطفة ونسأل عن صحتك .

الحامي

: يمكن أن تسميها ليلة سوء التفاهم .

بونتيلا

: لقد اتصلت بإينو تليفونيا ، ان كان هذا هو قصدكم .
اعتذر لي وبذلك أصبحت المسألة منتهية .

القسيس

: يا عزيزي بونتيلا ، هناك نقطة أخرى يجب مراعاتها . طالما
كان سوء التفاهم الذي حدث في بونتيلا يتصل بحياتك العائلية
وبعلاقتك بأعضاء الحكومة فالمسألة كلها تخصك أنت
وحبك . ولكن هناك للأسف مسائل أخرى .

بونتيلا

: بيكا . لا تاف معي . إذا كانت هناك أية خسائر ، فأنا على
استعداد للدفع .

القسيس

: يا عزيزي بونتيلا . هناك للأسف خسائر لا يعوض عنها
المال . باختصار . لقد أتينا إليك لتحدث في موضوع
سوركالا ، بروح الصداقة التي تربط بيننا .

بونتيلا

: وماذا حدث لسوركالا ؟

القسيس

: لقد فهمنا من كلامك من قبل أنك ترغب في طرده من
الضبعة . فهو كما قلت بنفسك اشترأكي معروف ، وتأثيره
خطير على المجموع .

بونتيلا

: لقد قلت انني سأطرده .

القسيس

: كان أمس يا سيد بونتيلا هو آخر موعد لطرده . ولكن
سوركالا لم يطرد ، والا لما رأيت ابنته الكبرى أمس في
ال صلاة .

بونتيلا : ماذا ؟ سور كالا لم يطرد ؟ لاينا ! ألم يتسلم سور كالا شهادة طرده ؟ !

لاينا : لا .

بونتيلا : وكيف حدث هذا ؟

لاينا : لقد قابلته عندما كنت في السوق وأحضرتة معك في سيارتك « الستوديوبيكر » وأعطيته ورقة بعشر ماركات بدلا من أن تطرده .

بونتيلا : هذه وقاحة منه . يأخذ مني عشر ماركات بعد أن قلت له مراراً وتكراراً إن عليه أن يترك الضيعة قبل أن يحل موعد الطرد ؟ فينا ! (تلخل) نادى حالا على سور كالا ! (فينا تخرج) أحس بصداع فظيع .

المهامي : اشرب قهوة .

بونتيلا : معك حق يا بيكا . لا بد أنني كنت سكران . كلما شربت كأساً أكثر من اللازم حدثت مني مثل هذه التصرفات . أكاد أمزق رأسي . هذا الوعد يستحق أن يكون الآن في السجن . لقد استغل الفرصة .

القميس : لقد اقتنعت بكلامك يا سيد بونتيلا . نحن نعلم جميعاً أنك رجل شريف ، وأن قلبك موجود في مكانه الصحيح ! لا بد أنك كنت واقعاً تحت تأثير الشراب .

بونتيلا : شيء فظيع ! (يائسا) ماذا أقول الآن للحرس القومي ؟ إنها مسألة كرامة . لو عرفوا الحكاية لضاع مستقبل . لن

يأخذوا الابن منى . إن ماني هو المستول عن هذا . لقد كان يجلس إلى جواره ، ما زلت أرى هذا أمامي . انه يعلم أنني لا أطيق سوركالا ، ومع ذلك يتركني أعطيه عشر ماركات .

القسيس : يا سيد بونتيلا . لا تنظر إلى المسألة كأنها مأساة . ان ماوقع يمكن أن يحدث كثيراً .

بونتيلا : لا تقل إنه يمكن أن يحدث . إذا استمر الحال على هذا فلا بد أن يجبر على . لن يكون في مقدوري أن أشرب اللبن وحدي ، سأعظم تماماً . بيكا . لا تجلس هكذا بعيداً عنا . يجب أن تتدخل . أنت عضو الجمعية التعاونية . سأعطى الحرس القومي هبة مالية . ان الخمرة هي السبب . لاينا . لا أريد أن أراها بعد اليوم .

الحامي : إذن فستدفع حسابه وتطرده . انه يسمم الجو .

القسيس : أظن أننا سنستأذن الآن . ياسيد بونتيلا . مامن خسارة يعز اصلاحها ، ما دامت الارادة الطيبة موجودة . الارادة الطيبة هي كل شيء ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : (يسلم عليه ويهز يده) : أشكرك .

القسيس : لا شكر على واجب . المهم أن نؤديه على وجه السرعة !

الحامي : لعلك أيضاً تسأل عن ماضي سائقك ، فأنا غير مطمئن إليه .
(يخرج القسيس والحامي .)

بونتيلا : لاينا . لن أمس قطرة كحول في حياتي . أبداً أبداً ! لقد

فكرت اليوم ، عندما استيقظت من النوم . انها لعنة .
لقد صممت أن أذهب إلى حظيرة البقر وأتخذ القرار .
اننى أحب البقر . وما أصمم عليه وأنا فى الحظيرة
لا يخبى . (بعظمة) أحضرى الزجاجات ، من دولاب
طوايع البريد . كل الزجاجات ، وكل ما بقى فى البيت من
كحول ، سوف أعدمها جميعاً ، هنا وفى هذه اللحظة .
سأسكرها واحدة بعد الأخرى ، لا تكلمينى عن ثمنها
يالائنا . فكرى فى الضيعة .

لاينا : نعم ياسيد بونتيلا . ولكن هل أنت متأكد من نفسك ؟
بونتيلا : ان فضيحة سوركالا الذى لم أطرده فى الشارع ، درس لى .
يجب أن يحضر مائى كذلك فى الحال . انه روحى الشرير .
لاينا : آه ! لقد أعد سوركالا حقائبه ، وهو الآن يفكها !
(تخرج لائنا بسرعة . يدخل سوركالا وأطفاله)
بونتيلا : لم أطلب أن تحضر حيالك معك . لقد طلبت أن أتكلم معك
أنت .
سوركالا : أعرف ياسيد بونتيلا ، ولذلك أحضرتهم معى . يمكنهم
أن يسمعوا ، فلا ضرر عليهم من ذلك .
(صمت . يدخل مائى) .

مائى : صباح الخير ، ياسيد بونتيلا . كيف حال الصداع ؟
بونتيلا : هاهو الختير ، ماهذا الذى أسمعه عنك من جديد .
ماذا دبرت وراء ظهرى ؟ ألم أحترك بالأمس فقط ،

من أننى سأطردك وأحرملك من الشهادة ؟

ماتى : نعم ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : اخرس ! لقد شبت من وقاحتك وردودك على ! أصدقائى كشفوا لى عنك . كم دفع لك سوركالا ؟

ماتى : لا أدرى ماذا تقصد ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : ماذا ؟ أتريد أن تنكر الآن أنك تتآمر مع سوركالا ؟ أنت نفسك أحمر . وقد عرفت كيف تمنعنى من تسوية حسابه فى الوقت المناسب .

ماتى : بعد إذنك ياسيد بونتيلا . لقد نقلت أوامرك فقط .

بونتيلا : كان يجب أن تعرف أن أوامرى كانت بغير معنى ولا عقل .

ماتى : معذرة ! إن أوامرك لا يمكن التفرقة بينها بوضوح . ولو أننى لم أنفذ غير الأوامر التى لها معنى لطردتنى بحجة أننى كسول ولا أعمل شيئاً على الإطلاق .

بونتيلا : لاتضايقنى ، أيها المجرم . أنت تعلم تماماً أننى لا أطيق هذه العناصر المشاغبة فى ضيعتى . انهم يثيرون الناس حتى يمتنعوا عن الذهاب إلى الحقل مالم يأكلوا بيضة على الافطار . أيها البلشئى !

ان الكحول هو الذى منعنى من طرده فى الوقت المناسب وعلى الآن أن أدفع له حساب ثلاثة شهور . أما أنت فقد كانت الحكاية عندك محسوبة !

(لاينا و فينا تحضران زجاجات الخمرة بلا توقف .)

بونتيلا : المسألة جد في هذه المرة يا لاينا ١ وهكذا سترون أنني لا أكتفى بالوعود ، بل أعدم الكحول كله بالفعل . في المرات السابقة كنت للأسف لا أصل إلى هذا الحد ، ولذلك كنت أحتفظ دائماً بزجاجة تكون تحت يدي لكي أواجه بها لحظات ضعفى . كانت الحمرة هي سبب المتاعب كلها . لقد قرأت مرة أن الخطوة الأولى نحو العفة والاستقامة هي عدم شراء الكحول . هذا شيء لا يعرفه إلا القليلون . ولكن إذا وجد الكحول ، فيجب على الأقل أن نقضى عليه . (لمانى) لقد تعمدت أن تكون حاضراً معى لترى ما سأفعله . انه سيفزعك أكثر من أى شيء آخر .

مانى : أجل ياسيد بونتيلا . هل آخذ الزجاجات لأكسرها في الفناء بدلاً منك ؟

بونتيلا : لا . أنا سأكسرها بنفسى . أيها الوغد ! يجوز أن يعجبك هذا الكونياك العظيم (يرفع الزجاجة في يده ويفحصها) فتحاول أن تعلمه بإفراغه في جوفك !

لاينا : لا تنظر طويلاً إلى الزجاجة ياسيد بونتيلا . ارمها على الفور من النافذة !

بونتيلا : معك حق . (في برود لمانى) لن تغربى على الشرب بعد الآن ، أيها الخنزير . أنت لا تحس بالسعادة إلا إذا رأيت الناس يتمرغون أمامك كالخننازير . أما الحماس الحقيقي للعمل فأنت لا تعرفه . ولولا خوفك من أن تموت جوعاً ما حركت اصبعاً ، أيها الطفيل ! تفرض نفسك على ،

وتضيق ليالى فى حكاياتك القليرة ، وتحرضنى على اهانة
ضيوفى ، ولا يرضيك الا أن تجرب كل شىء فى الوحل الذى
جئت منه ! أنت وجه سجون ! وقد اعترفت لى لماذا
طروذك من كل مكان اشتغلت فيه . وقد ضيبتك وأنت
تثير نساء كور جيلا على . أنت عنصر مخرب !

(يبدأ بلا وعى فى ملء كأس أحضرها له مائى)
أنت تمقتنى ، وتظن أنك تضحك على بحاضر ياسيد بونتيلا !
: ياسيد بونتيلا !

لاينا

بونتيلا

: دعينى ! لا تخافى على ! أنا أجربه فقط لأتأكد من أن
التاجر لم يغشنى وأحتفل بقرارى الذى لا يتزعزع !
(المائى) ولكننى كشفتك من أول لحظة ، وكنت أراقبك
إلى أن تفضح نفسك ، ولذلك شربت معك بدون أن
تشك فى شىء . (يستمر فى الشراب) ظننت أن فى
امكانك أن تفضلنى وأن تستغل الموقف لمصلحتك وتغرينى
على السكر معك طول النهار . ولكنك مخطئ . لقد فتح
أصدقائى عينى عليك ، ولذلك فأنا أشكرهم وأعترف
بجميلهم ، وأشرب هذه الكأس فى صحتهم ! اننى أنتفض
من الفزع حين تعود فى الذاكرة إلى تلك الحياة ، الأيام
الثلاثة فى فندق البستان ، والسفر بحثاً عن الحمرة القانونية ،
ونساء كور جيلا . يالها من حياة خالية من المعنى والعقل .
عندما أتذكر راعية البقر فى ساعة الفجر ! كانت تريد أن
تستغل الظروف لمصلحتها . كان صدرها ناهدا واسمها

ليز وعلى ما أظن . وأنت أيها الوغد كنت بالطبع دائماً معي .
كانت أوقاتاً حلوة ، يجب أن تعترف بهذا . ولكنني لن
أزوجك ابنتي ، أيها الختير . لاحظ أنني لم أقل أيها
الوغد . أعترف بأن هذا ظلم لك .

لاينا : ياسيد بونتيلا . أنت تشرب من جديد .

بونتيلا : أشرب ؟ هل تسمين هذا شرباً ؟ زجاجة أو زجاجتين ؟

(يمد يده إلى الزجاجاة الثانية) اكسري هذه (يعطيها
الزجاجة الفارغة) حطميها . لا أريد أن أراها . قلت لك
هذا . ولا تنظري إلى هكذا كما نظر المسيح إلى بطرس .
لا أطيق أن يبحث أحد عن زلة في كلامي . (مشيراً إلى
ماتي) ان الوغد يسحبني معه إلى أسفل . ولكنكم تريدون
أن أتغفن هنا وأكل أظافري من الملل ! . أي حياة هذه
التي أعيشها هنا ؟ لا شيء سوى تعذيب الناس طول النهار
وحساب العلف للأبقار ! أخرجوا أيها الأقزام !
(لاينا وفينا تخرجان . وهما تهزان رأسيهما) .

بونتيلا : (وهو يتابعهما يبصره) : مساكين ! بلا خيال !

(لأبناء سوركالالا) : اسرقوا . انهبوا . كونوا حمرا .
ولكن لا تكونوا أقزاماً . هذه نصيحة بونتيلا لكم .
(لسوركالالا) معذرة إذا كنت أؤتدخل في تربية أولادك .
(لماتي) افتح هذه الزجاجاة !

ماتي : أتعشم أن يكون البونش على ما يرام وألا يكون مفللاً .

ثما حدث أخيراً . يجب أن يحتاط الانسان دائماً من
« أوسكاللا » ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : أعرف ، ولذلك أحتاط دائماً . فأنا أبداً دائماً بجرعة صغيرة
جداً ، بحيث يمكنني أن أبصقها إذا لاحظت فيها شيئاً .
ولولا هذا الاحتياط الذي تعودت عليه لترلت أقلد
القاذورات في جوفى . خذلك زجاجة يا ماني ، بحق
السماء . لقد عزمت على أن أحتفل بقرار اتي التي صممت
عليها ، لأنها قرارات لا تتغير ، وهذه دائماً مسألة صعبة .
في صحتك يا سوركاللا !

ماني : هل يمكنهم إذن أن يبقوا في الضيعة ، ياسيد بونتيلا ؟

بونتيلا : هل يجب أن نتكلم في هذا الموضوع ، ونحن الآن بيننا
وبين بعض ؟ أنت تخيب أملى فيك يا ماني . إن بقاء
سوركاللا ليس في مصلحته . فبونتيلا ضيقة بالنسبة له .
إن الحياة فيها لا تعجبه ، وأنا أفهم وجهة نظره . ولو أنني
دخلت في جلده لفكرت نفس التفكير . ولكان بونتيلا
في رأيي رأسالياً حقيراً . وهل تعلمون ماذا كنت أفعل
معه ؟ كنت أرسلته إلى منجم ملح ، لكي يتعلم معنى العمل ،
هذا الطفيلي . هل معى حق يا سوركاللا ؟ بلا مجاملات !

ابنة سوركاللا الكبرى : ولكننا نريد أن نبقى ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : لا ! لا ! سوركاللا سيذهب . ولن تستطيع عشرة خيول
أن توقفه . (يذهب إلى مكتبه فيفتحه ويخرج منه مبلغاً من

الشود يعطيه لسوركاللا . ناقص عشرة . (للأطفال)
افرحوا لأن لكم أبا يتحمل كل شيء في سبيل عقيدته .
أنت الكبيرة يا هيللا ، فكوني عون . والآن جاء وقت
الوداع .

(يمد يده لسوركاللا . سوركاللا يرفض أن يسلم عليه .)

سوركاللا : تعالى يا هيللا . سنحزم حقائبنا . لقد سمعتم كل ما يمكن أن
يسمع في بونتيللا . تعالوا . (يخرج مع أطفاله)

بونتيللا : (في تأثر) يدى لا تستحق أن يسلم عليها . هل لاحظت
كيف انتظرت أن يقول لى شيئاً وهو يودعنى ، ولو كلمة
واحدة . ولكنه لم يقل شيئاً . فالضيعة في رأيه قدارة .
انه بلا جلور . الوطن عنده كلمة بلا معنى . لذلك تركته
يذهب ، عندما أصر على الذهاب . لحظة مريرة (يشرب)
أنت وأنا ، نحن مختلفان يا ماتي . أنت صديق ودليل على
الطريق الوعر . اننى أحس بالعطش ، بمجرد النظر إليك .
كم أعطيك في الشهر ؟

ماتي : ثلاثمائة مارك ، ياسيد بونتيللا .

بونتيللا : سأرفعها إلى ثلاثمائة وخمسين . لأننى راض عنك بنوع
خاص . (وكأنه يحلم) ماتي . أريد أن أتسلق معك
جبل « هاتيلما » ، لكى ترى المنظر المشهور من هناك ،
ولكى تعرف في أى بلد جميل تعيش . سوف تعض
أصابعك من الندم لأنك لم تعرف ذلك من قبل . هل

منصعد جبل هاتيلما يا ماني ؟ أعتقد أن ذلك ممكن .
نستطيع أن نتسلقه بالخيال . تكفي بضعة كراسي .

ماني : أنا مستعد أن أفعل كل ما يخطر على بالك مادمتا بالنهار .

بونتيلا : لا أدري إن كان عندك الخيال المطلوب .

(ماني يسكت) .

بونتيلا : (يصيح) إين لي جبلا يا ماني ! لا تبخل بشيء ! لا تخف

من شيء ! اجمع أضخم الصخور . والا لما كان هو
جبل هاتيلما ، ولا تمتعنا بالمنظر المشهور .

ماني : رغباتك كلها مجابة ياسيد بونتيلا . وأعلم أيضاً أنه لا يمكن
التفكير في ساعات العمل الثمانية طالما أنك تريد أن يكون
لك جبل في قلب الوادي .

(ماني يحطم بكرلات من قدميه ساعة حائط ثمينة ودولاباً
ضخماً للأسلحة ويبنى من الأنقاض ومن بعض الكراسي
التي يضعها على مائدة البلياردو جبل هاتيلما .)

بونتيلا : خذ أيضاً هذا الكرسي الموضوع هناك ! اتبع ارشاداتي

لكي تبني جبل هاتيلما بسهولة ؛ فأنا أعرف ما هو ضروري
ومالا ضرورة له ، وأنا الذي أنحمل المسؤولية . أنت يجب
أن تبني جبلا لا يساوي شيئاً ، أي لا يضمن لي منظراً ولا
يدخل السرور على نفسي ، ذلك لأن العمل وحده هو
الذي يهلك ، أما أنا فيهمني أن أوجه هذا العمل إلى
هدف نافع . والآن أريد أن تشق لي طريقاً إلى أعلى

الجبل ، طريقاً أستطيع أن أجز عليه وزنى الذى يبلغ
مائة كيلو وأصعد عليه وأنا مستريح . وإذا لم تمهد هذا
الطريق فسوف أبرز عليك أنت وجبلك ، لكى تعرف
أنك عاجز عن التفكير ! أنا أفهم فى قيادة الناس . أريد
أن أعرف كيف يمكنك أن تقوم نفسك بنفسك ؟

ماتى : ها هو الجبل قد تم . يمكنك الآن أن تتسلقه . انه جبل وبه
طريق . ليس جبلاً ناقصاً كتلك الجبال التى خلقها الله على
وجه السرعة ، فى ستة أيام فحسب ، مما اضطره إلى
خلق عدد هائل من العبيد لكى يمكنك أن تستفيد بهم ،
يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : (يبدأ فى الصعود) متكسراً رقيقاً .
ماتى : (يمسك يده) قد يحدث لك هذا أيضاً على الأرض ،
إذا لم أملك .

بونتيلا : ولذلك أخذتك معى يا ماتى . وإلا لما أمكنت أن ترى
البلد الجميل الذى أنجبك والذى لولاه لكنت قدراً ،
فاعترف له بالجميل !

ماتى : أنا معترف بجميله على حتى القبر . ولكننى لأدري ان كان
هذا كافياً . فقد قرأت فى « هلسنكى سانومات » أن من
الواجب أن يعترف له الإنسان بالجميل حتى بعد الموت .

بونتيلا : يجب أن تشكره على الحقول والمراعى . ثم على الغابات ،
بأشجارها الصنوبرية التى تمتد بجذورها فى الصخور

وتحيا على العدم، حتى ليعجب المرء كيف يمكنها أن تعيش
في مثل هذا الضنك !

ماتى : كان من الممكن أن يكونوا عمالا مثاليين .

بونتيلا : هانحن نصعد ، ياماتى ، نرتفع إلى الأعلى . أبنية البشر
ومنشآت أيديهم تراجع ، ونحن نتوغل في الطبيعة الخالصة
فنتكشف عن عريها وحقيقتها . نخلص الآن من كل
همومك الصغيرة وهب نفسك للانطباع المائل ياماتى .

ماتى : أنا أفعل ما أقدر عليه ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : آه يانا فستلاند المباركة ! فلنشرب جرعة أخرى ، لكى
نرى جمالك كله !

ماتى : لحظة واحدة . حتى أهبط الجبل لأحضر النبيذ الأحمر !
(يهبط ثم يتسلق الجبل مرة أخرى) .

بونتيلا : أنا أسأل نفسي : هل يمكنك أن ترى كل هذا الجمال ؟
هل أنت من تافستلاند ؟

ماتى : نعم .

بونتيلا : إذا فأسألك : أين توجد مثل هذه السماء التى ترتفع فوق
تافستلاند ؟ لقد سمعت أن لونها فى البلاد الأخرى أشد
زرقة ، ولكن السحب هنا أرق ، والرياح الفنلندية أهدأ ،
ولن أقبل زرقة أخرى ، ولو كان لى الخيار . وعندما
يطير البجع البرى قادما من البحيرات ، أهذا قليل ؟

لا تدع أحداً يحكى لك شيئاً عن البلاد الأخرى يامانى
فسوف تخسر . ابق على اخلاصك لتافستلاند ، هذه
نصيحتي لك .

: نعم ، ياسيد بونتيل .

مانى

: وهذه البحيرات وحدها ! دعك من الغابات إذا شئت .

بونتيل

هناك الغابات التى امتلكها . الغابة الواقعة على اللسان سآمر
بقطعها . انظر إلى البحيرات وحدها . لتكتف بثلاث
أو أربع منها . دعك أيضاً من الأمهات التى تملؤها . املأ
عينيك من البحيرات فى الصباح . يكفى أنك لن تفكر
فى البعد عنها بل ستموت شوقاً إليها وأنت فى الغربة .
وعندنا ثمانون ألف بحيرة منها فى فنلندا !

: حسناً . سألتفت إلى المنظر وحده !

مانى

: هل ترى هذا الجرار البخارى الصغير بصلبره الذى يشبه
« البول دوج » وجنوع الأشجار فى نور الفجر ؟ هل
ترى كيف تسبح فى المياه الدافئة ، محزومة ومقشرة .
ثروة صغيرة . أنا اشم رائحة الأخشاب الطازجة على بعد
عشر كيلومترات ، هل تشمها أنت أيضاً ؟ روائح
تافستلاند ، كيف نجد الكلام الذى يعبر عنها ؟ خذ مثلاً
التوت ! بعد أن تسقط الأمطار ! وأوراق الغاب ، بعد
أن تخرج من الحمام البخارى ويحلك بالأغصان السمكية
وكيف تصل رائحتها إليك وأنت ماتزال فى الفراش ،
أين نجد هذا كله ؟ أين نجد مثل هذا المنظر ؟

بونتيل

- ماتى : لا نظير له ، ياسيد بونتيلا .
- بونتيلا : انه أحب مايكون إلى عندما يتلاشى فى الأفق البعيد ،
تماما كما يغمض الإنسان عينيه فى بعض لحظات الحب
ويتلاشى كل شيء أمامه . أعتقد أن مثل هذا الحب
لا وجود له إلا فى تافستلاند .
- ماتى : كانت لدينا كهوف فى مسقط رأسى ، انتشرت أمامها
الأحجار المستديرة اللامعة كالكريات المخروطية .
- بونتيلا : هل كنتم تنلسون فيها ؟ هه ؟ بدلا من أن ترعوا البقر !
انظر ! أنا أرى بعضها يستحم على شاطئ البحيرة !
- ماتى : وأنا أيضاً أراها . خمسون بقرة على الأقل .
- بونتيلا : بل ستون . هاهو القطار . إذا أنصت جيداً ، استطعت
أن أسمع رنين أقساط الابن .
- ماتى : نعم . إذا أنصت جيداً .
- بونتيلا : نعم . يجب أن أريك تافا ستهوز ، المدينة القديمة . عندنا
أيضاً مدن . هناك أرى فندق البستان . عندهم نبيذ جيد ،
أوصيك به . دعنا من القلعة ، فقد أقاموا فيها سجننا
للنساء . كان ينبغي ألا يتدخلن فى السياسة . ولكن انظر
إلى الطواحين البخارية . أليست رائعة على البعد ؟ ألا تبعث
الحياة فى الريف ؟ والآن ، ماذا ترى إلى اليسار ؟
- ماتى : نعم ، ماذا أرى ؟
- نونتيلا : الحقول بالطبع ! تراها على مدى البصر . والحقول التى

يملكها بونتيلا تراهاماتك ، وبالأخص البرية . إن أرضها
من الحصوبة بحيث أستطيع أن أحلب الأبقار ثلاث مرات
في اليوم اذا تركتها ترعى الكلاء ، وسنابل القمح تصل إلى
ذقنك وتؤتي محصولها مرتين في السنة . غن معي :

وأمواج الروان المحبوب
تقبل الرمال البيضاء كالحليب

(تدخل فينا ولاينا)

فينا	: يا إلهي !
لاينا	: خربوا المكتبة كلها !
ماني	: نحن نقف الآن على قمة هاتيلما ونتمتع بالمنظر !
بونتيلا	: غنوا معنا ! ألا تحبون الوطن ؟
الجميع	: (ماعدا ماني) :

وأمواج الروان المحبوب
تقبل الرمال البيض كالحليب .

بونتيلا	: تافستلاند ! أيتها الأرض المباركة ! بسمائها ، وبحيراتها ، وشعبها ، وغاباتها ! (لماني) قل ان قلبك يطير من الفرح عندما ترى هذا !
ماني	: قلبي يطير من الفرح ، عندما أرى غاباتك ياسيد بونتيلا !

« ماني يدير ظهره لبونتيلا »

« فناء في بونتيلا : الوقت في الصباح الباكر . ماني يخرج من البيت حاملا حقيبة . لاينا تتبعه حاملة لفافة بها ماكولات .

لاينا : خذ هذه اللفة يا ماني . لا أفهم لماذا تذهب . انتظر على الأقل حتى يصحو السيد بونتيلا من النوم .

ماني : لن أخطر بالانتظار حتى يصحو . لقد ظل يشرب الليلة حتى وعدني مع طلوع النهار بأنه سيكتب لي نصف غابته ، وأمام الشهود . إذا سمع بهذا فسوف يتصل هذه المرة بالشرطة .

لاينا : ولكنك إذا رحلت بغير الشهادة فسوف تضع نفسك .

ماني : الشهادة ؟ وما فائدتها بالنسبة لي ؟ وهو إما أن يكتب فيها انني أحمر أو أنني انسان . وفي الحالين لن أجد عملا .

لاينا : سوف يتوه بلدونك ، فقد تعود عليك .

ماني : يجب أن يستمر وحده . كفاني من حملت . لن أستطيع الصبر على مداعباته بعد حكاية سوركالا . أشكرك على اللفة . وداعا يا لاينا .

لأبنا

: (تنهته بأكية) : مع السلامة !

(تدخل بسرعة) .

ماتى

: (بعد أن سار بضع خطوات) :

ساعة الوداع جاءت

نراك على خير ، ياسيد بونتيللا .

لست فى الواقع أسوأ من عرفت

لأنك تكاد تصبح انسانا إذا شربت .

رابطة الصداقة بيننا لم يكن من الممكن أن تدوم .

فالسكرة تذهب ، والفكرة تبقى .

والحياة تسأل كل يوم : من الذى هزم الآخر ؟

وإذا جفف الإنسان دمة نزلت من عينيه

لأن الماء لا يلدوب أبداً فى الزيت

فما فائدة هذا ؟ الدمة كانت خسارة .

آن الأوان لكى يدير الأتباع ظهورهم لك .

والسيد الطيب سيجلونه مريعا

عندما يصبحون سادة أنفسهم .

(ينصرف مسرعا) .

اغنية بونتيلا

— ١ —

السيد بونتيلا سكر ثلاثة أيام
في فندق تاستهوز
وعندما هم بالانصراف،
لم يقف النادل ليحييه .
آه ! ياجرسون ! هل هذه أخلاق
أليس العالم عجيباً ؟ هه ؟
النادل تكلم وقال : لا أستطيع أن أقول
فقد ماى تؤلمانى من الرقوف .

— ٢ —

ابنة صاحب الضيعة
قرأت رواية بللدة كبيرة
واحفظت بها ، فقد كان مؤلفها يقول عنها
انها كائن علوى .
ولكنها ذات يوم قالت للسائق
ونظرت اليه نظرة غريبة :
تعالى ، داعبني أيها السائق
فقد سمعت أنك أنت أيضاً رجل .

- ٣ -

وبينما كان السيد بونتيلا يتتره
رأى احدى البنات التى تستيقظ فى البكور :
آخ باراعية البقر ! يا ذات الصدر الأبيض
قولى لى ، الى أين تذهين ؟
يبدو أنك ذاهبة لتحلبى أبقارى
من الفجر ، والديكة تصبح .
لكن لا يجب أن تستيقظى من الفراش من أجل
بل يجب أيضاً أن تذهى معى اليه !

- ٤ -

فى بونتيلا ، يحبون دخول الحمام
فهو المكان الذى يتسلون فيه .
وفى بعض الأحيان يدخل أحد الأتباع
عندما تكون الأنسة هناك .
السيد بونتيلا تكلم وقال :
سأزوج ابنتى من الملحق السياسى .
لن يقول شيئاً ، إذا رأى التابع معها
لأننى سأدفع كل ديونه .

- ٥ -

ابنة صاحب الضيعة دخلت مرة
إلى المطبخ فى الساعة التاسعة والنصف :

أيها السائق ، رجولتك تسحرقني
تعالى معي نصطاد الكابوريا .
السائق تكلم وقال : آه يا آنسى
أنا خائف من النتيجة ، هذا ماأراه
ولكن ، يا آنسى العزيزة ، ألا ترين
اننى الآن أقرأ الجرنال ؟

— ٦ —

رابطة عرائس السيد بونتيللا
ظهرت فى حفلة الخطوبة
وما كاد السيد بونتيللا يراهن
حتى صرخ فى وجوههم :
هل رأى أحد خروفا يلبس رداء من الصوف
منذ أن بدأوا يجزون الحرفان ؟
أنا أنام معكن ، ولكن لا تطمعن
أن تأكلن يوما على مائدتى .

— ٧ —

نساء كورجيلا ، كما يقال
غنين أغنية ساخرة .
ولكن أحذيتهن ذابت
ويوم الأحد ضاع عليهن .
والذى يبق فى كرم الأغنيا

يجب أن يفرح ، لأنه لم يخسر إلا الحذاء
فهو الذى جنى هذا على نفسه.

— ٨ —

السيد يوفتيلا ضرب بكفه على المائدة وصاح

— وكانت مائدة شهر العسل —

لن أؤف ابنتى ، كما يقال

لسمكة باردة .

هنا أراد أن يعطيها لتابعه

ولكنه حين سأله قال :

أشكرك ، لا أستطيع

فهى لا تناسب سائقاً مثلى ..

(تمت)

الفهرس

صفحة

٧ تقديم
٢٩ السيد بونتيللا وتابعه ماتى
٣١ شخصيات المسرحية
٣٣ تمهيد
٣٥	١ - بونتيللا يعمر على انسان
٤٧	٢ - ايفا
٥٦	٣ - بونتيللا يعقد خطبته على المستيقظات فى البكور
٦٦	٤ - موقف الأنفار
٧٧	٥ - فضيحة فى بونتيللا
٩٨	٦ - حديث عن الكابوريا
١٠٩	٧ - رابطة عرائس السيد بونتيللا
١٢١	٨ - حكايات فنلندية
١٢٧	٩ - بونيللا يخطب ابنته لانسان
١٥٥	١٠ - « ليلية » فى الغناء • ليل • بونتيللا وماتى يتبولان
١٥٧	١١ - السيد بونتيللا وتابعه مانى يتسلقان جبل هاتيلما
١٧٤	١٢ - ماتى يدير طهره لبونتيللا

ظهر في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. محمد شيمى هلال	مارسيل ايميه	١ - رأس الاخرين
د. يحيى سعد	جان آنوى	٢ - المتوحشة
محمد محبوب	برناردشو	٣ - القديسة جون
د. محمد اسماعيل المواهى	تورنتون وايلدر	٤ - بلدنا
محمد اسماعيل محمد	لويجى بيرندلاو	٥ - الليلة نرتجل والبحرة
د. عبد الفغار مكاوى	برتولد برخت	٦ - الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس
{ بسيم محرم د. ريمون فرانسيس	البر كامى	٧ - العادلون
د. نعيم عطية	يوجين اونيل	٨ - سبع مسرحيات
انيس منصور	فريدريش درنمات	٩ - رومولوس العظيم
د. عبد الفغار مكاوى	جورج بوشنر	١٠ - ليونس وليناء فويسك
محمود محمود	جون هوايتنج	١١ - الشياطين
د. محمد سمير عبد الحميد	تيسى وليامز	١٢ - قطرة على نار
د. محمود على مكي	اليخاندور كاسونا	١٣ - مركب بلا صياد
د. نعيم عطية	جورج نيوتوكا	١٤ - جسر آرتا «التمن الفادح»
{ د. محمد اسماعيل المواهى على أحمد محمود	جايلز كوبر	١٥ - أرض التفالاق «كل شيء في الحديقة»
د. عطية هيكل	بيتا بنتى	١٦ - الضباب الحرام أو المندسة
د. حسن سيد هون	موليير	١٧ - مدرسة الأزواج ، سجناناريل
محمد اسماعيل محمد	لويجى بيرندلاو	١٨ - هنرى الرابع
على شلش	آرثر ميللر	١٩ - بعد السقوط
أحمد التادى	برناردشو	٢٠ - الميجور باربارا
د. عبد الفغار مكاوى	برتولد برخت	٢١ - السيد بوتبلا وتابعه ماتى

تحت الطبع في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. طه حسين	راسين	اندروماله
د. علي حافظ	ايسخيلوس	المستجيرات
د. علي حافظ	يوريبيديس	المستجيرات
د. محمد محمود السلاوني	يوريبيديس	هيكابي
الشاعر احمد رامى	شكسبير	روميو وجوليت
د. قنيمى هلال	مولير	عدو البشر
د. لويس مرقس	اونيل	العداد يليق بالكترا
د. عفرى قسطندى		تلاية
محمد اسماعيل محمد	بيرندللو	حسب تقديره
د. اخلاص عزى	برناردشو	قيصر وكليوباترا
د. طه محمود طه	نشابيك	«الانسان الآلى»
الشاعر صلاح عبد الصبور	ت.س. اليوت	أو ١.د.١
الاديب سعد مكاوى	جان آنوى	حفلة كوكيتل
نعيم جاب الله	جون اسبورن	بيكيت
محمود محمود	وليم سارويان	لوفر
د. نعيم عطية	كازاند زاكيس	متعة العيش
د. محمد اسماعيل المواقى	يوجين اونيل	طويل يعود
د. لويس عوض	ايسخيلوس	الفوريلا
الشاعر محمد انعم	اوديتس	اجامنون
عبد العاطى جلال	بول فاليرى	فى انتظار اليسار
د. محمد سمير عبد الحميد	تيسى وليامز	فاوست
يعقوب سعد	جان آنوى	أورفيوس هابطا
د. وليم المرى	سارويان	روميو وجانيت
شفيق مقار	كريستوفر فراى	انشودة الحب العذبة
د. لويس عوض	وليم شكسبير	المنقاء، السبعة ليست
نجيب سرور	تشيكوف	للحرق
فتوح نشاطى	بومارشيه	انطونىوس وكليوباترة
انور فتح الله	شريدان	بستان الكرز
حكمت عباس		زواج فيجارو
		مدرسة الفضائح

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. عبد القادر القط	شكسبير	عطيل
يحيى حقي	موليير	دون جوان
يحيى حقي	موليير	سائر مسرحيات
د. علي حافظ	اليونانية	سائر المسرحيات
د. محمد محمود السلاموني	اليونانية	سائر المسرحيات
د. فؤاد زكريا	البيير كامى	حالة الحصار
اسماعيل المهدوي	البيير كامى	المسوسون
د. فؤاد زكريا	جان بول سارتر	الجلسة سرية
د. فؤاد زكريا	جان بول سارتر	الشيطان والاله
د. شوفى السكرى	جون اسبون	شهادة لا تقبل
د. شوفى السكرى	جون اسبون	سائر مسرحيات
د. عبد الله عبد الحافظ	ابسن	بيت آل روزمر
نعمان عاشور	براندين بيهان	النساء
د. مادل سلامة	براندين بيهان	الرهينة
د. فؤاد زكريا	كلوديل	جان دارك
الشاعر صلاح عبدالصبور	ت. س. اليوت	جريمة قتل فى كاتدرائية
د. محمد قندال	هارولد بيتتر	وكيل العمارة
د. وداد حماد	هارولد بيتتر	مسرحيتان
عبد الله فريد	شيللا ديلانى	الذي اوله غسل
اميمة ابو النمر	روبرت شروود	متعة الابله

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. عوض جرجس	الكسندر كورنيشتوك	بلاطون كرتشيت
د. جمال الدين الرمادي	تيسى وليامز	سبع مسرحيات
دولت محمد حسن	كلوديل	مجنونة شابو
سمير كرم	ماكسويل اندرسون	حافى القدمين فى ايتنا
د. فهمى فوزى فرج	و.ب. بيتس	ثلاث مسرحيات شعرية
الشاعر عبد الوهاب الپيامى	شيكوف	طائر البحر
سعد زهران	دوريس لسنچ	كل يتخط
اسماعيل المهدوى	مارسيل ايميه	الرجل والمرأة
على عطية رزق	الير كامى	كاليجيولا
د. زاخر غبريال	وليم شكسبير	القصاصم
د. مصطفى ماهر	جوته	امينة ، الشركاء ، اصل فاوست
سعد الدين توفيق	برنارد شو	مهنة مسز وارين
د. محمد عواد العسلى	جون وبستر	الشيطان الابيض
على شلش	ادوارد البى	اربع مسرحيات
د. أبو بكر يوسف حسين	مكسيم جوركى	البورجوازيون
فاطمة على نجيب	مارسيل بانيول	ليصر
محمد الدين حنفى ناصف	برنارد شو	منزل القلوب المحطمة
د. أنيس فهمى	أرمان سلاكرو	ليالى الفصـب
د. شوقي السكرى	وليم شكسبير	هاملت
د. عبد القفار مكاوى	جوته	تاسو

دار الفؤاد للطباعة والنشر القاهرة

اقرأ في هذه السلسلة لهؤلاء العمالقة :

اسكيلوس	ايسن	دورغات
سوفوكليس	برناردشو	جان انوى
يوريپيديس	ت.س. اليت	آرثر ميللر
ارسطوفانيس	نشيكوف	الير كامى
شكسبير	لويچى برنڊللو	تنسى وليامز
مارلو	يوجين أونيل	جون آسبورن
موليير	وايلدر	برانڤن بيهان
راسين	جان پول سارتر	اوكيسى
شريمان	برخت	جايلز كوبر
وكثيرون غيرهم		

العدد القادم : رائعة القرن العشرين « بيكيت » جان آنوى

ص

الثنى ١٠

العدد ٢١



الدار القومية للطباعة والنشر

السيد بونتيلا وتابعه ماتي

السيد بونتيلا اقطاعي يعيش في ضيعته في فنلندا ، وتتابعه حين يسكر حالات من الضعف والطيبة والرحمة بالفقراء والفلاحين ، حتى اذا افاق من السكر عاد حيوانا جشعا ظالما طموحا . وتعيش معه ابنته الوحيدة « ايفا » التي يريد ان يزوجهها لدبلوماسي طمعا في المجد والشهرة ، وان لم يقتنع ولا اقتنعت ابنته برجولته ، وحين يعود الى السكر ويفكر بقلب الانسان لا بمنطق المستقل يحاول ان يزوجها لتابعه وسائق عربته وصديقه ماتي ، الذي يلجس فيه الشهامة والقوة ، ويطرده الدبلوماسي وضيونه من بيته ، ويسقط الحواجز التي كانت تفصله عن الخدم والعمال .

وتفصح المسرحية في لوحات متتابعة تلك العلاقة المقتعلة بين السيد والخادم ، والمالك ومن لا يملك شيئا ، وتبين من خلال العقيدة الاشتراكية انها علاقة مصطنعة تنفيها طبيعة الانسان الحق ، حين يتاح لها في لحظات نادرة ان تكشف عن نفسها كما لو كانت في حالة الحلم او اللاشعور .

وتعد « السيد بونتيلا » تجربة فريدة في المسرح الشعبي ، تستمد شكلها الفني من مقامرات الملاحم الشعبية القديمة ، ومن بساطة الوجدان الشعبي وبرائه ، وهي لذلك من انجح مسرحيات برخت واكثرها مرحا وصفاء ، واشدها بعدا عن النزعة الدهية .

المؤلف : برتولد برخت . شاعر وكاتب مسرحي ومكافح سياسي . ولد في اوجسبورج ١٨٩٨ ومات في برلين ١٩٥٦ .
المرجم : د . د . عبد الغفار مكاوي - كاتب ومندوب لتدريس الادب الالمانى بجامعة القاهرة .

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

الصدر القارم (عذر مناز)

رائعة القرن العشرين

كسا

تفت

الشارع

تأليف چان آنوى

ترجمة سعد مكاوي

محمود أمين
و الدكتورة سامية أحمد أسعد

Bibliotheca Alexandrina



0695404